جامعة أفريقيا العالمية

عمادة الدراسات العليا والبحث العلميّ

كلية الإعلام

قسم الإذاعة والتلفزيون

بحث تكميليّ مقدّم لنيل درجة الدبلوم العالي في الإعلام ، في قسم الإذاعة والتلفزيون ، بعنوان :

القنوات الفضائيّة وانعكاساتها على ثقافة المجتمع في جمهورية غينيا.

دراسة وصفيّة تطبيقيّة على قناة (R T G) .

مسلسل (L'ombre du mensonge) نموذجا.

في الفترة ما بين 2018 م ــ 2019 م .

إعداد الطالب :
محمد دانسوكو

إشراف الأستاذ :
سانوغو زومانا

السودان ـ الخرطوم

2019 م – 1439 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الاستهلال

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

قال الله عزّ وجلّ في محكم تنزيله :

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ "

صدق الله العظيم.

سورة الحجرات ، الآية : 49.

الإهداء

بكل اعتزاز ومرح أهدي هذه الباكورة العلميّة اليانعة إلى :

روح ذلك الفقيد الغائب الشاهد ، والدي العزيز النبيل الذي

أنفق حياته ، وسعى سعيه من أجل تعليمي ، وما زال طيلةَ

حياته سندي عند الشدائد، وملجئي عند المخاوف حتى أتاه اليقين.

كذلك إلى والدتي الحنون الصابرة الشريفة الحكيمة ، سُلْوان كلّ حزين ،

وصاحبة القلب الصافي كالجوهر المكنون ، فمن أجل نصائحها الغراء ،

وتـشجيعها المتكرِّر استعطت قطع هذه المسافة الدراسية بكل جدّ وحرص.

فحفظها الله ، وأبقى جنابها عامرا باليمن والرّخاء والصّحة والعافية الوارفة.

الباحث

الشّكر والتّقدير

أزفّ الشكر الجزيل ، بأروع الألفاظ ، وأبهى المعاني إلى الله المنّان ، الذي أغدق عليّ نِعَمًا لا تُعدّ ولا تُحصى ، ومن أكبرها نعمة العقل السليم ، ونعمة الصحة والعافية ، التي تمكنتُ بها من الوصول إلى هذه المحطّة الدراسيّة ، فله الشكر العميق ، والثناء السرمديّ كما يليق بعزّته وجلاله ، والحمد الذي لا ينقضي.

وكذلك أحمل باقات الشكر والتقدير إلى كلّ فرد ساهم بأي طريقة في بذر حبة ، أو غرس شجرة في حقل تعليمي ، أو قام بوضع لبنة في عمارة بيت دراستي ، من أساتذة معلّمين ، ومحسنين مشجّعين ، ومرشدين ناصحين.

ففي هذا المقام الفيّاض بالبهجة والسّرور ، والسعاة تنقصني الكلمات والعبارات الكافية ، لشكر المساعي الكبيرة ، والجهود الجبّارة التي قدّمها وبذلها أولئك الطيّبون تجاهي منذ أن خطوت الخطوة الأولى في مضمار الدراسة حتى إلى هذه اللحظة الكريمة المبشّرة بالوصول إلى المأمول.

وأنتهز أيضا هذه الفرصة الثمينة لتقديم الشكر الجزيل ، والتقدير العميق إلى جامعة أفريقيا العالمية العملاقة ، بكافة كليّاتها وموظّفيها ، وأخصّ بالذكر كليتي العريقة كليةَ الإعلام وكلّ مسئوليها الطيّبين.

والشكر النفيس ، والتقدير العميق موصول كذلك للدكتور النبيل ، والإعلاميّ الخبير ، والزميل المتواضع صاحب الخلق العظيم / **سانوغو زومانا** ، الذي أشرف على هذه الدراسة ، وغمرني بالنصائح والإرشادات الغالية.

كما أشكر من صميم قلبي كلّ الأصدقاء والزّملاء الأفاضل الذين بدأتُ معهم هذه الرحلة العلمية الشاقة من ناحية ، والممتعة من ناحية أخرى ، ففي صحبة أولئك الأبرار عشتُ لحظات فريدة ورائعة ، مفعمة بالسعادة والبهجات والضحكات والدعابة ، وستبقى ذكريات تلك الأيام الخالية الزاهية عالقة بقلبي ، مسجّلة على ذاكرتي ، لا يقدر على محوها مرور الأيام ، وانقضاء الشهور والأعوام.

واللهَ العزيزَ أسأل أن يكتب التوفيق والنَّجاح لكلّ واحد منهم ، ويُحقّق لهم الآمال والطموحات التي يسعون إليها ، كما أرجو منه أن يجزل الرحمة والمغفرة للذين قد لبّوا دعوته ، وسكنوا في جواره.

الباحث

المستخلص

تناول هذا البحث موضوع القنوات الفضائيّة ، وانعكاساتها على ثقافة المجتمع في جمهورية غينيا بالتطبيق على قناة (R T G) القناة الرسميّة للدولة ، مع تحليل عينة من برامج القناة الثقافية التي هي برنامج المسلسل (L'ombre du mensonge). وقد اشتمل على أربعة فصول ، وخاتمة ، بالإضافة إلى الملاحق ، تناول الفصل الأول الإطار المنهجيّ للدراسة ، أما الفصل الثاني فقد فصّل الحديث عن القنوات الفضائية من حيث التعريف والنشأة ، والخصائص والوظائف ، بينما الفصل الثالث تناول تعريفا مختصرا عن جمهورية غينيا ، ونشأة القنوات الفضائية فيها ، مع تعريف الثقافة وأنواعها ، ثم الحديث عن ثقافة المجتمع الغينيّ ، ودور القنوات الفضائية في حمايتها ونشرها ، وفي الفصل الرابع تمّ إجراء الدراسة الميدانية.

واستخدم الباحث المنهج الوصفيّ ، وتحليل المضمون ، كما اعتمد على الاستبانة ، والمقابلة ، والملاحظة كأدوات أوليّة لجمع المعلومات والبيانات المتعلّقة بالدراسة الميدانيّة.

وهَدفَ البحثُ إلى بيان مدى انعكاس القنوات الفضائيّة على ثقافة المجتمع الغينيّ ، وخاصة من خلال برامج المسلسلات الأجنبيّة التي تبثّها قناة (R T G) ، وغيرها من القنوات التلفزيونيّة المحليّة ، وإبراز دورها الإعلاميّ في حماية ونشر ثقافة المجتمع الغينيّ ، مع الوقوف على ماهية البرامج الثقافية في قناة ومدى جودتها وملائمتها وشموليّتها لثقافة المجتمع الغينيّ ، ولهجاته الوطنيّة.

وتوصّل الباحث إلى جملة من النتائج ، من أهمها أن قناة (R T G) محدود الاهتمام بالثقافة الوطنيّة ، وأنّ برامجها الثقافية متناسبة مع ثقافة المجتمع الغينيّ ، وتساعد على حمايتها ، ونشرها في نطاق واسع ، وتخدم كذلك اللغات الوطنيّة غير أنها لا تتمتّع بجودة عالية ، ولا تشمل ثقافة كلّ القبائل الغينيّة ، وأنّ برامج مسلسلاتها الأجنبية لها انعكاس على ثقافة المجتمع الغينيّ ، كما أفادت نتائجُ البحث بأن مسلسل (L'ombre du mensonge) له انعكاس على ثقافة المشاهد وقيمه الاجتماعيّة من خلال جوانب كثيرة ، كالموضوعات والأفكار التي يحتوي عليها المسلسل ، مع الإعلانات والمقاطع الموسيقيّة المعروضة من خلاله ، واللغة الأجنبية المستخدمة فيه بالإضافة إلى تأثير شخصيات وسلوكيات الممثّلين فيه على ثقافة المجتمع الغينيّ ، ونشره للثقافة واللغة الأجنبية في المجتمع.

وطرح الباحث عددا من التوصيات ، منها مضاعفة الجهود من قناة (R T G) في الاهتمام بالبرامج الثقافية بتوسيع دائرتها لتعمّ كافة شرائح المجتمع ، ورفع جودتها لتشبع رغبات المشاهدين ، وضرورة إجراء البحوث الإعلامية لمعرفة حاجات الجمهور وتلبيتها ، ومن

أجل الاطلاع على جوانب النقص في القناة حسب آراء المشاهدين ، مع تنسيق علاقة متينة بين القناة ورجال الثقافة لإعداد وتقديم برامج ثقافية متناسبة مع المجتمع الغينيّ ، وخادمة لثقافاته وموروثاته الشعبية المختلفة ، وكذلك إعادة النظر في برامج المسلسلات التي تبثّها القناة ، وذلك بعدم بثّ مسلسلات أجنبية لا صلة لها بثقافة المجتمع ، والتوجّه إلى إعداد وبثّ مواد إعلامية من أفلام ومسلسلات محليّة معبّرة عن الهويّة والثقافة الوطنيّة ، مع تضعيف الجهود ، وتوسيع دائرة الاهتمام باللغات الوطنيّة في القناة ، وإتاحة فرصة الحصول على معلومات القناة أمام الباحثين.

Abstract

This research dealt with the topic of satellite channels and their repercussions on the Republic of Guinea culture of society by applying to (R T G) the official channel of the state, with an analysis of a sample of the programs of the cultural channel that is the program of the series (L'ombre du mensonge). That It included four chapters, and a conclusion, in addition to the appendices. The first chapter dealt with the methodological scope of the study, while the second chapter detailed the talk about satellite channels in terms of definition and origin, features and functions, while the third chapter dealt with a brief definition of the Republic of Guinea satellite channels and its origin, With the definition of culture and its types, then talk about the culture of Guinean society, and the role of satellite channels in protecting and disseminating it, and in the fourth chapter the field study was conducted.

The researcher used the descriptive approach and the content analysis, as well as the questionnaire, interview, and observation as simple tools for collecting information and data related to the field study.

The research aimed to show the ambit of the impact of the satellite channels on the culture of Guinean society, especially through the programs of foreign serials broadcast by RTG and other local TV channels, and to highlight its media role in protecting and spreading the culture of Guinean society, while identifying what cultural programs are in the channel Its quality, suitability and inclusiveness are Guinean society's culture and its national dialects.

The researcher reached a set of results, the most important of which is that the RTG channel is restricted in interest in the national culture, and that its cultural programs are compatible with the culture of the Guinean community, and helps to protect and spread it in a wide range, and also serves the national languages, but it does not enjoy high quality, and does not include The culture of all Guinean tribes, and that the programs of its foreign series have a reflection on the culture of Guinean society, as the results of the research indicated that the serie (L'ombre du mensonge) has a reflection on the viewer's culture and its social values through many aspects, such as the topics

and ideas contained in the series, with advertisements And syllables Shield them displayed through it, and the foreign language used as well as the influence of personalities and characters of the actors on the culture of the Guinean society, and published for foreign culture and language in the community.

The researcher put forward a number of recommendations, including redoubling efforts from the RTG channel in caring for cultural programs by expanding its circle to cover all bit of society, and raising its quality to satiate the desires of viewers, and the need to conduct media research to know the needs of the public and meet them, and to view aspects of the channel's deficiency according to opinions Viewers, with the coordination of a strong relationship between the channel and the men of culture to prepare and present cultural programs commensurate with the Guinean community, and a servant of its various popular cultures and legacies, as well as reviewing the series' programs broadcast by the channel, by not broadcasting foreign serials that are not related to trust Community, and the tendency to prepare and broadcast media material from local films and series expressing national identity and culture, while weakening efforts, expanding the circle of interest in the national languages of the channel, and providing an opportunity to obtain channel information in front of researchers.

فهرست الموضوعات

الرقم	الموضوع	الصفحة
1	البسملة	أ
2	الاستهلال	ب
3	الإهداء	ج
4	الشكر والتقدير	د
5	المستخلص	هـ - و
6	Abstract	ز - ح
	قائمة المحتويات	ط - ي
7	قائمة الجداول	ك
8	قائمة الأشكال	ل
9	**الفصل الأول : الإطار المنهجي** :	
10	المقدمة	1
11	أسباب اختيار الموضوع	2
12	مشكلة البحث	2
13	تساؤلات البحث	3
14	فرضيات البحث	4
15	أهداف البحث	5
16	أهمية البحث	5
17	منهج البحث	6
18	حدود البحث	6
19	أدوات البحث	6

20	عينة البحث	7
21	مصطلحات البحث	8
22	الدراسات السابقة	12 - 9
23	**الفصل الثاني : الإطار الن ظريّ : القنوات الفضائيّة** :	
24	المبحث الأول : مفهوم القنوات الفضائيّة	26 - 13
25	المبحث الثاني : وظائف القنوات الفضائية ، وخصائصها	33 - 27
26	المبحث الثالث : نشأة القنوات الفضائية في جمهورية غينيا	44 - 40
27	**الفصل الثالث : الأوضاع الثقافية في جمهورية غينيا :**	
28	المبحث الأول : معلومات أساسيّة عن جمهورية غينيا	50 - 45
29	المبحث الثاني : ثقافة المجتمع الغينيّ	62 - 51
30	المبحث الثالث : القنوات الفضائية وثقافة المجتمع الغينيّ	70 - 62
31	**الفصل الرابع : الدراسة الميدانية :**	
32	أولا : نشأة قناة (R T G) وتطوّرها	77 - 71
33	ثانيا : الإجراءات المنهجية	80 - 78
34	ثالثا : عرض وتحليل وتفسير البيانات	100 - 81
35	**الخاتمة :**	
36	النتائج	102 - 101
37	التوصيات	104 - 103
38	المصادر والمراجع	110 - 105
	الملاحق :	
	ملحق رقم (1) صحيفة الاستبانة	
	ملحق رقم (2) خريطة جمهورية غينيا	

	ملحق رقم (3) اســـم قناة (R T G)	
	ملحق رقم (4) بناية قناة (R T G)	
	ملحق رقم (5) إحدى إستوديوهات القناة	
	ملحق رقم (6) أشهر البرامج الثقافية في القناة مع إحدى مقدّميها	
	ملحق رقم (7) الممثّلون في مسلسل (L'ombre du mensonge)	

قائمة الجداول

رقم الجدول	المحتوى	رقم الصفحة
جدول رقم (1)	يوضّح توزيع أفراد العيّنة حسب النوع.	82
جدول رقم (2)	يوضّح توزيع أفراد العيّنة حسب العمر.	83
جدول رقم (3)	يوضّح الحالة الاجتماعية لأفراد العيّنة.	85
جدول رقم (4)	يوضّح المستوى الأكاديميّ لأفراد العيّنة.	86
جدول رقم (5)	يوضّح توزيع أفراد العيّنة حسب المهنة.	87
جدول رقم (6)	يوضّح الجوانب المتعلقة بقناة (RTG).	88
جدول رقم (7)	يوضّح الجوانب المتعلقة بمضمون مسلسل (L'ombre du mensonge).	91
جدول رقم (8)	يوضّح الجوانب الشكلية المتعلقة بمسلسل (L'ombre du mensonge).	95

قائمة الأشكال

رقم الشكل	المحتوى	رقم الصفحة
شكل رقم (1)	يوضّح توزيع أفراد العيّنة حسب النوع.	82
شكل رقم (2)	يوضّح توزيع أفراد العيّنة حسب العمر.	83
شكل رقم (3)	يوضّح الحالة الاجتماعية لأفراد العيّنة.	85
شكل رقم (4)	يوضّح المستوى الأكاديميّ لأفراد العيّنة.	86
شكل رقم (5)	يوضّح توزيع أفراد العيّنة حسب المهنة.	87

الفصل الأول :

الإطار المنـهجيّ للبحث.

المقدمة

القنوات الفضائية من أكثر الوسائل الإعلامية انتشارا في الأسر ، والأماكن العامة والخاصة ، ومن أكبرها تأثيرا وانعكاسا على الأفراد والجماعات في كلّ مجالات الحياة ، وعلى وجه الخصوص مجال الثقافة ؛ وتكمن قوة تأثيرها في استخدامها الكلمةَ والصورةَ معا في توصيل رسائلها الإعلاميّة إلى جمهورها ، فهي تخاطب حاسة السّمع والبصر عن طريق الصوت والصورة ؛ لذلك اكتسبت شعبيّة ضخمة في كل المجتمعات والدول ، وتمكنّت من التأثير الكبير على الجماهير.

ومجتمعات دول العالم الثالث هي الأكثر تأثّرا بما تبثّه هذه القنوات الفضائيّة من مواد إعلامية متنوّعة ، سواء من ناحية سياسية أو اقتصادية أو ثقافية أو اجتماعية أو دينيّة أو غيرها ؛ لأنّ غالبيّة هذه المواد الإعلاميّة ـ لا سيّما المتعلقة بالثقافة ـ مستوردة من الدول المتقدّمة (أوروبا ، والولايات المتحدة الأمريكية) وغيرهما ، حيث أثبت دراسات كثيرة بأن وسائل الإعلام في دول العالم الثالث تستورد من الدول المتقدّمة أكثر من 75% من المواد الإعلامية المختلفة.

فنظرا إلى كون دول العالم الثالث لا تملك ما يكفي من قنوات فضائية محليّة قادرة على تلبية وإشباع رغبات واحتياجات شعوبها في المجالات المختلفة أدّى ذلك إلى إقبال الناس بشغف شديد إلى القنوات الفضائية الأجنبيّة ، علما بأن ما تبثّه تلك الفضائيات العالمية لها انعكاس واضح على تلك الشعوب الأخرى ، لأن مضامين تلك المواد الإعلامية تعكس أنماطا حياتيّة ، وسلوكيات حضارية ، وقيما اجتماعية غريبة ومختلفة تماما عما لدى مجتمعات تلك الدول ، فمن ثمّ يحصل ما يسمى بالهيمنة الثقافية أو الاستلاب الثقافيّ والتبعيّة الغربية ، كما هو الحال في دول العالم الثالث ، فحينما نمعن النظر في حياة مجتمعات هذه الدول نرى هناك تقليدا ومحاكاة للدول المتقدّمة سياسيّا ، واقتصاديا ، وسلوكيّا ، وثقافيا وغير ذلك ، وهناك طرق ووسائل كثيرة ومتعددة لخلق هذه الهيمنة والانعكاس ، لكن أقواها وأكثرها تأثيرا هي وسائل الإعلام ، وعلى وجه الخصوص القنوات الفضائية ، التي أصبحت جليسة وأنيسة لا تُملّ للصغار والكبار في مجتمعات دول العالم الثالث.

وبناء على كل ما ذكر ، أصبح من المهم في البحث العلميّ الإعلاميّ تقديم بحوث علمية إعلامية حول ما يصدر عن هذه الفضائيات من انعكاسات على المجتمعات الأخرى في دول العالم الثالث ؛ وذلك من أجل التصدّي لها بسلاح البحث العلميّ الهادف ، وبثّ روح الوعي واليقظة في أذهان الجماهير ؛ واستجابة لهذا الغرض السامي جاء هذا البحث الميدانيّ المطبّق على قناة (R T G) لبلورة الانعكاسات الناتجة عن القنوات الفضائية على

ثقافة المجتمع الغينيّ ، وقيمها الإسلامية السامية ، وطرح الحلول التي تحدّ من زحف تأثيرها على الأفراد والجماعات ، مع الإرشاد والتوجيه إلى السبل الأمثل في كيفية استخدامها لجني فوائدها ، وتوقّي سلبيّاتها ؛ لأنه ليس كل ما يأتي منها بطالح.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب حفزتْ الباحث لاختيار هذا الموضوع ، من أهمّها ما يلي :

1 - نُدرة الأقلام العربية التي تناولت هذا الموضوع في بيئة الباحث ، مع أهميتها الكبرى ، وعلى هذا يكون الباحث قد لفت أنظار الباحثين من أبناء بيئته إلى ميدان واسع وصالح لطرح كثير من البحوث الإعلامية.

2 ـ انتشار القنوات الفضائيّة بشكل رهيب في الأسر ، وتركها على أيدي الأطفال والشباب والنساء دون أي رقابة ، أو تنظيم ، مما جعل ضحاياها تزداد كثرة كلّ يوم ، لا سيّما في صفّ الأطفال والشباب ، فلا بدّ من توجيه المجتمع توجيها علميّا إلى حسن استخدام تلك القنوات ، وذلك بتقديم مثل هذه البحوث العلميّة.

3 ـ الرغبة في توظيف القنوات الفضائية وغيرها من وسائل الإعلام توظيفا صحيحا ، يساهم مساهمة فعالة في بناء مجتمع قويّ متمسّك بثقافته ، وتنشئة جيل متيّقظ في دينه ودنياه ، آخذٍ حِذرَه من كل وسيلة إعلامية تمَسّ دينه ومبادئه وعاداته وتقاليده بسوء ، مع الاستفادة من الجوانب الإيجابية التي تحتوي عليها تلك الوسائل الإعلامية بكل أنواعها.

4ـ ضعف التمسّك بالثقافة الغينيّة ، وقيمها الإسلامية السامية لدى عدد كبير من أفراد المجتمع في ظل انتشار وسائل الإعلام ، وفي مقدّمتها القنوات الفضائية ، فكان من الأحرى تقديم دراسة علمية تنبّه على ظاهرة انعكاس القنوات الفضائية على ثقافة المجتمع ، وتدعو إلى الاعتناء بالهويّة الوطنية، والقيم والموروثات الشعبية.

مشكلة البحث :

إن القنوات الفضائية قد تنوّعت وعمّت كلّ الدول ، وسيطرت على الأماكن العامة ، والخاصة ، وصارت دمية سهلة في يد كل شرائح المجتمع المختلفة من الأطفال والشّباب والكبار، وشهد التعرّض لها نسبةً عاليةً في مختلف الدول ، بالإضافة إلى سوء استخدامها ؛ إذْ أثبتت دراسات كثيرة في دول مختلفة بأنّ برامج الأفلام الدراميّة ، والموسيقى ، والمسلسلات ، والبرامج الترفيهيّة ، والمسرحيات ، هي الأكثر مشاهدة في القنوات الفضائيّة في دول العالم الثالث وغيرها ، وغالبيّة هذه المواد الإعلاميّة تحمل مضامين لها انعكاس على الثقافات الوطنية ، وتربية النشء ، كما فيها إثارة للأهواء والغرائز الجنسيّة ،

ممّا أدّى إلى تفاقم الانبهار لدى مجتمعات الدول النامية بعادات وتقاليد وثقافات الغرب التي تأتي عبر القنوات الفضائية وسِواها من الوسائل الإعلامية .

فمجتمعات الدول النامية تشهد تدفّقا إعلاميّا غيرَ متوازنٍ ، كما تستورد وسائلُ إعلامها ما بين 50 إلى 75% من البرامج الإعلامية التي تُنتِجُها دولُ الشَّمال الغنيّة والمتقدِّمة تكنولوجيا ، وكذلك تستقبل سماواتُها عددا كبيرا من القنوات الفضائية العالمية التي تنعكس على شعوبها من الناحية الثقافية ، والاجتماعية ، والسياسيّة والاقتصادية ، وما أشبه ذلك ؛ حيث إنّ معظم هذه الفضائيّات تعكس من خلال برامجها تلك الدولَ التي تملكها من ناحية الثقافة والقيم والسلوكيات ، وأنماط الحياة ، وهذا يؤدّي إلى صراع شرس بين الثقافة والقيم المحليّة ، والثقافة الأجنبيّة الوافدة عبر وسائل الإعلام الدولية وغيرها ، وفي الغالب ينتهي الأمر إلى غلبة الثقافة والقيم الوافدة الأجنبيّة ، وتحريف أو طمس الثقافات والقيم والعادات والتقاليد المحليّة ، لا سيّما من جانب الأطفال والشباب.

فثقافة المجتمعات في الدول النامية متأثّرة بالقنوات الفضائية ، وغيرها من وسائل الإعلام ؛ لهذا يجب تكثير البحوث العلميّة حول دراسة ظاهرة القنوات من كل أبعادها ، بُغيةَ إيجاد الحلول المناسبة لمعالجة مشكلاتها المعقّدة.

وجمهورية غينيا كغيرها من دول الجنوب ـ دول العالم الثالث ـ قد نالت حظا وافرا من القنوات الفضائية العالمية والمحليّة ، والتي تَبُثّ موادها وبرامجها المختلفة في كل أنحاء الدولة ، وهناك إقبال شديد من المجتمع على مشاهدتها ، مع أنّ معظم تلك المواد والبرامج لا تحتوي على مضامين تحافظ على ثقافة المجتمع ، وقيمها الدينيّة ، وعاداتها ، وتقاليدها.

إذن السؤال المحوريّ الذي يطرح نفسه هنا هو : ما مدى انعكاس القنوات الفضائية على ثقافة المجتمع في غينيا ؟؟

تساؤلات البحث :

للوصول إلى بلورة مشكلة البحث بشكل كبير ، واستنتاج فرضيات سليمة من موضوع البحث ، فإنّ الباحث سعى من خلال هذا البحث إلى الإجابة عن هذه التّساؤلات التاليّة :

1ـ إلى أيّ مدى تنعكس القنوات الفضائية على المجتمع ثقافيّا ؟

2ـ أيَّ دور تُؤدّيه الفضائيات الغينيّة ، وخاصة قناة (RTG) في نشر ثقافة المجتمع الغينيّ ؟

3ـ ما مدى تناسب البرامج الثقافية في قناة (RTG) مع ثقافة المجتمع الغينيّ ؟

4- ما مدى جودة البرامج الثقافية في قناة (RTG) ؟

5- ما نسبة شموليّة البرامج الثقافية في قناة (RTG) للعرقيات الغينيّة؟

6- ما المشكلات التي تواجه قناة (RTG) في حماية ونشر ثقافة المجتمع الغينيّ ؟

7- ما الحلول المناسبة ، والسبل المفيدة للحدّ من تأثير القنوات الفضائية على الثقافات ؟

8- ما مستقبل الثقافة الغينيّة في ظلّ الانتشار الواسع للقنوات الفضائيّة وغيرها من وسائل الإعلام والاتصال في المجتمع الغينيّ ؟

فرضيات البحث :

لقد تلخّصت الفرضيّات الناتجة عن هذا البحث في النقاط التالية :

1- للقنوات الفضائية انعكاس على المجتمعات في كثير من مجالات الحياة وعلى وجه الخصوص مجال الثقافة.

2- بحسن استخدام القنوات الفضائية يستطيع المجتمع الاستفادة بشكل كبير من إيجابياتها ، وتوقّي كثيرٍ من سلبياتها ؛ وذلك لأنه ليس كل ما تنتجه تلك الفضائية العالمية طالحا ، بل فيه ما هو صالح ، ويخدم المجتمع بشكل إيجابيّ ، كالبرامج التعليميّة المختلفة.

3- دور القنوات الفضائية الغينيَّة بشكل عام ، وقناة (RTG) خصوصا في نشر ثقافة المجتمع والحفاظ عليها يبدو ضعيفا.

4- بعض المواد الإعلامية الثقافية في قناة (RTG) غير متناسبة في مضامينها مع ثقافة المجتمع الغينيّ ، كالمسلسلات.

5- نسبة التعرّض للقنوات الفضائية الوطنيّة منخفضة جدا من قبل المجتمع ، من أجل تخلّفها التكنولوجيّ ، وعجزها عن إنتاج المواد والبرامج الإعلامية التي تلبّي احتياجات الجمهور ، وتشبع رغباتهم ، إضافة إلى انعدام الكوادر الإعلامية التي لها الكفاءة في إدارة تلك القنوات الفضائية بدرجة كافية.

6- للحدّ من انعكاس القنوات الفضائية على ثقافة المجتمع لا بدّ من تطوير وتفعيل القنوات الفضائية المحليّة ، وتغذيتها بالمضامين والبرامج المصبوغة بصبغة الثقافة الوطنيّة.

7- البرامج الثقافية في قناة (RTG) محدودة الجودة ، ولا تشمل ثقافة كل العرقيّات الغينيّة.

8- المسلسلات الأجنبية في قناة (RTG) لها انعكاس على ثقافة المجتمع الغينيّ من ناحية الثقافة والقيم الاجتماعية واللغة.

أهداف البحث :

لكلّ بحث علميّ أهداف ، يرسمها الباحث أمامه في البداية ، ثم يضع الخطوات والإجراءات اللازمة والكافية للوصول إليها ، بفضل ذلك يعطي البحث أُكُلها كاملا ، وعلى هذا ، فإنّ هذا البحث عمد إلى تحقيق العديد من الأهداف أهمها :

1- الحفاظ على ثقافة المجتمع الغينيّ وقيمه السامية من الطمس أو التلوّث بالثقافات والقيم الأجنبيّة المستوردة عبر وسائل الإعلام عامة ، وعن طريق القنوات الفضائية على وجه الخصوص.

2- لفتُ أنظار الجهات الرّسميّة ، والقائمين على وسائل الإعلام المحليّة الحكوميّة ، والخاصة إلى ضرورة اتخاذ التدابير اللازمة للوقوف أمام كلّ المهدّدات للثقافة الغينيّة الوافدة من قبل الوسائل الإعلاميّة ، وسواها.

3- توجيه الباحثين إلى إكثار طرح البحوث العلمية حول ظاهرة القنوات الفضائية وغيرها من وسائل الإعلام ؛ ليستفيد المسئولون عن الوسائل الإعلامية الغينيّة بنتائجها وتوصياتها في تطوير وسائلهم ، وذلك بتحسين أدواتها ، وأدائها ، لتتمكن من إنتاج مواد برامج إعلاميّة تلبّي رغبات الجمهور ، وتنعكس إيجابا على المجتمع في كل ميادين الحياة.

4- تنبيه القنوات الفضائية إلى الحدّ من بثّ المواد الإعلامية الأجنبية التي لا تخدم الثقافة الوطنيّة ، ولا تعزز القيم الاجتماعية في أذهان الأفراد ، مثل المسلسلات والأفلام الأجنبية.

5- هدف البحث أيضا إلى تعزيز الثقافة الغينية ، وغرسها في أذهان النشء عن طريق النشر والبثّ عنها في كافة وسائل الإعلام المحليّة ، وخاصة القنوات الفضائية التي هي أكثر الوسائل الإعلامية مشاهدة ، وتأثيرا في الأفراد والمجتمعات.

أهميّة البحث :

يستمدّ البحث أهميتَه من طبيعة الموضوع الذي يتناوله ، وموضوع الثقافة والقيم بالنسبة للمجتمعات قضيّة مصيريّة ، لها أهميّة بالغة ، ومكانة سامية ؛ لأن ثقافة المجتمع وقيمها الاجتماعية والدينيّة هي حياتها وتقدّمها ؛ إذ لا حياة ولا تقدّم لأيّ مجتمع ضيّع ثقافتها ، وأهمل قيمها لتذهب أدراج الرياح ، فأيّ مجتمع إنساني قد ارتقى سُلّم التقدّم

والرقيّ ، فإنه يكون مجتمعا حافظ على هويّته ، واستمسك بثقافته ، وعضّ على قيمه بالنّواجذ.

ومن ثَمَّ يكون الحفاظ على الثقافات والهويات والقيم الاجتماعية ، والتقاليد الموروثة في طليعة المسؤوليات التي يجب على كل فرد من أفراد المجتمع أن يبذل في تحمّلها الغاليَ والنفيسَ ، ويذود عن حوضه بروحه وسلاحه ، ويحميَها بكل ما أعطيَ من طاقة من التلوّث بأيّ ظاهرة ثقافيّة أو فكرية أجنبيّة تسبّب تحريفها ، وطمسها.

وفي ظلّ التطوّرات المتلاحقة في مجال التكنولوجيا فإن الثقافات قد أصبحت مهدَّدة ومحاطةً بالمخاطر من قِبَل وسائل الإعلام المختلفة ، وخصوصا القنوات الفضائيّة ؛ لأنّها تمتلك مميِّزات وخصائصَ لا تتوافر في غيرها من وسائل الإعلام ، منها نقل الأحداث مباشرة بالصوت والصورة على مدار الساعة ، وقوّة تأثيرها على نقل القيم الاجتماعية من مجتمع لآخر بسرعة وفعّاليّة كبيرة ، مع قدرتها على إحداث تغيير في القيم التي يتبناها المجتمع خاصة فئة الشباب ، فدراسة مثل هذه الظاهرة الديناميكيّة التي لها انعكاسات كبيرة على هويّة وثقافة المجتمع تشتمل على أهميّة بالغة ؛ لأن بقاء المجتمعات وحياتها مرهونة بهويّاتها وثقافاتها وقيمها الاجتماعيّة.

منهج البحث :

إن طبيعة الظاهرة التي يتناولها الباحث بالدراسة هي التي تحدّد نوع المنهج المناسب لدراسة تلك الظاهرة ، ونظرا إلى طبيعة هذا البحث المرتبطة بدراسة مجتمع إنسانيّ من ناحية الحياة الثقافيّة ، فإن الباحث قد استخدم المنهج الوصفي التحليليّ الذي يهتمّ بدراسة الحقائق حول الظواهر والأحداث ، والأوضاع القائمة ، وذلك بجمع البيانات والمعلومات عنها ثمّ تحليلها وتفسيرها ؛ لاستخلاص دلالاتها ، أو إصدار البيانات بشأنها.

حدود البحث :

البحث العلميّ عملية موضوعيّة ، محكمة التخطيط ، محدّدة الجوانب والأبعاد ، والأهداف ؛ تسعى وفق خارطة مرسومة من قبل الباحث للوصول في النهاية إلى نتائج صحيحة وواقعيّة ؛ والتزاما بهذه المواصفات حدّد الباحث الحدود الآتية :

الحدّ الموضوعيّ : وهو الذي يتناول دراسة القنوات الفضائيّة والانعكاسات التي تنتج عنها على ثقافة المجتمع في جمهورية غينيا.

الحد المكانيّ : يقتصر مكان البحث على جمهورية غينيا.

الحدّ الزّمانيّ : وهو من عام 2018 م إلى عام 2019 م .

مجتمع البحث : تناول هذا البحث شعب جمهورية غينيا كمجتمع للبحث .

عينة البحث :

بناء على ضخامة حجم مجتمع البحث ، وكثرته ، واستحالة تطبيق الدراسة على كل أفراده ، أو صعوبته ، اختار الباحث عينة عمديّة من الجمهور المشاهدين للقناة القوميّة (R T G) التي هي القناة الرسميّة للدولة ، وكان عدد أفراد العينة (60) فردا من الذكور والإناث.

أدوات البحث :

لا يأتي البحث العلميّ من فراغ ، وليس الباحث رسولا يوحى إليه ، ويستقبل المعلومات من السماء ، بل هناك مصادر ومراجع وأدوات ووسائل يستعين بها في إجراء بحثه ، والحصول على المعلومات المطلوبة.

وقد استند الباحث في جمع المعلومات ، وتقصّي الحقائق إلى جملة من الأدوات والوسائل المستخدمة في البحوث العلميّة ، وهي :

1– الاستبانة : (Questionnaire) : تعتبر الاستبانة من أكثر الأدوات استخداما في جمع البيانات لإمكانياتها في الحصول على المعلومات التي لم تكن من الممكن الحصول عليها دون تبيين أو استطلاع الآراء والتعرّف على المواقف والاتجاهات وذلك عن طريق توجيه مجموعة من الأسئلة المحدّدة المعدّة مسبَقا.[1]

2– المقابلة العلميّة : تمثل المقابلة التبادل اللفظيّ وجها لوجه بين المقابل والمستجوَب وذلك للحصول على المعلومات والآراء التي تعبّر عن الاتجاهات ووجهات النظر الخاصة بالمسائل التي تشغل الرأي العام.[2]

3– تحليل المضمون : Content Analysis وهو : تقنية منهجية تعمل على إعطاء وصف كميّ موضوعيّ منظّم ومنسّق للمضمون الظاهر لموضوعٍ ما في وسائل الإعلام.[3]

---

[1] سمير محمد حسين ، الرأي العام الأسس النظرية والجوانب المنهجية ، ط 1 (القاهرة : عالم الكتب 1997 م) ص 131 .

[2] أحمد بدر ، مناهج البحث في الاتصال والرأي العام والإعلام الدوليّ ، (القاهرة : دار قباء للطباعة والنشر ، 1998 م) ، ص 184 .

[3] سمير محمد حسين ، تحليل المضمون ، تعريفاته ، مفاهيمه ، محدداته ، واستخداماته الأساسيّة ، ط 2 ، (عالم الكتاب ، القاهرة : 1996 م) ص : 13.

4– الملاحظة : (Observation) وهي : المشاهدة الدقيقة لظاهرة من الظواهر أو مشكلة من المشكلات وذلك بهدف معرفة صفاتها وخواصها والعوامل الداخلة فيها.[4]

بالإضافة إلى الكتب ، والرسائل العلمية ، والمجلات والدوريات ، والإنترنت.

مصطلحات البحث :

قد ورد في البحث بعض المصطلحات العلميّة التي تحتاج إلى شيء من التوضيح والتعريف ، ليتبلور المراد منها أمام القارئ دون حدوث أي ارتباك حول معانيها ، وقد رأى الباحث تعريف تلك المصطلحات في الفصل التمهيدي ، ليكون القارئ على إعداد كامل لفهم مضمون البحث.

ومعلوم أن التعريفات في البحث العلميّ الإعلامية تنقسم إلى تعريف لغويّ ، واصطلاحيّ ، وإجرائيّ ، وهذا الأخير هو الأهم للبحث من أخويه ، لا سيّما إذا تعلق التعريف بالمصطلحات الحديثة المعاصرة ، ولهذا اكتفى الباحث في تعريف المصطلحات على التعريف الإجرائيّ ، وهذه المصطلحات هي :

القنوات الفضائية :

هي وسيلة لإرسال البرامج التلفزيونيّة عبر الأقمار الصناعية ، بشبكات اتصال أرضية ، ترسل وتستقبل من أحد الأقمار الصناعية ، فهي تبثّ البرامج من محطة أرضية إلى الأقمار الصناعية ليتمّ استقبالها من خلال الأطباق اللاقطة المنتشرة على سطوح المنازل أو الأماكن المرتفعة .

الانعكاس :

الانعكاس (Reflection) مصدر لفعل انعكس ، وهو يعني إعلاميا : الأثر أو التأثير الذي يتركه الشيء على غيره.

الثقافة :

الباحث يعرّف الثقافة إجرائيا : بمجموعة من الخصائص والقيم والأخلاق والعادات والتقاليد والسلوكيات والمدارك التي يتميّز بها شخص أو مجتمع إنسانيّ عن غيره.

غينيا :

[4] خالد عبد الله أحمد درار، البحث العلمي في الاتصال الجماهيري ، ط 1 (الخرطوم : شركة مطابع السودان للعملة 2012 م) ص 101 .

هي دولة تقع في غرب أفريقيا ، عاصمتها كوناكري ، مساحتها 246,000 كيلو متر مربع ، وعدد سكانها حوالي 13 مليون نسمة ، تقتسم الحدود مع جمهورية مالي ، وسنغال وغينيا بيساو شمالا ، وسيراليون وليبيريا ، وكوت ديفوار جنوبا ، كانت مستعمَرة فرنسيّة ، ونالت استقلالها عام 1958 م.

قناة (RTG) : هي القناة القوميّة الأولى والوحيدة في غينيا ، تمّ تأسيسها عام 1977م.

الدراسات السّابقة :

للدراسات السّابقة أهمية كبيرة بالنسبة للباحث ، فقبل كلّ شيء فيها اعتراف بجهود الآخرين في ميدان البحث ، كما أنها تُعدّ مصابيح يستنير بها الباحث في معرفة الموضوعات الجديرة بالدراسة ، ومعرفة مواقف السابقين فيها ؛ ليبدأ رحلته البحثيّة من حيث توقّفوا ، وكذلك عن طريقها يطّلع على الأخطاء التي وقعوا فيها فيتجنّبها ، ويعرف المنهج المناسب لدراسة الموضوع الذي بين يديه.

بناء على هذا ، فقد اطّلع الباحث على جملة من الدراسات السّابقة تربط بينها وبين دراسته الحاليّة علاقة جزئية غير مباشرة ، كما تجدُر الإشارة إلى أن هذه الدراسة هي الأولى من نوعها في بيئة الباحث ، فهي الدراسة الأولى التي كُتبتْ باللغة العربية عن ظاهرة القنوات الفضائية ، وانعكاسها على ثقافة المجتمع في دولة غينيا ، ممّا يعني أن الباحث لقي صعوبات كثيرة ، ومشقّات منهكة في الحصول على المعلومات سواء في المراجع ، أو على الإنترنت ، فجلّ المعلومات عن الدراسة الميدانيّة تمّ الحصول عليها عن طريق المشافهة ، والمكاتبة بين الباحث ، وأصحاب المعلومات ، ثم ترجمتها إلى اللغة العربيّة ، ومن الملاحظة الشخصية من قبل الباحث.

وفيما يلي جملة من الدراسات السابقة التي نهل منها الباحث واطلع عليها :

الدراسة الأولى : دور الفضائية السودانيّة في تعزيز الهويّة الوطنيّة[5]

منهج الدراسة ، وأهم أهدافها :

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي كمنهج أساسيّ لهذه الدراسة ، بالإضافة إلى المنهج المسحيّ ، وهدفت إلى معرفة مدى ارتباط الجاليات السودانية ببرامج الفضائية السودانية ،

1 زينب محمود محمد ، دور الفضائية السودانيّة في تعزيز الهوية الوطنيّة ، دراسة بالتطبيق على البرامج الموجهة للسودانيين بالخارج رسالة الماجستير في جامعة أفريقيا العالمية عام 2017 م

وتحديد أنواع البرامج المفضلة لديهم ، مع مدى تأثير تلك البرامج على المستهدفين بها ، وذلك من أجل التوصّل إلى نتائج تساهم في تطوير البرامج الموجّهة للجاليات السودانيّة.

نتائج الدراسة :

توصّلت الدراسة إلى أنّ الفضائية السودانية تتمتع بنسبة مشاهدة عالية ، وتدعم مكوّنات الهويّة الوطنيّة ، وأن بعض الفضائيات تعدّ مهدِّدات للهوية الوطنية من خلال برامجها التي تخدم الهويات الأجنبيّة ، وكذلك أن برامج المغتربين تحتاج إلى مزيد من التطوير ؛ لكي تلبّي رغبات المستهدفين أكثرَ.

الدراسة الثانية : دور القنوات الفضائية في التنمية السياسية[6]

منهج الدراسة ، وأهم أهدافها :

اعتمد الباحث في ثنايا هذه الدراسة على المنهج الوصفي مع أسلوب المسح ، واشتملت أهداف الدراسة على بيان العلاقة بين القنوات الفضائية وعملية خلق النمو السياسيّ ، ومعرفة أساليب معالجة الفضائيات للقضايا السياسية الراهنة داخلية كانت أو خارجية ، مع إبراز دور قناة " TELE SAHEL " النيجرية من الناحية السياسية ، وكذلك معرفة موقف الرأي العالم المستنير حول برامج الفضائيات السياسيّة.

نتائج الدراسة :

خلصت الدراسة إلى أن قضايا التنمية هي أول اهتمامات قناة الساحل ، ولها دور مهم في التنمية السياسية لإتاحتها فرص المشاركة في البرامج ، وتتميز بمتابعة غالبية الشعب النيجريّ بناء على متابعتها لتطورات الأزمات والأحداث الراهنة في الدولة ، كما أثبتت الدراسة أنها غير محايدة ، بل تعكس غالبا الرأي الحكومي ، وأن لها بعض الجرأة في تقديم الموضوعات المهمة الحسّاسة.

الدراسة الثالثة : دور القنوات الفضائية العربية في تصحيح صورة الإسلام في الغرب[7]

منهج الدراسة ، وأهم أهدافها :

1 محمد حسن عبد الرحمن روزي ، دور القنوات الفضائية في التنمية السياسية دراسة حالة بالتطبيق على البرامج السياسية بقناة الساحل النيجرية ، رسالة الماجستير جامعة أفريقيا العالمية ، عام 2016 م.

[7] منيرة حسن محمد أحمد ضحوي ، دور القنوات الفضائية العربية في تصحيح صورة الإسلام في الغرب دراسة تطبيقية على قناة اقرأ الفضائيّة ، رسالة الماجستير ، جامعة أم درمان الإسلامية عام 2009 م.

استخدمت الباحثة المنهج الوصفيّ وحلّلت عينة من برامج القناة ، وقد عمدت الباحثة إلى تحقيق هدف رئيس للدراسة ، وهو إبراز الدور الإعلامي لقناة اقرأ الفضائية من أجل تحسين صورة الإسلام في الدول الغربية.

نتائج الدراسة :

توصلت الباحثة إلى نتائج أفادت أن قناة اقرأ الفضائية لم تقدم برامج بحجم مشكلة البحث ؛ لتركيزها بشكل أكبر على مشكلات الإسلام والمسلمين في الغرب قبل الدول الإسلامية ، وهذا عكس استراتيجيتها ، وأن برامجها لم تقدر على تحسين صورة الإسلام في الغرب عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر ، وتوصلت الدراسة أيضا إلى أن القنوات الفضائية العربية لا تؤدي دورا مجديا في تصحيح صورة الإسلام في الغرب ، وأنه يجب إنتاج الأفلام والمسلسلات الإسلامية بجودة عالية ، وترجمتها مع البرامج العربية إلى اللغات الأوروبية لتساهم في تحسين صورة الإسلام في الدول الغربية وغيرها.

الدراسة الرابعة : دور قناة اقرأ الفضائية في نشر الثقافة الإسلامية[8]

منهج الدراسة ، وأهم أهدافها :

استند الباحث إلى المنهج الوصفيّ ، كما أنه ركّز بصفة أساسية على المنهج المسحيّ ، وكانت أهداف الباحث متمثِّلة في معرفة البرامج الثقافية والأشكال البرنامجية المفضّلة لدى الجمهور ، وتقويم البرامج الثقافية في القناة شكلا ومضمونا انطلاقا من هذين المحورين : محور ماذا قيل ؟ الذي يشمل المحتوى ، والأهداف ، والجمهور ، واللغة ، وطرق التقديم ، ومحور كيف قيل ؟ المتعلق بالشكل الفني ، وأساليب العرض ، وكذلك هدفت الدراسة إلى معرفة رأي الجمهور حول مدى إسلامية وشمولية القناة ، وحول البرامج الثقافية في القناة من ناحية موضوعاتها وشكلها الفني ، مع معرفة مدى شموليتها لمجالات الثقافة الإسلامية.

نتائج الدراسة :

توصّل الباحث إلى نتائج كثيرة أهمها : أن التلفزيون أقوى الوسائل الإعلامية وأكثرها نفاذا وتأثيرا على المجتمعات من الناحية الاجتماعية والثقافية والأخلاقية وغيرها ، وأن قالب الحديث الوصفيّ للمضمون الثقافي في قناة اقرأ لا يُغري كثيرا بتلقّي المضمون ؛ لمحدوديّة الإمكانيات الفنية المستخدمة فيه ، وكذلك أن القناة قوية الصلة بجمهورها ، ولها أعلى نسبة مشاهدة من بين الفضائيات الإسلامية بحسب المؤشرات الإحصائية ، كما توصل الباحث

[8] بدر الدين إدريس يونس بحر ، دور قناة اقرأ الفضائية في نشر الثقافة الإسلاميّة ، رسالة الدكتوراه ، جامعة أفريقيا العالمية عام 2015 م.

إلى أن القناة عرضتْ ـ خلال مدة الدراسة التحليلية ـ موادها التلفزيونية في 13 شكلا فنيا تستهدف الرجال والنساء معا ، مع غياب 7 أشكال وهي : الأفلام ، المسلسلات ، التمثيليات ، المسرحيات ، البرامج الرياضية ، برامج الأطفال ، والمسابقات. وجاءت برامج الحوار بالمرتبة الأولى ، ثم الحديث الوصفي ، وأفادت الدراسة أيضا أن قالب البرامج الحواريّة أنسب الأشكال لتقديم المضمون الثقافيّ ، وأن المردود الاتصالي للقناة أقل من الجهد المبذول لأسباب موضوعية لا فنية ، وأن مشاهدي القناة يفضلون أكثر البرامج الثقافية والعلمية ، وبرامج الفتاوى.

علاقة البحث بالدراسات السابقة :

هناك علاقة عامة ربطتِ البحثَ الحالي بالدراسات السابقة وهي منحصرة في المتغيّر المستقلّ ؛ حيث تناول كلٌّ من هذا البحث والدراسات السابقة القنوات الفضائيّة كمتغيّر مستقل ، وما لها من أدوار ووظائف ، وخصائص ، وتأثير وانعكاس وغير ذلك ، وهذه النقطة تمثّل وجه الاتفاق بين البحث الحالي وبين الدراسات السابقة ، بينما تكمن نقطة الاختلاف بينها في المتغيّر التابع ، وفي الدراسة الميدانيّة ؛ وذلك على النحو التالي ، فالدراسة الأولى تناولت دور الفضائيات في تعزيز الهوية الوطنيّة في السودان ، وتحدثت الثانية عن دورها في التنمية السياسية في النيجر ، بينما تناولت الثالثة دورها في تصحيح صورة الإسلام في الغرب ، والأخيرة درست دورها في نشر الثقافة الإسلامية ، وهذا البحث الحالي تعرّض لها من ناحية انعكاساتها على الثقافة في جمهورية غينيا ، فمن المُلاحَظ أن الدراسات السابقة جميعَها تناولت الفضائيات من ناحيتها الموجبة وهي دورها الإعلاميّ الموجب في القضايا التي تناولتها الدراسات السابقة ، والبحث الحالي درسها من حيث ناحيتها السالبة التي هي انعكاسها وتأثيرها على الثقافة بالتطبيق على ثقافة المجتمع الغينيّ.

الفصل الثاني :

القنوات الفضائيّة :

المبحث الأول : مفهوم القنوات الفضائية.

المبحث الثّاني : وظائف القنوات الفضائية ، وخصائصها.

المبحث الثّالث : نشأة القنوات الفضائية في غينيا.

المبحث الأول : مفهوم القنوات الفضائيّة :

الحديث عن مفهوم القنوات الفضائيّة يسوق في المقام الأول إلى بلورة ماهية التلفزيون ، والوقوف على نشأته والمراحل التي مرّ بها من خلال تطوّره في العصور المختلفة ؛ وذلك لأن القنوات الفضائية مرتبطة بالتلفزيون وجودا وعدما ، فهي لا تعدو وسيلة تؤدّي دورا كبيرا في تطوير البثّ التلفزيونيّ ، وتوسيع دائرته حتى ، فبسببها تمكّن التلفزيون من البثّ المباشر ، والوصول إلى كل أنحاء العالم مع الآنيّة والسرعة المذهلة.

بناء على ذلك ، فإن الباحث يستهلّ هذا المبحث بالحديث المفصّل عن مفهوم التلفزيون من ناحية اللغة والاصطلاح ، ثم الحديث عن نشأته ومراحل تطوّره المختلفة ، وبعد ذلك يتناول في الختام القنوات الفضائية من حيث المفهوم ، ثم النشأة فالتطوّر.

أولا : تعريف التلفزيون ونشأته :

إن التعرّض لتعريف أي مصطلح علميّ يتطلب تناولَ ذلك المصطلح من جانبين ، الجانب اللغويّ ، للوقوف على المعنى المعجميّ الذي وضع من أجله عند أهل اللغة ، ثم الجانب الاصطلاحيّ للكشف عن المراد الذي يقصده علماء الفن الذي يُستَخدم فيه ، وهذا التعريف الاصطلاحي غالبا يكون متعدّدا لفظا ، ومتطابقا أو متقاربا معنى ، وفي الغالب يكون هناك أيضا ربط وصلة قوية بين التعريف اللغويّ والاصطلاحيّ.

وعلى هذا فإن الباحث سيتناول مفهوم وتعريف مصطلح (التلفزيون) من الجانب اللغويّ ، وبعد ذلك يتعرّض له من الجانب الاصطلاحيّ ، ثم يختم بحديث مفصّل عن نشأته وتطوّره.

التلفزيون (Télévision) في تركيبه اللغويّ كلمة غير عربية مركّبة من مقطعين هما : (Télé) ومعناها باليونانية (عن بعد) و(Vision) ومعناها باللاتينية (الرؤية) ، فترجمته الحرفية بالعربية هي : " الرؤية عن بعد " ، وشاع اسمه في العربية بالشاشة الصغيرة ، في مقابل الشاشة الكبيرة التي تطلق على السّينما ، كما ترجمت كلمة تلفزيون إلى عدة صيغ عربية مستوحاة من بعض الخصائص التي تميزه عن غيره ، ومنها : الرائي ، والإذاعة المرئية.[9]

أما التلفزيون في اصطلاح علماء الاتصال فله تعريفات عديدة ومختلفة في اللفظ لكنها متفقة في المعنى ، والباحث قد اختار من تلك التعريفات الاصطلاحية للتلفزيون ما يلي :

[9] د . رحيمه الطيب عيساني ، مدخل إلى الاتصال ، ط1 (مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع عام 2014م) ص : 215.

1- التلفزيون نظام إلكترونيّ ينقل الصور والأجسام الثابتة أو المتحركة بالإضافة إلى الأصوات المختلفة ، وذلك عن طريق الأسلاك أو المحطات الفضائية ، حيث يتمّ تحويل الضوء والصوت إلى موجات كهربائيّة ، ومن ثمّ إعادتها إلى أشعة مرئيّة ، وموجات صوتية مسموعة ليرى المشاهد الصورة ، ويسمع الصوت.[10]

2- هو وسيلة نقل الصورة والصوت في وقت واحد بطريق الدفع الكهربائي ، وهو أهم الوسائل السمعية البصرية للاتصال بالجماهير عن طريق بثّ برامج معينة.[11]

3- هو جهاز لنقل الصورة المتحركة (مثل السينما) وعرضها ، كما ينقل الراديو الأصوات ، وهو يتكون من جهاز التقاط كالآلة السينمائية يصوّر المشاهد المراد تصويرها ، يم ينقلها في الهواء بطريقة لاسلكية ، فتلتقطها أجهزة الاستقبال فتعكس هذه الصور على لوح من الزجاج.[12]

نشأة التلفزيون وتطوّره :

تمهيد :

التّاريخ خير شاهد على أنّ الاختراعات العلميّة في مجال الصناعة والتكنولوجيا أو غيرهما لم تأت وليدة عصر واحد ، ولا على مرحلة واحدة ، كما أنها لم تكن حصيلة جهود مبذولة من قبل شخص واحد ، بل إنّما حصلتْ تلك الاختراعات تدريجيا ، وفي عصور مختلفة ، وعلى مراحل متواصلة ، ومن مجهودات فكريّة وماديّة من أشخاص أو جماعات مختلفين في اللغات ، والجنسيات وغيرها.

ففي مجال الإعلام نرى بأن اختراع وسائلها المتنوّعة ، كالصحيفة ، وآلة الطباعة ، والإذاعة المسموعة ، والتلفون ، والسينما إلى غير ذلك ، لم يحصل جملة واحدة ، كما لم يُنسب اختراعُ وتطوُّرُ أيٍّ منها إلى شخص معيّن في زمن معيّن ، وإنما يُقال غالبا كان السبق أو الفضل لفلان في اختراع وسيلة كذا ، علما بأنّ هناك بعض الوسائل يُنسب اختراعها إلى أشخاص معيّنين ، ولعلّ السبب في ذلك يرجع إلى سبقهم في إبداع الفكرة ، وشروعهم في تنفيذ المحاولات الأولى حول تلك الوسائل المنسوبة إليهم شخصيّا ، مع شهرتهم لا غير.

---

[10] Definition of television" www.merrian-webster.com"

[11] أحمد زكي بدوي : معجم مصطلحات الإعلام ، ص : 160.

[12] محمد فريد محمود عزت ، قاموس المصطلحات الإعلامية ، ص : 333.

وبما أن التلفزيون من إحدى المخترعات الكبرى التي توصّلت إليها البشرية في مجال الاتصال فإنّ نشأتَه وتطوّرَه حتى إلى الوقت الحاضر لم يقع طرفة عين ، ولم تكتمل حلقاته بين عشيّة وضحاها ، بل إنما مرّ بمراحل متعدّدة ، وشاركت فيه كفاءاتٌ بشرية متنوِّعة من دول وقارات متباينة ، وكذلك في عصور مختلفة ، ويتّضح ذلك فيما يلي :

في البداية ينبغي الإشارة إلى أن التلفزيون نشأ محليّا ؛ حيث كان الإرسال أو البثّ التلفزيون في أول الأمر يتمّ بين مسافات متقاربة ثم بعد ذلك تطوّر تدريجيا ليصبح وطنيّا وعالميا بعد جهود فكرية مضنية ، ومساهمات مادية ضخمة ، وهذا بخلاف الراديو مثلا الذي استطاع بعد نشأته أن يعبُر المسافات الطويلة التي تزيد على ألفي كيلو متر مربع ، لكن التلفزيون تطوّر بصورة مذهلة وسريعة لم تتطور بمثلها وسيلة إعلامية أخرى.

ونشأت المحاولات الأولى في اختراع التلفزيون حول البحث عن طريقةٍ تمكّن من نقل الصورة المتحرّكة من خلال تمديدات الأسلاك الناقلة بين محطة الإرسال ومحطات الاستقبال ، أو نقل الصورة بواسطة تيّار كهربائي معيَّن ، وذلك بعد اكتشافٍ قام به "جوزيف ماي" حول إيجاد عنصر يختصّ بنقل القوة الكهربائية إلى صورة ، وفي عام 1884م نجحتْ تجربة "نيبكوف" في إرسال صورة متحركة باستخدام القرص الميكانيكيّ الماسح ، والمكوَّن من سلسلة ثقوب في شكل حلزونيٍّ ؛ بحيث تسمح هذه الثقوب مع دوران الأسطوانة بظهور تفاصيل الصّور كلها في دورة واحدة ، ونجح أيضا في هذه الفترة "ماركوني" الإيطالي في إرسال واستقبال الأصوات سلكيا ولا سلكيا ، واخترع العالم " فيلوفا رتنرون " الكاميرا التلفزيونيّ ، وطوّر العالم " ألن ديمونت" شاشات الاستقبال ، كما اخترع " لول " أجهزة استقبال منزلية.[13]

وفي بداية العشرينات من القرن العشرين توصّل المهندسون إلى أن الصورة والصوت يمكن نقلهما عن طريق موجات الراديو ، وفي منتصف القرن نفسه قاموا بتجربة مثيرة لنقل الصورة بين " نيويورك وواشنطن " عن طريق الأسلاك ، وقد أمكن مشاهدة الصورة على شاشة لا تزيد مساحتها على عدد من البوصات على كل طرف ، وقد استدعى خلق الصورة استعمال تلفزيونٍ ميكانيكيٍّ يتطلب جهدا بدنيا ، وهو عبارة عن دائرتين وفتحتين وعن طريق هذه الفتحات تمرّ الصورة ، وفي نهاية العشرينات من القرن العشرين توصل المهندسون إلى قناعة ملخّصها أن التلفزيون الميكانيكي تحيط به عوائق كثيرة تحول دون تطوّره ، وأن التحوّل إلى التلفزيون الإلكتروني أفضل ، وهو الذي جاء عام 1925م على يد العالم الأمريكي الروسي الأصل Vladimir Zworykin ، الذي

[13] د . رحيمه الطيب عيساني ، مرجع سابق ، ص : 214.

اخترع أنبوب Iconoscope Tube أي تجزئة الصورة الضوئية إلكترونيا ، ونقلها ليعاد استقبالها وإعادة بنائها ، وما لبث العالم البريطاني " جون بيرد " أن قام بالاستفادة من ذلك الاختراع ، وتقديم أول نظام عملي لنقل الصور في تجربة شهيرة ناجحة في " لندن " في عام 1926م ، وبفضل هذا السبق تمّ افتتاح أول محطة تلفزيونية تقدم خدمة منتظمة في لندن عام 1926م.[14]

فمن ذلك اقترن اختراع التلفزيون باسم "جون بيرد" ؛ لأنه هو أوّل من تمكّن من إخراج فكرة التلفزيون من حيّز النظريات إلى الواقع العمليّ الملموس بحيث توصّل إلى وضع تصميم عمليّ للتلفزيون الميكانيكيّ.

وفي عام 1927م نجح أحد الباحثين في إرسال الصورة من العاصمة الأمريكية واشنطن إلى نيويورك عبر خط سلكيّ (كابل) وفي هذه الأثناء تمكن العالم الأمريكي Philo Farnsworth من إدخال تحسين جذريّ على نظام المسح الضوئي ، ضاعف من وضوح الصور المنقولة تلفزيونيا ، وبعد ذلك نجح العالم "إلين دومونت" في تحسين حجم وكفاءة شاشات الاستقبال ، واختراع جهاز استقبال تلفزيوني منزليّ يمكن اقتناؤه في المنازل وليس في المعامل والمختبرات فقط ، وأول خدمة تلفزيونية في العالم ظهرت في ألمانيا عام 1935م ، وكانت أحد الإنجازات العلمية الكبيرة التي افتخر بها الألمان ، واستخدموها في استعراض تفوّقهم على الآخرين خلال دورة الألعاب الأولمبية التي أقيمت في برلين عام 1936م ، إذ كانت الصور التلفزيونية تُنقَل من الملاعب الرياضية إلى صالات السينما ، وقاعات المشاهدة الجماعية في النوادي والفنادق لتشاهدها الجماهير.[15]

وقد احتدم التنافس بين الدول الكبرى حول تطوير جهاز التلفزيون كأمثال الولايات المتحدة الأمريكية ، وبريطانيا ، وإيطاليا ، والاتحاد السوفيتي السابق ، وألمانيا ، فكانت كلّ دولة تبذل قصارى جهودها لتكون الأقوى والأفضل ، غير أن هذا التنافس قد انقطع وتوقف نظرا لظروف الحرب العالمية الثانية ، ولكن ما إن وضعت الحرب أوزارها في عام 1945 حتى تم استئناف السباق في تطوير التلفزيون ، فركزّت الصناعات الإلكترونية في الولايات المتحدة ، وأوروبا على تطويره ، وخاصة الأنبوب الذي يلتقط الصورة التلفزيونية إلكترونيا Iconoscope Tube ، والذي يعود الفضل في تطويره إلى العالم الأمريكي الروسي الأصل Vladimir Zworykin ، وأسهم اختراع الأنبوب الجديد Orthicon

[14] A Mattelart, International Communication : war, progress, culture, translated by Suzan Emanuel and James Cohen. Minneapolis : university of Minnesota pres. 1994.221.

[15] د . منال هلال مزاهرة ، الاتصال الدولي ، ط1 ، (عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عام 2013م) ص 93 - 94.

Tube وتطوّره في المزيد من وضوح الصورة ، مع تقليل لمبات الإضاءة حتى تظهر الصورة بشكل مقبول ، وكان ذلك يُسبِّب عناء كبيرا للفنّانين والمذيعين الذين يتصبّبون عرقا ، وتتبلّل ملابسهم من جرّاء الحرارة المنبثقة من الإضاءة ، وكان الماكياج الذي تضعه المذيعات والفنّانات يذوب من فرط الحرارة على وجوههنّ ، ويُخلِّف منظرا غيرَ مألوف.[16]

ظهور التلفزيون الملوّن

تم العمل بشكل مكثّف بعد الحرب العالمية الثانية لزيادة الخطوط التي تساعد على توضيح الصورة بمستوى أفضل وتسمى ب (Scanning Line) وهو عبارة عن الأنبوب أو القناة Orthicon Tube التي تمكنت من التقاط صورة واضحة ، وقللت من الحاجة إلى الإضاءة التي تسبب في كثير من المشاكل للعاملين في التلفزيون ، حيث مثّلت نهاية لمرحلة مهمة تلتها مرحلة التلفزيون الملوّن من بداية الخمسينات من القرن العشرين ، فقد بدأ الصراع ما بين الشبكات التلفزيونية في الولايات المتحدة الأمريكية في تطوير التلفزيون الملوّن ، حيث قدمت كل منها مواصفات لنظام ملوَّن عام 1950م ، بينما كانت الحكومة الأمريكية قد شكلت لجنة مكوّنة من نخبة من المهندسين الأكفاء أسمتها اللجنة الوطنية لأنظمة التلفزيون بمعنى "National Television Systems Committee" ، قبل بداية الحرب العالمية الثانية لمساعدة اللجنة الفيدرالية للاتصالات FCC بتقديم المشورة والنصح الفنيّ للجنة ، ومساعدتها في الوصول إلى قرارات سليمة في الأمور المتعلقة بالمستويات الأولية والفنيّة بالنسبة للتلفزيون ، وقد استطاعت هذه النخبة أن تتقدم بالتوصيات ل FCC باختيار النظام الأمريكي للتلفزيون الملوّن والمعروف ب NTSC اختصارا لاسم اللجنة نفسها ، وهو في واقع الأمر تطوير لنظام RCA ، ويتمتع بالميزتين اللتين تفوق بهما نظام RCA على نظام CBS ، وهما :

أـ نظام إلكتروني Electronic.

ب ـ نظام متوافق Compatible.

التي شهدت الكثير من التجارب والمحاولات ، التي أدّت في النهاية إلى استنباط نظام متوافق للألوان ، بمعنى أنه إذا كان لدى شخص جهاز تلفزيون أبيض وأسود فإنه يمكنه استقبال البرنامج المرسل بالألوان ولكنه يظهر عنده أبيض وأسود ، وإن كانت درجة التناقص أقلَّ أي أن الأجهزة الموجودة قبل دخول النظام الملوّن تظلّ مستفادة منها ... وكان هذا هو الشرط أو المعيار لقبول أيّ نظام ملوّن ، ولقد تمكّن العالَم في الخمسينات ، وبداية

[16] المرجع نفسه ، ص : 96.

الستينات من القرن العشرين من تطوير ثلاثة أنظمة ، وهي نظام PAL الألمانيّ اختصار Phase Alternation Line ، ونظام NTSC الأمريكيّ National Television Systems Committee ، والمستخدم في اليابان أيضا ، والنظام الفرنسيّ المعروف ب SECAM اختصار لعبارة Sequential Color with memory ، وتطوّر التلفزيون في كلّ العالم ، وأصبح من أهم وسائل الاتصال الجماهيرية.[17]

وباستقرار نظام التلوين بمستوياته الثلاثة ، قطع التلفزيون مرحلة مهمة في تطوّره السريع نحو الوصول إلى قمة النقاء ، وقد تبنّى كلَّ واحد من هذه الأنظمة جهاتٌ عرفتْ بها ، وانتمت إليها ، وتولّت رعايتها ، فنظام NTSC أمريكيّ ، ونظام PAL ألمانيّ ، ونظام SECAM فرنسيّ ، كذلك فقد اشتهرت مناطق معينة في العالم بتبنّيها أحدَ الأنظمة وتفضيلها لها على ما عداه ، كنظام NTSC في أمريكا الشمالية واليابان ، وتايوان ، وأمريكا الوسطى ، ودول الكاريبي ، وأمريكا الجنوبية ، وتبنّتْ غالبية دول العالم بما فيها أوروبا الغربية ما عدا فرنسا ، ودول أوروبا الشرقيّة النظامَ الألمانيَّ الأوروبيَّ PAL ، أما النظام الفرنسيّ SECAM فقد تبنّتْه فرنسا وما بقي من دول العالم ، وهذه الأنظمة الثلاثة في كلِّ القارات تقريبا ما عدا أمريكا الوسطى والشمالية إذ هما محتكرتان لنظام NTSC.[18]

لقد أحدث اختلاف أنظمة الألوان السابقة الذكر بين الدول عددا من المشاكل التي تسببت في وضع العراقيل أمام التبادل التلفزيونيّ بين الدول المختلفة ، وخاصة في المناسبات التي تقتضي النقل المباشر ، كالأولمبياد ، ومباريات كأس العالم التي قد تقام منافساتها ومبارياتها في دول تتبنّى نظام NTSC مثلا كأمريكا ، ويتمّ تصويرها من ملاعب الدول المعيّنة بمعَدَّات مصمَّمة على نظام NTSC بينما أجهزة الإرسال في الدول المتلقِّية قد تكون على نظام PAL ، وقد استطاع المهندسون بعد جهود موفَّقة التوصُّلَ إلى حلٍّ لهذه المشكلة ، وذلك بتطوير معاييرَ فنية معينة ومواصفات Technical Standards لبعض المعدات التي يمكنها أن تقوم بتحويل الصورة واللون معا من نظام إلى نظام آخر ، وهو ما يسمّى بالتغيير Conversion أو التعديل Transcoding بحيث يكون النظام الذي تم بموجبه النقل الأوليّ متوافقا Compatible مع النظام الآخر الذي يتلقّى نفس البثِّ المباشر ، من حيث عدد الخطوط ليدخله إلى نظامه المحليّ ، ليعاد بثّه مرة أخرى على الجمهور في البلد المتلقّي ، وبذلك أمكن التغلّب على مشكلة فنية معقدة كان يمكن أن تسبب في عدم

[17] المرجع السابق ، ص : 97.
[18] A Mattelart, op, cit, op

انسياب التبادل التلفزيونيّ بين الدول ؛ بسبب اختلاف الأنظمة في اللون أو الخطوط ، مما قد يشكّل عقبة في سبيل البثّ التلفزيونيّ الدوليّ.[19]

ولم يقتصر اختلاف الأنظمة التلفزيونية على الألوان فقط ، ولكنه امتدّ ليشمل أيضا الاختلاف في عدد الخطوط التي تكوِّن الصورة الإلكترونية Number of lines per-picture في الثانية الواحدة ، وتسمّى أيضا Scanning lines ، فقد مرت هذه العملية بمراحل عديدة في بداية التلفزيون ، إلى أن وصلت إلى 405 خط في بريطانيا ، و 525 خطا في أمريكا واليابان ، ودول أمريكا الشمالية والوسطى وغالبية دول الكاريبي ، و 918 في فرنسا ، ثم 625 خطا في ألمانيا ، وبعد دراسات وأبحاث قام بها العلماء والمهندسون استقر الأمر على نظامين فقط ، هما النظام الأمريكي American Standard الذي تكوَّن من 525 خطا في الثانية الواحدة ، والنظام الأوروبي European Standard الذي تكوَّن من 625 خطا للصورة في الثانية ، ويُلخّص توافق الخطوط مع الألوان بأن كل من يستعمل نظام PAL ، ونظام SECAM ، فهو مع النظام الأوروبيّ في الخطوط 625 ، ومن يستعمل النظام الأمريكي NTSC فهو مع النظام الأمريكي في الخطوط 525 ، والاختلاف في الخطوط يحتاج أيضا إلى وسيط Converter يقوم بعملية التحويل من نظام إلى آخر ، ويتضح من ذلك أن بين النظامين SECAM و PAL اختلافا في الألوان فقط ، وبينهما وبين NTSC اختلافا في الألوان والخطوط معا.[20]

وبفضل هذه الجهود العلمية المتلاحقة تضاعفت إمكانيات البث التلفزيوني ، وبرز البث المباشر عبر القنوات الفضائية بالأقمار الصناعية التي بفضلها تم الربط بين جميع أركان الكرة الأرضية ربطا قويّا ، وتمكن تحقيق المؤتمرات المرئية Video conference ، أو الاتصالات بالصوت والصورة ، وفي الفقرة التالية سيتناول الباحث الحديث المفصّل عن القنوات الفضائية التي تعدّ أقصى ما وصل إليه تطوّر التلفزيون منذ اختراعه إلى الوقت الراهن.

[19] منال هلال مزاهرة ، مرجع سابق ، ص 98.

[20] منال هلال مزاهرة ، مرجع سابق ، ص 98.

ثانيا : مفهوم القنوات الفضائية ، ونشأتها :

عند الحديث عن مفهوم القنوات الفضائية ، أو عن البثّ المباشر يتبادر الذهن إلى الأقمار الصناعية ؛ لأنها هي التي تبثّ برامج التلفزيون مباشرة إلى المنازل دون أن تمرّ على محطّات أرضية[21] ، مع مجاوزة الحدود ، ومفهوم السيادة الوطنيّة ، والقوانين الدولية.

وعبارة القنوات الفضائية من ناحية اللغة تتركّب من شِقَّين ، الشِّقّ الأوّل : القناة ، والشِّقّ الآخر : الفضائية.

فأمّا القناة من ناحية اللغة : فهي مفرد ، جمعها قنوات ، وقد تُجمع أيضا على قُنِيّ ، والقناة في اللغة تطلق على العديد من الأشياء منها : الرّمح الأجوف ، أو كلّ عصا مستوية أو معوجّة ، أو مجرى للماء ضيّق أو واسع.[22]

وأما مفهوم القناة إعلاميّا فهي تطلق على : حيّز التردد الذي يشغله المرخَّصُ له لغاية البثّ الإذاعيّ ، والتلفزيون الفضائيّ.

أما ما يخصّ الفضائية : فهي اسم مؤنث منسوب إلى الفضاء ، والفضاء يعني في اللغة : ما اتسع من الأرض ، أو الخالي من الأرض ، أو ما بين الكواكب والنجوم من مسافات ، وجمعه أفضية.[23]

وللقنوات الفضائية في الاصطلاح تعريفات كثيرة ، اختار الباحث بعضا منها :

1ـ القنوات الفضائية : هي أحد أشكال المنصات الإعلامية التي ظهرت خلال الفترة الأخيرة من القرن الماضي ، والهدف منها تقديم محتوى ذي طبيعة إعلامية متنوّعة ، ويعرف هذا المصطلح أيضا باسم المحطّات التلفزيونية ، وسمّيت بهذا الاسم لأنها ترتبط بشكل مباشر مع الأقمار الصناعية الفضائية ، ومنها تصل إلى مختلف أجزاء العالم وفق منطقة البثّ الذي يغطّيه القمر الصناعي الفضائيّ.[24]

---

[21] المحطّة الأرضية : هي كل منشأ أرضي ثابتٍ ، أو منقول ، يقام لغرض الإرسال والاستقبال عن طريق القمر الصناعيّ بخلاف محطّات التّتبّع والقياس عن بعد والسيطرة والمراقبة.

[22] معجم الوسيط مادة قناة.

[23] معجم الوسيط مادة فضاء

[24] Satellite Television (Satellite TV) www.technopedia.com.

2ـ القنوات الفضائية : هي بثّ تلفزيونيّ فضائيّ يتم عبر الأقمار الصناعية المنتشرة في الفضاء الخارجيّ ، ويتمّ استقبال هذا البثّ من خلال الأطباق اللاقطة ، والتي تسمّى باللغة الأجنبيّة ستالايت (Satellite).[25]

3ـ القناة الفضائية : هي وسيلة لإرسال البرامج التلفازية عبر الأقمار الصناعية ، بشبكات اتصال أرضية ، ترسل وتستقبل من أحد الأقمار الصناعية ، أي إنها وسيلة لبثّ البرامج من محطة أرضية إلى الأقمار الصناعية ، ليتمّ استقبالها من خلال الأطباق اللاقطة المنتشرة على سطوح المنازل ، أو الأماكن المرتفعة.[26]

4ـ القناة الفضائية : هي قيام الأقمار الصناعية بالتقاط البثّ التلفزيوني في بلد من البلدان ، وبثّه مباشرة إلى أماكن أخرى تبعد عن مكان البث الأصليّ بمسافات بعيدة ، تحول دون التقاط البث من غير وسيط.[27]

وتعمل القنوات الفضائية بطريقة لاسلكية لتُوصِل البث الفضائي التلفزيوني إلى المستقبل ، وتستخدم محطّات الإرسال أبراجا هوائية لنقل موجات الإرسال إلى الأطباق ليعكسها ، ويرسل إشاراتها إلى جهاز الاستقبال (Receiver)) الذي يمكن له فكّ شفرة الإرسال ، كما يمكن استخدام البث الفضائي عن طريق الكابلات (Cables).

شروط القنوات الفضائية :

لكي تقدر القنوات الفضائية على البثّ المباشر لا بدّ أن تتوفّر فيها هذه الشروط التالية :

- مراكز البثّ : يحتوي كل مركز على مجموعة كبيرة من البيانات التي تصل قدراتها إلى 270 ميغا بايت في الثانية ، وذلك من أجل نقل الإشارة بسرعة دون وجود أيّ عائق.
- التشفير[28] والبثّ : يجب على المزوِّد تشفيرُ الفيديو وضبطُه ؛ وذلك لكي يمنع وصوله إلى الآخرين مجانا ، من خلال مزج التشفير مع البيانات ذات الطبيعة الرقمية ، ثم تحويلها إلى بيانات يمكن استخدامها.
- الطبق : يجب أن يكون ذا نوع خاص من أشكال الهوائيات المصمّمة لغاية التركيز على مصدر معين للبثّ ، ويتم من خلاله استقبال الإشارات من القمر الصناعيّ.

---

[25] عبد الرحمن إبراهيم ، البث المباشر التحدّي ، طريق للخدمات الإعلامية والنشر ، الرياض ، عام 1992 م ، ص : 35.

[26] مجلة جامعة دمشق ، المجلد 21 ، العدد الثاني ، عام 2005.

[27] ناصر سليمان العمر ، البث المباشر حقائق وأرقام ، ط1 (دار الوطن ، الرياض ، عام 2001م ، ص : 13.

[28] التشفير : أنظمة تقنيّة للتحكّم في خدمة واستقبال البثّ بالإتاحة أو المنع أو الإيقاف.

- جهاز الاستقبال : يوجد العديد من الوظائف لهذا الجهاز ، منها : فكّ التشفير ، وإجراء التعديلات عليه.[29]

والقنوات التلفزيونية إما أن تكون دولية يغطّي إرسالها كل العالم بواسطة الأقمار الصناعية ، أو قنوات إقليمية ، أو وطنية ، أو محليّة ريفية.

نشأة القنوات الفضائية :

بسبب الأقمار الصناعية المعروفة أيضا بالتوابع ـ لتبعيتها الأرض في مدارها ـ أصبح العالم في عصر الإعلام الفضائي ، فبرزت القنوات الفضائية ، وتحوّل التلفزيون من المحليّة إلى العالميّة ، فصار يغطّي كلّ أنحاء العالم ، وينقل كلّ ما يحدث وقت وقوعه في أي منطقة من الكرة الأرضية إلى الناس في كل مكان ، وبلغ مشاهدو البرنامج التلفزيوني الواحد آلافَ الملايين في كلّ أنحاء العالم في وقت واحد.

إذن فما مفهوم وتعريف الأقمار الصناعية التي تبثّ القنوات الفضائية عن طريقها بثّا مباشرا ؟ وكيف نشأت هذه الأقمار الصناعية وتطورّت عبر العصور؟

القمر الصناعي : جرم مصنوع يطلق من الأرض إلى الفضاء الخارجي ليدور مع الأرض لإرسال معلومات مفيدة تتلقاها مراكز الاستقبال في الأرض ، لتضعها تحت تصرف الجهات التي أَطْلَقت القمر ، أو تلك التي يسمح لها مطلقو القمر بموجب اتفاق خاص باستخدام تلك المعلومات.[30]

وهو على هيئة كرة أو أسطوانة تدور حول الأرض في مدار محدَّد مثل القمر الطبيعي ، وتبرز من سطوحها قضبان معدنية كأجهزة الرصد ، وهوائيات أجهزة الإذاعة والاتصال اللاسلكيّ ، وبداخلها حاسبات إلكترونية في غاية التعقيد تعمل على تسجيل ما ترصده الأجهزة ثم تقوم بإرسال هذه المعلومات والصور إلى محطّات المتابعة الأرضية.[31]

كان الدافع الأساسيّ الذي حمل العلماء الباحثين ، والمفكّرين على السعي لاختراع الأقمار الصناعية هو التغلّب على مشكلة الاتصال في المسافات البعيدة ، حيث لم تكن هنالك وسيلة يمكن الاعتماد عليها عند الاتصال عبر المسافات البعيدة وذلك منذ 1956 م ،

---

[29] Satellite Television (Satellite TV) www.technopedia.com.

[30] علي محمد شمو ، تكنولوجيا الفضاء وأقمار الاتصالات ، (القاهرة : دار القومية العربية للثقافة والنشر ، عام 1999 م) ، ص : 50 - 51.

[31] عبد الله محمد الطيّار ، المسلمون في مواجهة البث المباشر ، ط2 ، (الرياض : دار الطريق للنشر والتوزيع ، عام 2002م) ص : 17.

وإنما كانت الاتصالات البعيدة تتمّ عن طريق استخدام الكابلات ، أو عبر انعكاس الإشارات اللاسلكيّة من الطبقات العليا للغلاف الجويّ للأرض ، ولكل من هاتين عيوب.

ويعدّ العالِم المهندس البريطاني آرثر كلارك Arthur Clarke[32] أول من أشار إلى فكرة الأقمار الصناعية منذ عام 1945 م حينما أطلق نظريته التي نشرها في مجلة (Werless World) قائلا : " إن الاتصالات حول العالم كله يمكن تحقيقها بواسطة وضع ثلاثة أقمار صناعية خارج الأرض على ارتفاع 22 ألف ميل ، 36,000 كيلو متر تقريبا بمسافة تباعد بينها 120 درجة على سطح مداري موازٍ دائريا لخط الاستواء".[33]

وهذه النظرية تعني بأن هناك علاقة ضمنية محدّدة بين الزمن ، والسرعة ، والارتفاع ، وتشتمل هذه العلاقة على أنه عند الارتفاع نحو 22 ألف ميل (36,000) كيلو متر تقريبا فوق سطح الأرض ، يحتاج القمر الصناعي إلى 24 ساعة لإكمال دورته حول الأرض ، ولأن الأرض أيضا تدور حول نفسها مرة في كل 24 ساعة فإن القمر الصناعي عند ذلك الارتفاع يبدو للمراقب من الأرض ثابتا في مكانه ، فمن هنا يمكن استخدامه في الاتصالات اللاسلكية ، لعكس إشاراتها لمسافات بعيدة دون أيّ وسيط.

وبعد مضيّ بضع سنوات تمكن الاتحاد السوفييت السابق من إطلاق أوّل قمر صناعيّ في الفضاء ، وهو سبوتنيك 1(Sputnik) في الرابع من أكتوبر 1957م ، وكان أول خطوة تاريخية في سبيل تحقيق رغبة الإنسان في السيطرة على الفضاء الخارجيّ ، ثم تلاه بعد شهر واحد إطلاق القمر الصناعي الروسيّ الثاني سبوتنيك 2 (Sputnik) ، ووفّق الأمريكيّون بعد أربعة أشهر في إطلاق أول أقمارهم الصناعية إكسبلورر Explorer في 31 يناير 1958م ، وكان قمرا للإرصاد الجويّ يعني (الكاشف) ، وظل في الفضاء لأكثر من 12 عاما ، ثم بعد ذلك توالتْ سلاسل من الأقمار الصناعية من كلا الطرفين تُعدُّ بالعشرات ، فيما يشبه المباراة الفضائية الحامية بين الولايات المتحدّة والاتحاد السوفيتيّ السابق من أجل غزو الفضاء ، واستخدامه في الأغراض العلمية والاقتصادية والعسكرية ، ومن تلك السلاسل القمر الأمريكيّ " سكور " (Scorer) الذي أطلق عام 1958 م ، وكان مخصّصا للاتصالات.

وقد توّج النشاط العلميّ في الفضاء سنة 1969م بهبوط أول إنسان على ظهر القمر من خلال البرنامج الأمريكي (أبو للو) ، وبهذا انتهت مرحلة الاستعراض ، وشد انتباه الرأي العالم دون مراعاة الجوانب التطبيقية ، والاستفادة من الأقمار الصناعية لخدمة

[32] هو خبير في الراديو ، وكاتب علمي إنجليزي ، أقام في جزيرة سيري لانكا منذ 1980م حيث كان يعمل مديرا لجامعة موراتوا Moratuwa .

[33] المرجع نفسه ، ص : 29 - 30.

البشرية ، وبدأ العمل في مجال الفضاء من خلال استراتيجية أكثر تكاملا ، وتتكوّن من النقاط التالية :[34]

أـ توسيع الاستفادة العلمية من تطبيقات تكنولوجيا الفضاء.

ب ـ توجيه الجهد العلميّ لخفض تكلفة عمليات الفضاء.

ج ـ اكتشاف القمر والكوكب والكون.

دـ زيادة التعاون الدوليّ.

تطوّرت تكنولوجيا الأقمار الصناعية الأمريكية بإطلاق القمر الصناعيّ (Slore) وكان عبارة عن صاروخ عابر للقارات ، وتمّ تطويره ليطلق إلى الفضاء ، وظل يعمل لمدة 13 يوما انتهت بنفاذ النظريات ، وحمل تهنئة الرئيس (أيزنهاور) بمناسبة عيد الميلاد للأرض ، تبع ذلك إطلاق القمر الصناعي (Echo-1) عام 1960م ، واقتصر دوره على عكس الإشارات المرسلة إليه مثل المرآة ، ويعتبر من الأقمار السلبية غير الفاعلة (Passive Satellite) ، ثم أَطلقتِ الولايات المتحدة الأمريكية القمر الصناعي (Corier) عام 1960م كقمر صناعي إيجابي (Active Satellite) يقوم بتلقّي الإشارات الأرضية وتحويلها إلى تردّدات أخرى يعيد بثَّها إلى الأرض مرة أخرى.

وفي عام 1961م أُطلق القمر (Oscar-1) وخُصِّص لهواة الراديو ، وقد أَطلقتِ الإدارة الأمريكية للطيران والفضاء (NASA) القمر الصناعي (Telestar) سنة 1962م ، وتحقق حلم نقل البرامج التلفزيونية بين القارات بالإضافة إلى خدمات الهاتف والمعلومات ، ثم تأسست شبكة (Eurovision) التابعة لاتحاد الإذاعات الأوربية (European Broadcasting Union).

وتمّ تبادل برنامج تلفزيوني بين بعض المواقع في أوربا وأمريكا الشمالية مباشرة ، كما بدأ التفكير في كيفية التشغيل التجاري للأقمار الصناعية بإنشاء شركة أقمار الاتصالات التي عرفت باسم " كومسات " (Comsat) والتي تعتبر المُحرِّك لإنشاء المنظمة الدولية للاتصالات الفضائية باسم " إنتل سات " (Intel Sat)[35].

أما الأقمار الصناعية الإيجابية (Active Satellite) فقد بدأت مع القمر (Courier) بشكل محدود ، وتطورت مع الأقمار (Reloy1 Syncom2) ، ثم تطورت

[34] جمعة داوود ، الأقمار الصناعية وتطبيقاتها ، (القاهرة : دار الفكر العربي ، عام 1986م) ص : 79.
[35] إنشراح الشال ، الإعلام الدولي عبر الأقمار الصناعية ، (القاهرة : دار الفكر العربي ، عام 1986م) ص : 27.

الأقمار الصناعية بحيث أصبح في قدرتها استقبال الإشارة الأرضية ، وتقويتها وإعادة بثّها إلى محطّة أرضية أخرى.

وبذلك أمكن نقل قدر كبير من المعلومات ، حيث يغطّي القمر الصناعيّ مساحة ثُلُثِ الكرة الأرضية إذا وضع على ارتفاع 5800 كلم من سطح الأرض على مستوى خط الاستواء أي يمكن استخدام ثلاثة أقمار فقط لتغطية مساحة الكرة الأرضية ، وذلك ما يعرف بالأقمار المتزامنة التي تُوفِّر اتصالا مستمرّا مع المحطّة الأرضية حيث تظهر ثابتة في السماء.[36]

ويُعَدُّ القمر (Syncom) الذي أطلق عام 1963 م من الأقمار الصناعية التجريبية الإيجابية المتزامنة ، وفي عام 1965م تمّ إطلاق القمر الصناعيّ الطائر المبكر(Eariyberd) كأول قمر صناعيّ تجاريّ فوق المحيط الأطلنطي ، واستمرّ في العمل بكفاءة لمدة ثلاث سنوات مُتخطِّيَةً عمرَه الافتراضيَّ الذي قُدِر بعامين.

وقدّم القمرُ عديدا من الخدمات حيث وفَّر 240 دائرة تلفزيونية أو قناة تلفزيونية عبر المحيط الأطلنطي ، والاسم الرسميّ له (Intel Sat1).

وأُطلِق الجيل الثاني من أقمار (Intel Sat) ، ولكن الأوائل منه أخفقت في الوصول إلى مداره بسبب الأخطاء في الصاروخ الداخلي ، وخلال عام 1967م تمّ إطلاق ثلاثة أقمار من الجيل الثاني لأقمار (Intel Sat) فوق المحيط الأطلنطي ، وساهمت هذه الأقمار في تغطية ثلثَي العالم لمدة خمسة أعوام ، وذلك بالتعاون مع القمر (Eariyberd) كما بدأ إطلاق الجيل الثالث من أقمار (Intel Sat) مع عام 1969م ، وبعد ذلك أُطلق أيضا ثلاثة أقمار من هذا الجيل اتسمت بقدرتها المحدودة نسبيا على الإرسال بسبب ضعف توليد القُوى الكهربائية اللازمة لإعادة تقوية الرسائل الأرضية ، كما قدّم كلٌّ من هذه الأقمار 1500 دائرة تلفزيونية.[37]

وفي عام 1971م أُطلق أول أقمار الجيل الرابع من أقمار (Intel Sat) ، وقد بلغ عدد أقمار هذا الجيل سبعةَ أقمار ، وفُقِد إحداها بسبب أخطاء في صاروخ الإطلاق . كما يُعدُّ سلسلة أقمار (Intel Sat) هي الركيزة الأساسية للاتصال الدولي لمدة بلغت أكثر من عشرة أعوام ، وانتهت مع عام 1985م ، وكانت طاقة كلِّ قمرٍ 400 دائرة هاتفية ، وتلفزيونية .

---

[36] حمدي قنديل ، اتصالات الفضاء ، ط 2 ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، عام 1967م) ص : 42.

[37] المرجع السابق ، ص : 46.

أما سلسلة أقمار الجيل الخامس من (Intel Sat) التي أطلقت عام 1981م فقد قدّمت خدمة زائدة لحقبة الثمانينات على حيِّزَيْ (Ku Band و C Band) بعد التطوير الذي قدمته شركة (فورد آيد) و شركة (سيسيال) في تطوير إنتاج سلسلة أقمار الجيل الخامس لِـ" إنتل سات " ، وتُعد أقمار الإنتل المعدّلة (valntel Sat) نموذجا مختلطا حيث تعمل على حيِّزَيْ (Ku Band و C Band) وتمثّل النموذج المتطوّر لأقمار الإنتل سات خلال حقبة السبعينات.[38]

وفي مقابل التطوّر الغربي فقد استخدم الاتحاد السوفيتي السابق الأقمار الصناعية من طراز (مولينيا) منذ أواخر الستينات للاتصال الداخلي فقط ، كما سعى خلال السبعينات لتطوير نظام الاتصال العالمي لإنشاء منظمة (Intel Sputnik) ، ومن ثَمَّ بدأ الاتحاد السوفيتي بإطلاق الأقمار إلى المدار الثابت عام 1973م ، وقد أطلقت منها تسعةُ أقمار حتى عام 1979- 1981م منذ ذلك أقام عدد من الدول غير الأوربية محطات أرضية للاتصال بها من بينها الجزائر ، سوريا ، العراق ، واليمن...

وقد نجحت كذلك دول أوربا الغربية في كسر احتكار عمليات إطلاق الأقمار الصناعية ، ومن هذه الدول : فرنسا ، ألمانيا بالإضافة إلى كندا ، وكذلك بعض الدول النامية كالهند.[39]

وتنقسم الأقمار الصناعية إلى عدة أشكال :[40]

فمن حيث الوظيفة هناك ثلاثة أنواع من الأقمار الصناعية :

1) أقمار الرصد وتحتها :
أـ أقمار الإرصاد الجوية.
ب ـ أقمار الاستشعار عن بعد.
2) أقمار الاتصالات وأنواعها هي :
أـ أقمار الاتصالات الثنائية.
ب ـ أقمار المِلاحة.
ج ـ أقمار الإغاثة.
3) أقمار البث الإذاعيّ وهي :
أـ أقمار التلفزيون.

[38] انشراح الشال ، مرجع سابق ، ص : 97.

[39] علي محمد شمو ، مرجع سابق ، ص : 156.

[40] المرجع نفسه ، ص : 76– 86.

ب ـ أقمار الإذاعة.

ومن حيث التغطية فالأقمار الصناعية ثلاثة أيضا :

أـ الأقمار الصناعية الدولية.

ب ـ الأقمار الصناعية الإقليمية .

ج ـ الأقمار الصناعية الوطنية.

أما من حيث الملكية فهناك ثلاثة أقمار صناعية :

أـ الأقمار الصناعية للحكومات ، أو مجموعة الشركات ، مثل : إنتلسات ، نيلسات ، وإنترسبونك.

ب ـ الأقمار الصناعية للمؤسسات الوطنية ، مثل : عربسات ، أوسات برايلسات وغيرها.

ج ـ الأقمار المملوكة للقطاع الخاص ، مثل (ATANDT) لمؤسسة هيوز (Rea Gte).

وهناك نوع آخر من الأقمار الصناعية يُسمَّى أقمارا صناعية سالبة ، وهي عبارة عن بالون كبير ذي سطح معدني يقوم بعكس الإشارات المرسلة وإعادتها إلى الأرض مرة أخرى ، ومن أشهرها " سكور" 1958م ، و " كوين " ، و " إيكوين " ، و " إيكور " .[41]

وتعتبر الأقمار الصناعية من الانجازات الكبيرة التي وصل إليها الإنسان ، وهي في مجال الاتصال تُسهِّل التغلّب على معوِّقات الزمان والمكان ، والتضاريس ، والجبال ، وغيرها. وقد انتشرت القنوات الفضائية على نطاق واسع في العالم خلال أواخر القرن الماضي الذي شهد مئات القنوات.

[41] علي محمد شمو ، مرجع سابق ، ص : 1– 8.

المبحث الثّاني : وظائف القنوات الفضائيّة ، وخصائصها :

أولا : وظائف القنوات الفضائيّة :

تحتلّ وسائل الإعلام مكانة رفيعة في المجتمع ، وتؤديّ كذلك وظائف مهمة في كلّ مجالات الحياة ، لما لها من نفوذ إلى الأفراد والجماعات ، وقدرةٍ فعّالة على التأثير في الآراء والسلوكيات ، والاتجاهات ، فلها الصوت الشامل الذي يصل إلى كافة فئات المجتمع ، ومن أهم وسائلها وأكثرها انتشارا على الكُرَةِ الأرضيّة ، وتأثيرا على الجماهير ، وسيلة القنوات الفضائية التي استطاعت إسماعَ صوتها ، وإيصالَ رسائلها بالكلمة والصورة الحيّة إلى كلّ بقاع الأرض عن طريق الأقمار الصناعية.

فهناك العديد من الوظائف المهمة التي تقوم بها هذه القنوات الفضائية ، وهي منقسمة إلى قسمين ، وهما : الوظائف الرئيسة ، والوظائف الفرعيّة ، لكن هذا التقسيم أحيانا نسبيّ ، وخاصة في عصر بروز القنوات الفضائية المتخصّصة ، فقد توجد قناة مخصصّة مثلا للدعاية وهي من الوظائف الفرعية بشكل عام ، لكنها هنا وظيفة رئيسة بالنسبة لتلك القناة المتخصّصة فيها ، وهكذا .

والوظائف الرئيسة للقنوات الفضائية وغيرها من وسائل الاتصال الجماهيري أربع (4) على حد قول كثير من علماء الإعلام وهي كما يلي :

1- الإعلام أو الإخبار :

وظيفة الإعلام هي أم الوظائف التي تؤدّيها القنوات الفضائية وغيرُها من وسائل الإعلام ؛ لذلك تنسب وسائل الاتصال الجماهيري إلى الإعلام ، فالعالَم الواسع الذي يعيش الإنسان في أقطاره المتباينة ، وأطرافه الشاسعة ، ورحابه العريضة لا يخلو في ثانية من حوادثَ متلاحقة ، ووقائعَ متنوّعة ، تحدث في كل زمان ومكان ، وتحت كل حادثة من هذه الحوادث ، أو واقعة من تلك الوقائع أشتات الأخبار والمعلومات التي يحتاج الناس إلى معرفتها ، والاطلاع عليها ، ليكونوا على وعيٍ تامٍّ ، وإدراك بما يحيط بهم ، وما يدور حولهم في حياتهم اليوميّة ، وليتمكّنوا من اتخاذ القرارات ، والمواقف الصائبة ، وتبنّي الآراء السديدة تجاه ما يحدث ، ووسائل الإعلام بشكل عام ، والقنوات الفضائية على وجه الخصوص هي الطريق الأسرع إلى تزويدهم بتلك الأخبار والمعلومات والحقائق.

القنوات الفضائية هي الوسيلة الإعلامية التي تؤدي في وظيفة الإعلام الدورَ الأبرزَ والأكبرَ من بين وسائل الإعلام الأخرى ؛ وذلك لما لها من جاذبية فائقة ، وتأثير قويّ على الجمهور ، إضافة إلى أنها هي الوسيلة القادرة على نقل المضامين الإخبارية بمصداقية

عالية ، لاستخدامها قوَّةَ الكلمة والصّورة واللون والحركة معا ، وما فيها من فوريّة وحضور حسيّ في أماكن الحوادث ، ففي هذه الوظيفة تجمع القنوات الفضائية بين الوضوح والصراحة والدقة والموضوعية مع الالتزام بمعايير الصدق ، وذكر المصادر مع إبراز مواقع الأحداث على الشاشة أمام المشاهد، وكل ذلك بالإضافة إلى انتشارها الواسع في كل بقاع الأرض ، وارتفاع نسبة مشاهديها.

2- وظيفة التعليم أو التربية :

نظرا إلى الخصائص التي تتميّز بها القنوات التلفزيونية الفضائية من قدرتها على مخاطبة حاستين مهمتين من الحواس الخمس وهما السمع والبصر ، إضافة إلى استخدامها عنصر الصوت والصورة الحيّة في برامجها ، إلى تمكّنها من إيصال رسالتها إلى كل فئات المجتمع المختلفة بوضوح ، وفي أساليب بسيطة مفهومة ، مع شدة جاذبيتها لانتباه وتركيز المشاهد ، وإثارتها التشوّقَّ لديه إلى متابعتها ، فإنها تكون وسيلة إعلامية في بالغ الأهمية في مجال التعليم ، حيث تقدم جهدا عظيما ، ومساندة كبيرة في التعليم المنظَّم أو المدرسيّ ، فعن طريق شاشتها يمكن أداء وظيفة التعليم بكل دقة وجديّة ، ويتلقّى المشاهدُ البرامجَ التعليمية (الحِصص التلفزيونية) كأنها في قاعة دراسية على اتصال شخصيّ مع المعلّم ؛ وذلك لأن التلفزيون أقرب الوسائل الإعلامية الجماهيرية إلى الاتصال المواجهي الشخصي.

بفضل التطوّر التكنولوجيا الهائل الذي يشهده العالَم في مجال وسائل الإعلام وغيرها ، أصبح بالإمكان إقامة الندوات ، وتنظيم المناقشات العلمية ، وعرض المحاضرات ، وإلقاء الدروس عبر الشاشات التلفزيونية ، مصاحَبة بالصوت والصورة المتحركة ، ومزوّدة بالرسوم التوضيحية.

فثمّةَ كثير من الجامعات الكبرى ، ومراكز البحوث العلمية ، لاسيّما في كليات الطبّ ، والمستشفيات تعتمد على استخدام شاشات التلفزيون في التعليم مع الاستعانة بالمهارات التكنولوجية ، والكفاءات المقتدرة من المعلمين في هذا المجال.

كما أن هناك قنوات فضائية كثيرة لا تهتمّ إلا بالتعليم ، فهي قنوات علمية تثير القضايا العلمية وتناقشها مع المتخصصين والخبراء ، وتقدّم على مدار الساعة البرامج التعليمية المتنوّعة إلى شتّى جماهيرها ، مع مراعاة طبيعة الجمهور المستهدَف في كل برنامج.

ولكن يجدر الإشارة هنا إلى أن الاستفادة من القنوات التلفزيونية الفضائية بتسخير قدراتها الفعالة للتعليم ، ونشر المعرفة ، ومحو الأمية في المجتمعات غير متاحة إلا للدول

المتقدّمة ، التي قد قطعت شوطا بعيدا في ميدان التكنولوجيا ، أما دول العالم الثالث التي تعاني من الجهل ، وفقدان البنية التحتية على وجه الخصوص الكهرباء ، مع انعدام الكوادر التي لها الكفاءة في استخدام التكنولوجيات فإنها لم تشرع بعد في استغلال الشاشات التلفزيونية للتعليم إلا قليلا.

3- وظيفة الترفيه والتسلية :

نفس الإنسان وعقله يحتاجان في بعض الأحيان إلى الاسترخاء ؛ والتسلية للحصول على بعض من التهدئة والترويح والإمتاع ، والتخلّي من بعض ضغوطات وتوتّرات الحياة اليومية ، أو الهروب والتخفّف من بعض متاعبها وهمومها وأحزانها التي لا تنقضي ، وهذا الاسترخاء والترفيه قد يكون بإمضاء بعض الوقت في الأماكن الهادئة الجميلة الطبيعية كالشواطئ ، أو الحدائق ، أو سطوح الجبال وغيرها ، كما قد يكون بقراءة أو سماع أو مشاهدة بعض المواد الإعلامية المصبوغة بصبغة الهزل والفكاهة كالقصص والحكايات والطرائف المسلّية ، والأفلام الكوميدية والمسرحيات ، وما أشبه ذلك من برامج التسلية التي تقدمها وسائل الإعلام المختلفة.

فالقنوات الفضائية في هذه الوظيفة أجمل وسيلة إعلامية وأفضلها بما تقدمه من برامج ترفيهية مرئيّة مُمتعة من خلال الأفلام الكوميدية ، أو تصوير أماكن النزهة الجميلة الخلاّبة بطبيعتها ، وعرضها على الشاشات ، فيستطيع المشاهدُ السفرَ إلى كل متنزهات العالم بمشاهدة تلك البرامج الترفيهية ، كما يقدر على التخلص من كثير من متاعب الحياة عند تلقي تلك المضامين المضحكة من مسرحيات ، وألاعيب طريفة ، ورقصات وأغاني شعبية ، لكن يجب الحذر وأخذ الحيطة عند الترفيه والتسلية عن طريق القنوات الفضائية ، فليس كل البرامج الترفيهيّة صالحة للمشاهدة ، فقد يؤدّي بعض منها إلى نتائج سلبية ، وينقلب ضررا على المشاهد ، فعلى هذا يجب حسن الاختيار من بين المواد الترفيهية.

4- وظيفة التثقيف :

الإنسان بطبعه ميّال إلى حبّ الاطلاع ، ومعرفة ما غاب عن إدراكه الشخصيّ ، فهو لا يشبع من الاستزادة والتزوّد بالمعارف والمعلومات التي تُثري عقله ، وتُوسِّع آفاق فهمه ، وتُطلعه على عادات وتقاليد وثقافات المجتمعات الأخرى ، وذلك لأن كسب المعارف والاطلاع على مختلف الثقافات غذاء للروح ، والقنوات التلفزيونية الفضائية وسيلة مفيدة وسريعة للاطلاع على حياة الشعوب الأخرى ، والتعرّف على المزيد من الثقافات والمعارف خارج البيئة الجغرافية التي يعيش فيها المرء.

لكنْ هناك فرق بين التثقيف ، وتقمّص ثقافات الآخرين ، فالأوّل يعني إثراء المعلومات والمعارف لدى شخص ما ، وتوسيع دائرة فهمه للأشياء المختلفة ، مع تعرُّفه على ثقافات كثيرة واستفادته من تلك الثقافات دون تقمّصها ومحاكاتها متخليّا عن ثقافته الوطنية الأصيلة ، والآخر هو الإعجاب بالثقافات الأجنبية وتفضيلها على الثقافة الوطنية والاندماج فيها دون الاحتفاظ بأي ملامحَ لثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد ، والقنوات الفضائية قادرة على تحقيق كلّ واحد من هذين الأمرين ، بل إنها تقوم بالدور الأكبر والأهمِّ في التأثير واختراق الثقافات الأخرى ، والانعكاس السالب على القيم والعادات والتقاليد في الدول النامية التي تستورد حوالي 80% من برامجها من الدول المتقدمة ، فالمضامين الأجنبية الوافدة من الخارج بواسطة البثّ التلفزيوني الفضائي المباشر تعكس في الواقع قيمَ وثقافات مجتمعات أجنبية ، وتجعل الثقافات المحلية تبدو كأنها من مخلّفات الماضي.

وهناك طرق كثيرة تؤثّر بها القنوات الفضائية على ثقافات المجتمعات الأخرى ، لاسيما مجتمعات الدول النامية المتخلفة في مجالات التكنولوجيا ، ومن أهم تلك الطرق ما يأتي :

1- التأثير عن طريق النقل الآني للأخبار :

وهذا يتعلق بما تمتاز به القنوات من فوريّة الإذاعة في نقل الأحداث والأخبار المعروضة بطريقة تجذب الجمهور ، وتثير اهتمامه ، وتوسّع مشاركته في الخيال لأحداث بعيدة عن تجاربه المباشرة ، فتتوفّر لديه قدرة أكبر للحكم على الواقع المحليّ الذي يعيشه ، ومقارنة ما يحدث لديه بما يحدث في مجتمعات أخرى.

2- التأثير عن طريق المضامين الترفيهية :

إن ما تعرضه القنوات الفضائية من مضامين ترفيهية (موجَّهة أو غير موجَّهة) سواء كانت دراما أو أغاني أو عروض رقص أو غيرَ ذلك لها تأثير ثقافي ، فالواقع يشهد بأن أنواع الأزياء التي تلبسها أبطال الموسيقى والدراما التلفزيونية ، وطرق تناول الطعام ، وبعض أنماط السلوك الاجتماعي يسهل استيعابها ثقافيا ، وتعتبر القنوات بذلك من العوامل المؤثِّرة على الثقافات ، وخاصة على الأجيال الجديدة الشباب والأطفال ، كما تتأثر الأغاني والقيم المحلية بالأجنبية في عدّة نواحي.[42]

كما تؤثّر القنوات الفضائية على الثقافات من خلال المسلسلات ، وبرامج المنوّعات وخاصة الأمريكية وغيرها ، فتخرق بمثل هذه المواد الإعلامية القيم الثقافية لمجتمعات دول الجنوب.

[42] د. عواطف عبد الرحمن ، الإعلام العربي وقضايا العولمة ، ط1 ، (القاهرة : العربي للنشر والتوزيع ، عام 1999م ، ص : 40.

3- التأثير عن طريق الأنشطة الإعلانية :

الإعلانات تكون مرتبطة بعادات استهلاكية تؤثِّر على القيم ، والدوافع ، والمعتقدات ؛ إذ تستهدف الترويج لقيم وأنماط من السلوك الاستهلاكي ، وذلك بأساليب مؤثّرة وخادعة.

فالمشاهد الذي يتلقى دائما الإعلانات من القنوات الفضائية في كل المجالات المتنوّعة سيتأثّر بطريقة أو أخرى بمضامين تلك الإعلانات المتكررة على مدار الساعة ؛ وذلك لأن الإعلان يستخدم أسلوب التشويق والإغراء والترغيب ، فينساق المتلقّي وراءه بكل سهولة.

وأما يتعلّق بالوظائف الفرعية للقنوات الفضائية فهي متعدّدة ومتنوّعة ، يورد الباحث بعضا منها على سبيل التمثيل لا الحصر ، وهي :

1- التنشئة الاجتماعية :

كون القنوات الفضائية جليسة للصغار والكبار في المجتمعات ، مع ما لها من نفوذ إلى العواطف والأحاسيس ، واستحواذ على عقول الجماهير جعلها في قمّة الوسائل الإعلامية في مجال التنشئة الاجتماعية ، فالوسيلة القادرة على مخاطبة كل فئات المجتمع على اختلافهم في الأعمار والطبقات ، والقدرات العقلية وغيرها ، هي أنفع الوسائل في نقل مشاريع التنشئة الاجتماعية إلى الأفراد والجماعات.

التنشئة الاجتماعية تعني : الاهتمام بالنظم الاجتماعية التي من شأنها أن تُحوّل الإنسان إلى فرد اجتماعي قادر على التفاعل والاندماج بسهولة مع أفراد المجتمع ، وهي عملية يكتسب الأطفال بفضلها الحكم الخلقي ، والضبط الذاتي اللازم لهم حتى يصبحوا أعضاء راشدين مسئولين في مجتمعهم.

فالتنشئة الاجتماعية تكوين اجتماعيّ لكل أفراد المجتمع ، وهذا التكوين الاجتماعي يتطلّب نشر الوعي داخل المجتمع ، وتزويد الأفراد بموروثات المجتمع وخصائصه وقيمه الاجتماعية المشتركة فيما بينهم ؛ ليشعروا بانتمائهم إليه ، وأنّ لهم اعتبارا واهتماما ومكانة محترمة بين أفراد المجتمع ، وعضويّة فعّالة ، ومسئولية نحو مجتمعهم ، فيندمج كل فرد في الآخر ، ليصبحوا لحمة واحدة متماسكة ، والقنوات الفضائية باعتبارها وسيلةَ مخاطبةٍ لكل شرائح المجتمع بالصوت والصورة ، فلها دور كبير في هذه التنشئة الاجتماعية من خلال تناولها قضايا المجتمع ، وتوفيرِها رصيدا مشتركا من المعرفة الاجتماعية ، يتأثّر بها كلّ فرد من أفراد المجتمع ، وتتمّ من خلالها عملية نقل الموروثات الاجتماعية من أجل المشاركة الإيجابية في الحياة العامة.

2- وظيفة التفسير والتوجيه :

التفسير والتوجيه وظيفتان لهما أهميّة بالغة داخل المجتمع ، والقيام بهما مسئولية وسائل الإعلام بكل أنواعها المختلفة على تفاوتٍ بينها بحسب خصائص كلِّ وسيلة ، فالوسائل الإعلاميّة لا تكتفي فقط بالنقل المجرّد للأخبار والمعلومات والحقائق إلى الجمهور ، بل لا بدّ من إضافة وظيفة تكميلية لفائدة وظيفة الإعلام والتي هي وظيفة التفسير والتوجيه ، فالأخبار والحقائق والمعلومات المنقولة إلى الجماهير ليست واضحة تمام الوضوح ، كما أن أفراد المجتمع متفاوتون فيما بينهم في القوة العقلية ، ودرجة الوعي ، وإدراك كنه مضامين وسائل الإعلام ، وكثير منهم أيضا لا يملكون وقتا كافيا لتقصّي الحقائق حول كل يتلقّونه من وسائل الإعلام ، بهذا أصبحت الحاجة ماسة وضرورية إلى وظيفة التفسير والتوضيح والشرح لكل الغموض والإشكاليات الواردة في المواد الإعلامية ، ثم توجيه آراء الجمهور إلى اتخاذ القرارات الصائبة التي في صالح المجتمع ، وتبنّي المواقف الإيجابية حول ما يصل إليهم من رسائل إعلامية مختلفة.

واحتياج الدول النامية إلى وظيفة التفسير والتوجيه أكبر وأشدّ بكثير من غيرها ؛ وذلك نظرا إلى تفشّي الأمية ، وانخفاض درجة التعليم في شعوب تلك الدول ، وفي هذه الحالة تكون نسبة الفهم للمواد الإعلامية قليلةً جدا ، وكلما قلّتْ نسبة الفهم كانت الحاجة إلى التفسير والشرح والتوجيه أهمَّ وأكبرَ.

وللقنوات الفضائية الدور الأكبر في هذه الوظيفة ، حيث يمكن لها القيام بها من خلال أشكال وقوالب برمجيّة عديدة على أن يتمّ تقديمها بأسلوب جيد.

ونجاح القنوات التلفزيونية في أداء وظيفة التفسير والتوجيه يتوقّف على توافّر جملة من العوامل أهمها :[43]

- جودة المادة الإعلامية.
- ملاءمة المادة الإعلامية للجمهور.
- ملاءمة الظروف التي تُقدَّم فيها المادة الإعلامية.
- مدى خبرة الجمهور بالموضوعات التي تتضمنها الرسائل الإعلامية.

3- وظيفة الإعلان والدعاية :

الإعلان في مقدّمة المواد الإعلامية التي تُدرّ على وسائل الإعلام بأرباح هائلة ، وتكسب من خلالها فوائد اقتصادية مهمّة ، تُمكّنها من الحصول على استقلالها الاقتصاديّ ، فهو مصدر أساسيّ من مصادر التمويل المهمة للوسائل الإعلامية ؛ لذلك لم تُهمل أيّ وسيلة

[43] عصام سليمان موسى ، المدخل في الاتصال الجماهيري (أربد : مكتبة الكناني ، عام 1997م) ص : 127.

إعلامية وظيفة الإعلان ابتداء من الصحافة ، والراديو ، والتلفزيون ، إلى شبكة الانترنت بمجالاتها المختلفة.

وبما أن الإعلان يهدف إلى إقناع الجمهور ، وإثارة الرغبة لديهم بكل الطرق النافعة ، والأساليب المناسبة ؛ لشراء سلعة أو منتَجة من المنتجات ، أو خدمة من الخدمات ، فإن القنوات التلفزيونية الفضائية في مجال الإعلان تحتّل المركز الأوّل من بين بقية وسائل الإعلام الجماهيرية ؛ لأنها تستخدم في عرض الإعلانات أساليب إقناعية رفيعةَ المستوى.

فأقرب الطرق وأسرعها لإقناع الإنسان هو الرؤية ، وقد قيل " الرؤية أساس الإقناع " لهذا ، يكون الإعلان عبر الوسيلة المرئية أقوى وأسرع إقناعا من الإعلان في غيرها ، والقنوات الفضائية تتميّز عن سواها في الإعلان بقدرتها على عرض الإعلانات بالصوت الجذّاب ، والصورة الحيّة الأخّاذة مع الألوان اللافتة للنظر.

فهذه نبذة عن الوظائف الرئيسة ، وبعض الوظائف الفرعية التي تؤديها القنوات الفضائية داخل المجتمعات ، ولكلٍّ منها إيجابيات وسلبيات ، فعلى هذا يجب الحذر مع هذه القنوات الفضائية وغيرها من وسائل الإعلام ، وذاك يكون بحسن استخدامها ، للاستفادة من جوانبها الموجبة ، وتوقّي نواحيها السالبة.

ثانيا : خصائص القنوات الفضائية :

لكلّ وسيلة من وسائل الإعلام المتنوّعة مميِّزات وخصائص معينة ، تنفرد بها كليّا أو جزئيّا ، وتتميَّز بها عن غيرها من الوسائل الأخرى ، وهذه الخصائص قد تكون في طبيعة الوسيلة نفسها ، كالقراءة في الصحافة ، والسّماع في الإذاعة المسموعة ، والتصوير مع السماع في الإذاعة المرئية أو التلفزيون ، أو تكون في طبيعة عملها ، والوظائف التي تؤدّيها.

وبكون القنوات الفضائية وسيلة إعلامية مهمّة وحديثة مقارنة بالوسائل الإعلامية الأخرى ، فإنّ لها خصائصَ عديدة ، ومميِّزات محدّدة تميّزها عن غيرها من وسائل الإعلام والاتصال ، وتكسبها قوةً في التأثير على جمهورها ، وانتشارا في الدول المختلفة ، مع ارتفاع نسبة مشاهدتها ، ومن هذه الخصائص ما يلي :

1- التلفزيون وسيلة سمعية بصرية ، فهو يجذب إليه حاستين من أهم حواس التعلّم لدى الإنسان ، ألا وهما حاسة السّمع والبصر ، وقد أكّدت بعض البحوث العلمية في مجال خصائص الفيزيولوجيا البشرية أن (88%) من المعلومات التي يحصّلها الإنسان مصدرها

حاستان ، أولهما السّمع بنسبة (13%) ، والأخرى البصر بنسبة (75%) ، ولنا أن نقدِّر حجم الدور الذي يلعبه التلفزيون في مجالات الاتصال المختلفة.[44]

هذه الميزة هي أكبر المزايا والخصائص التي انفرد بها التلفزيون كليّا عن بقية وسائل الإعلام الجماهيرية ، وبها أصبح جهاز التلفزيون أوسع الوسائل الإعلامية انتشارا ، وأكثرها تأثيرا على الجمهور ، وذلك لما للصورة المتحركة من جاذبيّة وتأثير على حاسة البصر، فالإنسان حينما يسمع عن شيء كخبر مثلا ، فقد ينتابه الشكّ نوعا ما من شأنه ، ولا يتأثّر به كثيرا ، لكن حينما يراه ببصره يزداد يقينا وتأثّرا به ؛ لهذا قيل قديما ليس الخبر كالعيان ، وكما نعلم بأن الرؤية أساس الإقناع (Seeing is believing) ، إذن فوسيلة التلفزيون تتميّز باستخدام الصورة الحية عند إرسال رسائلها ، والصورة الحيّة من أحسن الوسائل إقناعا وتأثيرا ، إضافة إلى تأثير الصوت ، من أجل هذا وذاك يدوم تأثير التلفزيون على المشاهد ، وتبقى مضامين رسالته عالقة في ذهن المتلقَّي في فترة أطول.

2- ارتبط التلفزيون منذ بداية نشأته بتركيب القوة والسّلطة داخل المجتمعات ، وداخل النظام الإعلامي الدولي ، وأدّى ذلك إلى تضييق نطاق الحرية التي يتمتع به التلفزيون مقارنة بالصحافة ، كما أدّى إلى تناقص الاستقلال المهني للعاملين بمحطات التلفزيون ، كما أدّى ذلك إلى عدم قدرة محطّات التلفزيون على الاستقلال عن مراكز القوة والسلطة أو التعبير عن الآراء المختلفة.[45]

لم تزل وسائل الإعلام بكلّ أنواعها المختلفة تشكّل قوة كبيرة عبر العصور ، لها تأثير فعّال على آراء الجماهير، ونفوذ حادّ إلى أعماقهم ، حتى أطلق عليها بأنها السلطة الرابعة ، وهذا ممّا جعل الأنظمة السياسية الحاكمة تحاول السيطرة عليها في كلّ زمان ومكان ، لتكون قريبة منهم ، وتحت خدمتهم ، وليتمكنوا عن طريقها من السيطرة على العقول والآراء ، وتوجيهها إلى حيث يريدون وفقا لمصالحهم.

من هنا وجّهتْ مراكز السلطة اهتمامها إلى وسائل الإعلام عامة ، وشدّدت الرقابة عليها ، وحرمتْها من الحريّة التامة والاستقلال الكامل للتعبير عن الآراء ، ولكنّ التلفزيون بشكل خاصّ يمتاز بأنّ اهتمام الحكومات به ، ورَقابتَهم عليه أكثر وأشدّ من غيره ، لأن تأثيره وانعكاسه على الجمهور أكبر من غيره ، لذلك فهو لا يتمتّع بدرجة الحرية والاستقلال التي تتمتّع بها الصحافة والراديو وسواهما.

---

[44] جون ميرل ورالف لويتشايني ، الإعلام وسيلة ورسالة ، ص : 104.

[45] McQuail , D , Mass Communication Theory , (London: age Publications 1989).

3- للتلفزيون آثاره الإيجابية في نضج الشخصيّة وتنوّع ميول الأفراد ورغباتهم من خلال ما تعرض برامجه من معلومات وخبرات ، وخلاصة تجارب الآخرين في كافة المجالات ، وذلك بما تضيفه هذه المعلومات والخبرات إلى شخصية الأطفال خصوصا ، والكبار بشكل عام من مكتسبات فنيّة وثقافيّة وعلميّة تساعد على النموّ الشخصيّ الانفعاليّ والعقليّ والعاطفيّ.[46]

3- إنّ برامج التلفزيون لا تتطلّب من المشاهد سوى أقلّ مجهود عقليّ لمتابعتها ، فالتلفزيون لا ينقل الصور ساكنة ، ولكنه ينقلها مشحونة بالأحاسيس والانفعالات.[47]

يرى الباحث بأنّ هذه الخَصيصة من أبرز الخصائص الموجودة في التلفزيون ، فمُشاهِده يستطيع أن يستوعب مضمون رسالته دون أن يُكلِّفَه ذلك تركيزا كبيرا ، إذ يعتمد التلفزيون كثيرا في إيصال رسالته إلى الجمهور على لغة الصورة ، وهي لغة واضحة ، سهلة الاستيعاب ، بخلاف الصحافة التي تتطلب من القارئ التركيز الأدقّ عند القراءة ؛ لفهم الأحاسيس والشعور والعواطف المختبئة خلف الكلمات والسطور المكمِّلة لجوانب النقص في المعاني ، وكذلك فيما يخصّ الراديو أيضا ، فلا بدّ فيه من التركيز الشديد عند الاستماع ، واسترسال العقل مع الخيال لفهم كنه مضمون الرسالة.

ولكن هناك رأي مناقض لهذه الميزة المذكورة ، ومفاده هو أن مشاهدة التلفزيون تتطلب من المتلقّي تركيزا كبيرا ، وانتباها شديدا ؛ لأنها تحتاج إلى استخدام حاستين معا ، وهما السمع والبصر ، وباستخدامهما لا يستطيع المشاهد أن يفعل شيئا آخر سوى الاندماج التام في المشاهدة .

4- إن قدرة التلفزيون على المزج بين الصورة والصوت ، أمكنته من تقديم المعلومات والأفكار والسلوكيات في صورة حيّة واقعيّة قريبة من مدارك المشاهد ، وتُعدّ الصورة الحيّة أحسن الوسائل إقناعا ، خاصة وأنها لغة عالمية تفهمها كل الشعوب ، وقد ساعدت على توسيع رقعة الاتصال والتخاطب وتبادل الأفكار والقيم الاجتماعية ، كما يمتاز التلفزيون بتنوّع أساليب عرض برامجه التي تثير اهتمام مشاهديه ، وهو وسيلة جامعة ، توفّرت لها خلاصة إمكانيّات وسائل الإعلام جميعها.[48]

---

[46] عبد الفتاح أبو معال : أثر وسائل الإعلام على الطفل ، ص : 40 – 44.

[47] طه عبد العاطي نجم ، الاتصال الجماهيري ، (الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، عام 1998 م) ص : 190.

[48] د. رحيمه الطيب عيساني ، مرجع سابق ، ص : 217.

5- اكتسب التلفزيون ميزة الصدق لاعتماده على الصّورة التي تخالف الكلمة المسموعة أو المقروءة في أنّها وسيلة إقناعية تضفي الصّدقَ ـ ولا يعني ذلك أن الصورة دائما صادقة ، فقد استخدمت للتضليل والتشهير من خلال عمليات فنية معينة ـ والثقةَ على ما يقدمه من برامج ومضامين إعلامية وعملية.

فأوْجَد له مُشاهِدا أكثر استعدادا لتصديق ما يراه على شاشته التي تَعرِض المضامين المختلفة في أساليب وصِيَغ فنية جذابة.[49]

بهذا فإنّ نسبة المصداقية في برامج التلفزيون أعلى من غيره ، حيث من السهل نقل المضمون الكاذب عبر الصحافة أو الإذاعة بمجرّد الكتابة في الصحيفة ، أو بثّ الصوت عبر الراديو ، وهذا بخلاف التلفزيون الذي يتطلب منك دعم المضمون المنشور صوتيّا بصورة واقعيّة حيّة متحرّكة ومطابقة للمكان والزمان الذي وقعت فيه الحادثة ، فمن الصعب في هذه الحالة التضليل والإيهام في الصوت والصورة معا ، ولكن ليس مستحيلا ، فالواقع قد أثبت نشر المضامين الكاذبة المضلّلة عبر القنوات التلفزيونية الفضائية.

6- يقدّر بعض الباحثين تأثير التلفزيون بثلاثة أضعاف تأثير الإذاعة ، ويأتي ذلك من أن برامج التلفزيون تستطيع إعطاء المواطن الإحساس بالألفة والصداقة.[50]

فالقنوات التلفزيونية حينما تخاطب جمهورَها فإنها تجذب إليها كلّ تركيزهم وشعورهم ، وتستولي كذلك على حاسة البصر والسّمع من خلال الصّوت والصورة المتحرّكة ، ممّا يجعل المتلقّي أمام الشاشة التلفزيونية كأنّه في اتصال شخصيّ وجها لوجه ، فيركز على مضمون الرسالة ليستوعبه ، وهذا بالطّبع يؤدّي إلى قوة تأثير الرسالة عليه.

7- إنّ قدرة التلفزيون بما لديه من طاقات فنيّة ، وجهود بشريّة وآليّة ، وتقنيات علمية متطورة على تحويل المجردات إلى محسوسات تجعله في سلّم الوسائل الإعلامية المهمّة في تيسير الفهم والاستيعاب ، خاصة بالنسبة للأطفال الذين تنقصهم القدرة الكاملة على فهم بعض المعاني المجرّدة بسبب ما يُعوِزهم من نموّ عقليّ وجسمي وانفعالي ، وخبرات وقدرات تؤهلهم لفهمها واستيعابها كما هو الأمر عند الكبار.[51]

---

[49] المرجع نفسه ، ص 217.

[50] أ. د. سليمان صالح ، الإعلام والاتصال في المجتمعات المعاصرة نظرية جديدة للعلاقة بين الإعلام والمجتمع ، ط1 ، (الأردن : دار الحنين للنشر والتوزيع ، عام 2009 م) ، ص : 201.

[51] د. رحيمه الطيب عيساني ، مرجع سابق ، ص : 218.

من ميزة القنوات التلفزيونية الفضائية التي قلّما توجد في غيرها ، قدرتها على مخاطبة جميع فئات المجتمع ، وإفهامهم بمضمون رسائلها ، مستعينة في ذلك باستخدام الصورة التي تنقل الأشياء المعنويّة المجرّدة إلى كائنات حيّة ومحسوسة ، فالصحافة لا تخاطب الأميين والأطفال الصغار الذين لا يستطيعون قراءة ولا فهما ، أما الإذاعة المسموعة فهي تخطّت حاجز الأمية لكنها عاجزة عن إفهام الصغار والذين لا يملكون قدرة عقلية لفهم الكلام الشفويّ المجرّد ، أما بالنسبة للتلفزيون فإنه عن طريق استخدام الصورة التلفزيونية في إيصال مضامين رسائله يكون قد استكمل جوانب النقص الموجودة في الصحافة والإذاعة ، لأن مشاهده حين يعجز عن فهم المعاني المجرّدة يستعين بالصورة الحية الناطقة.

8- للتلفزيون خصائص جامعة لم توجد في غيره ، فقد ورث الحوار والحديث والتمثيل عن المسرح ، وورث عن السينما شاشتها وطريقة عرضها ، حيث يقدم الواقع المصوَّر ، كما ورث عن الإذاعة إمكانية الوصول إلى كل بيت ، ويمكن القول بأنه يعتبر ابنا لهؤلاء الآباء الثلاثة.[52]

كما أن فيه كثيرا من الصحافة ، فهو يقدّم الأخبار ، ويكفي الصحفي عناء الوصف.

9- الحضور المتزامن : إن أجهزة التصوير التلفزيوني حاضرة في زمان الحدث ، ومكانه ، وعلى مدار أربع وعشرين ساعة ، حاضرة في قاعة المؤتمر وساحة الحرب والمسرح ، وفي كلّ مكان يُراد تصويره.[53]

10- لجمهور التلفزيون خصائص تختلف عن جمهور الوسائل الأخرى ، فجمهور التلفزيون أولا أكبر من غيره ، وهو غالبا متابع وثابت نسبيّا ، وهذه الميزة تمكّن المرسل من تبليغ رسالته ، وتسهّل عملَه ، وتُسهم في إعطاء المستقبِل فائدة أكبر.

فهناك أوقات معينة يتفرّغ فيها بعض الناس لمتابعة برامج التلفزيون ، وكثير منهم يتابعون برنامجا معينا في أوقات محددة ، وذلك حسب وقت راحتهم ووجودهم أمام الشاشة.

ولأول مرة في التاريخ يستطيع الإعلاميّ أن يدخل البيت ، فيخاطب الجدَّ ، والابن والحفيد ، والرجل والمرأة ، والكبير والصغير ، في جوّ منزليّ عائليّ ، وهذا ما كسب التلفزيون الصفةَ العائليّةَ.[54]

---

[52] د. غسان عبد الوهاب حسن ، الصحافة التلفزيونية ، ط1، (الأردن : دار أسامة للنشر والتوزيع ، عام 2013 م) ، ص :37.
[53] المرجع نفسه ، ص 37.

[54] المرجع نفسه ، ص : 38.

12- من الخصائص السالبة في القنوات التلفزيونية الفضائية هي كونها وسيلة إعلامية تقتل روح الإبداع ، والتفكير العلميّ في المتلقّي ؛ فالمعتاد على مشاهدة القنوات التلفزيونية لا سيمّا البرامج الترفيهيّة والمسلسلات والأفلام يصبح تدريجيا شخصية ناقصة التفكير ، والإبداع ، لأن شاشة التلفزيون تقدّم البرامج جاهزة مكمَّلة ، لا يُكلّف استيعابُها المتلقّيَ أيَّ عناء للتفكير والتأمّل ، وبذلك يتحوّل إلى مجرّد مستهلك ، يتقبّل الأمور حتى في حياته العادية بكل بساطة دون تفكير أو تطلّع إلى اكتشاف أشياء جديدة.

لكنّ هذه الخَصيصة ليست مطلقة تنطبق على كلّ فرد ، أو على كلّ القنوات التلفزيونية الفضائية ، فهناك برامج تلفزيونية ،وقنوات فضائية علمية خاصة للتعليم ، والتوعية في كثير من المجالات المفيدة ، فهي ترفع النموّ العقلي والإبداعي في المتلقّي ، غير أن مثل هذه البرامج والقنوات غالبا لا تحظى بنسبة مشاهدة عالية ، وخاصة في مجتمعات الدول النامية ؛ بسبب انخفاض درجة التعليم في تلكم المجتمعات.

13- الواقعية التامة في نقل الحدث ، مع ما يتضمنّه من انفعالات ، وحركات ، ومؤثِّرات صوتية ، من تصفيق وضجّة ، وصوت أمواج ، ودويّ انفجار ، وضجيج محركات ...

فالشاشة عكس الصحافة والإذاعة ، هي أقرب الطرق لنقل الحدث الحيّ بمصداقيّة ، وموضوعية ، مما يجعل التلفزيون أكثر مصداقيَة عند الناس من غيره.[55]

عند مشاهدة القناة التلفزيونية الفضائية يشعر المتلقّي كأنّه حاضر بالحسّ في مكان الحدث ؛ من شدة جاذبية المؤثرات السّمعية والبصريّة التي تصطحب الكلمة والصورة خلال مشاهدة البرامج التلفزيونية ، وهذه خَصيصة مفقودة في الصحافة والراديو.

[55] د. غسان عبد الوهاب حسن ، مرجع سابق ، ص : 39.

المبحث الثالث : نشأة القنوات الفضائيّة في جمهورية غينيا :

التمهيد :

رغم التقدم التكنولوجيّ الهائل الذي شهده وما زال يشهده العالم في مجال وسائل الإعلام فإن المجتمعات المنتظمة في سلك العالم الثالث لم تشهد حتى الآن تقدما كبيرا في ميادين التكنولوجيات ، وكذلك لم تحظَ بنصيب وافر من وسائل الإعلام المحلية لا سيّما وسيلة القناة التلفزيونية الفضائية ، فهي أقل الوسائل الإعلامية انتشارا في دول الجنوب ؛ نتيجةَ انعدام البنية التحتية من ماء وطرق وكهرباء ، وإنترنت وغيرها في هذه الدول ، بالإضافة إلى درجة الأميّة العالية ، والتخلّف الذي يعاني منه سكانها في المجالات التكنولوجية الحديثة ، مع فقدان القدرة المادية لدى غالبية المجتمع لشراء هذه الوسائل الإعلامية وعلى وجه الخصوص القناة التلفزيونية الفضائية ، فهي وإن كانت متوفِرة في كثير من دول العالم الثالث إلا أنّ الفقر يظل عائقا كبيرا أمام كثير من الناس عن امتلاكها.

كذلك وسائل الإعلام بمجملها ، والقنوات الفضائية بشكل خاص في هذه الدول تتميّز بعدم الإنتاج للمواد الإعلامية الذاتيّة ، أو الوطنيّة ، وإنما تستهلك ـ وبكثرة ـ المواد الإعلامية الأجنبية المستوردة ، وخاصة القنوات التلفزيونية ، وقد أثبتت دراسات كثيرة بأن وسائل الإعلام هذه الدول تستورد من 75% إلى 80% من المواد الإعلامية من الدول المتقدمة ، وإن هي أنتجتْ بعضَ المواد الإعلامية ، فإنها تكون متدنّية المستوى ، ضعيفةَ الجودة ، لا تشبع متطلبات الجمهور ؛ وهذا ممّا أدّى إلى انصراف الناس عنها ، وتوجّههم إلى الوسائل الإعلامية العالمية الأجنبيّة ؛ لقدرتها على تلبية وإشباع رغباتهم ، لذلك غالبية الوسائل الإعلامية الوطنية لا تحظى بنسبة مشاهدة عالية في دول العالم الثالث.

وغينيا من بين دول العالم الثالث ؛ لذلك فإنها لم تشهد حتى الآن تطوّرا كبيرا ، وانتشارا واسعا لوسائل الإعلام في أنحائها المختلفة ، وخاصة وسيلة التلفزيون ، فعدم توفّر البنية التحتيّة للدولة ، وتفاقم درجة الفقر في الشعب يعدّ عائقا كبيرا أمام انتشار وسيلة التلفزيون بشكل واسع في الدولة ؛ لذلك فإن عدد الذين يمتلكون جهاز التلفاز لا يمثّلون إلا الأقليّة من مجموع السكان ، فالدولة حديثة العهد بالتعرّف على القنوات التلفزيونية الوطنيّة ، واستخدامها مقارنةً بالدول الأخرى التي تعرّفتْ عليها منذ زمن بعيد ، وكذلك نظرا إلى التاريخ الطويل الذي مرّ على نشأة القنوات التلفزيونيّة الفضائية على مستوى العالم.

نشأة التلفزيون في غينيا :

لم تشهد غينيا نشأة القنوات التلفزيونيّة إلا في عام 1977م ، وذلك حين تم إنشاء أول قناة تلفزيونية في الدولة بعد تسلّم الحكومة مساعدةً ماديّة من دولة ليبيا ، قدّمها الرّئيس الراحل

(المعمّر القذّافي) فرحا وإعجابا وتشجيعا للفريق الثقافيّ الغينيّ المركّب من المغنّين ، والفنّانين ، والبارعين في الرّقص الأفريقيّ الشعبيّ الذين شاركوا في حفلة ثقافيّة نظمتها دولة ليبيا حينذاك ، وقاموا بعرض ثقافيّ رائع ولافت للنظر.

توجد محطة هذه القناة التلفزيونية الأولى في العاصمة (كوناكري) وعلى وجه التحديد في حيّ (Koloma) ، وتحمل اسم قناة (R T G) الذي هو مختصر من هذه العبارة : (Radio Télévision Guinéenne) أي الراديو والتلفزيون الغينيّ ، وهي قناة رسمية من يوم نشأتها إلى الآن ، وقد مرّت نشأتها كغيرها من القنوات التلفزيونية بمراحل عدة ومتدرّجة ، ففي بداياتها الأولى لم تكن لها محطّة مستقلّة ، بل كانت شغّالة مع محطةّ الإذاعة القوميّة (La Radio Nationale) في استيديو واحد بعد ما تم تحويل هذا الاستديو الإنتاجيّ الخاص للراديو إلى شكل يسمح بتشغيل القناة التلفزيونية فيه ، وبعد فترة تمّ بناء محطة خاصة للقناة بفضل جهود كبيرة من الصين.

وأيضا كانت القناة في الشاشة السوداء والبيضاء ، ثم انتقل بعد سنوات عديدة إلى التلفزيون الملوّن بسبب مساعدات مادية وتكنولوجيّة من ألمانيا ، وكذلك كان البث في القناة خطيّا في البداية ، غير أنها تحوّلت إلى البثّ الرقميّ بفضل تحديث أجهزتها على خلفيّة مساعدة دولية من اليابان ، كما أنها كانت في البثّ الأرضيّ من نشأتها حتى إلى عام 2002م ، فلم تكن تغطّي كل أنحاء الدولة ، ولم تكن كذلك تصل إلى الخارج ، ولكن في مطلع هذا العام 2002م أصبح البثّ الفضائيّ في حيّز التنفيذ ، فشملت تغطيتها كل بقاع الدولة ، كما تمكن استقبالها أيضا خارج الدولة.[56]

وللقناة فرع واحد باسم قناة (R T G 2) ، وتدعى أيضا بقناة (R T G Boulbinet) ، محطّتها موجودة في حيّ (Boulbinet) ، وهي أيضا قناة رسميّة تابعة للحكومة ، محدودة التغطية ، حيث لا يُغطّي بثُّها إلا العاصمةَ ، وبعضَ المدن المجاورة.

وما زالت قناة (R T G) من تاريخ تأسيسها عام 1977م هي القناة التلفزيونيّة الوحيدة في الدولة كلّها ، لا تنافسها قناة أخرى سواء كانت حكومية أو خاصة حتى إلى عام 2009م ، ولكن مع مجيء عام 2010م شهدت الدولة مولدَ قناة تلفزيونيّة جديدة ، وهي قناة (Gangan TV) التي أسّسها مرشَّح حزب (NGR) (إبراهيم أبي سيلا) الذي كان مقيما

---

[56] Interview avec Mme Aissatou Bella Diallo , Ancienne Directrice général de la RTG (Radio Télévision Guinéenne)

مقابلة صحفيّة مترجمة من قبل الباحث للسيّدة / عائشة بيلا جالو المديرة العامة السابقة للقناة ، من موقع القناة / 22 / فبراير / 2003م. www.rtgkoloma.com

في الولايات المتحدة الأمريكيّة آنذاك ، وهذه القناة هي القناة التلفزيونيّة الثانيّة بشكل عام ، وأوّل قناة تلفزيونيّة خاصّة على مستوى الدولة ، تتسّم من خلال برامجها المختلفة بالتّركيز الشّديد على القضايا السياسيّة أكثر من غيرها ، ولها اهتمام كبير أيضا بثقافة المجتمع الغينيّ.[57]

ولم يمض على نشأة قناة (Gangan TV) سوى عام فقط حتى تمّ إنشاء قناة أخرى غير حكومية باسم (Evasion Guinée) التي تمّ تدشينها بالضبط في /16/ يوليو / 2011م في حيّ (Taouya) من بلديّة (Ratoma) في العاصمة كوناكري ، وقد تولّدت من جهود ثلاثة أشخاص من مواطني غينيا ، تضامنوا لإنشاء قناة تلفزيونية تساهم في خدمة الوطن ، وتهدف هذه القناة إلى المساهمة الفعّالة في بناء دولة كبيرة على أُسُس الديمقراطية ، مع الترحيب بكلّ الآراء المختلفة ، ونشر الأخبار والحقائق الثابتة للوصول إلى جمهورية ديمقراطية تتسم باحترام القانون وحقوق الإنسان.[58]

وبعد انقضاء ثلاث سنوات على إنشاء قناة (Evasion Guinée) جاءت القناة التلفزيونية الثالثة في الدولة ، وذلك لمّا تمكّنت مجموعة (Hadafo) للإعلام من إنشاء قناة تلفزيونية خاصّة باسم (Espace TV) وذلك في عام 2014م ، والتي شعارها (Regardons mieux) أي لننظر جيدا ، وهي أيضا قناة تلفزيونية غير حكومية ، موجودة في العاصمة ، ومقرّها في حيّ (Matoto) ، غالبية برامجها مركّزة على الأخبار داخل الدولة ، وفي كلّ أنحاء العالم.[59]

وعند الحديث عن نشأة القنوات التلفزيونية في غينيا ، مع التعرّف على أهمّ تلك القنوات الفضائية هناك ملاحظتان يودّ الباحث الإشارة إليهما هنا ، الملاحظة الأولى تشير إلى أنّ الغالبية الساحقة من القنوات التلفزيونية الغينيّة سواء كانت حكومية أو خاصة هي قنوات شمولية أو قنوات جامعة ليست متخصّصة في مجال معيّن ، أو موجَّهة لمادة إعلامية محدّدة ، لكنها قنوات جامعة وعامة تتناول شيئا من كل المجالات المختلفة من سياسة ، واقتصاد ، ورياضة ، وثقافة ، وترفيه ، وغير ذلك ، مع إنتاجها أو بثّها لكلّ أنواع المواد والبرامج الإعلامية كالأفلام والموسيقى والمسلسلات ، والمسرحيات ، فالدولة إلى حد الآن لم تحصل على القنوات الفضائية المتخصّصة إلا قليلا لا تجاوز نسبتها 0,05% من مجموع القنوات الفضائية الوطنيّة ، فحتى إنّ القنوات الفضائية الجامعة والشمولية

[57] ترجمة الباحث من موقع القناة : http//www.ganganfm.com

[58] ترجمة الباحث من موقع القناة : http//www.groupeevasionguinee.info

[59] ترجمة الباحث من موقع القناة : www.espacetvguinee.info

تعاني من القلة في الدولة ؛ نظرا إلى التخلّف التكنولوجي السائد ، وانخفاض الدخل الفرديّ ، مع رفع مستوى الأميّة.

ويرجع تاريخ نشأة أوّل قناة تلفزيونيّة فضائية متخصِّصة في الدولة كلها إلى عام 2016م ، حينما تمّ إنشاء قناة (C I S) ، وهذا الاسم اختصار لهذه الكلمات الثلاث : (Culture Infos Sport) وهو يعني : قناة الثقافة والأخبار والرياضة ، وشعارها هو : (La Panafricaine du Sport et de la Culture) أي القناة الأفريقيّة للرياضة والثقافة ، وهي أيضا قناة خاصة غير حكوميّة ، أنشأها رجل الأعمال الغينيّ صاحب الثروة الهائلة (Mamadou Antonio Souaré) ، ورغم أنّ اسمها يحمل ثلاث مجالات مختلفة لكنها مركّزة ومتخصِّصة في الرياضة فقط ، مع تطرُّقِها إلى مجال الثقافة بشكل محدود ، حيث تشغل البرامج الرياضيّة 70% من بين برامجها ، بينما تبلغ نسبة تناول الثقافة 30%، وتحتوي مع المحطة التلفزيونية على محطة إذاعية تسمّى (CIS Radio).[60]

والملاحظة الأخرى تشير إلى أن وسائل الإعلام بصفة عامة ، والقنوات الفضائية على وجه أخصَّ في غينيا ، وفي غيرها من دول العالم الثالث ، وسواء كانت وسائل حكومية أو غير حكومية تتّسم بالمركزيّة ، وهي انحصار وسائل الإعلام المختلفة في العواصم ، أو على الأقل في بعض المدن الكبرى داخل الدولة ، وانعدامها أو قلّتها في كلّ المدن النائية عن مراكز السلطة ، والسبب في ذلك يرجع إلى عدم توافر العناصر التي يتطلّبها إنشاء القناة التلفزيونية في تلك المدن ، من كهرباء ، وشبكة إنترنت ، وكفاءات بشرية في استخدام الوسائل التكنولوجية ، أو باختصار انعدام البنية التحتيّة في تلك المدن.

فحينما ننظر إلى القنوات الفضائية الوطنية السالفِ ذكرُها نرى بأن محطّات جميعها موجودة في العاصمة (كوناكري) ، فليس من بينها قناة واحدة موجودة خارج العاصمة ، وكذلك معظم تلك القنوات المذكورة محدودة التغطية ؛ حيث بثّ غالبيتها لا يغطّي إلا العاصمة وما جاورها من بعض المدن الكبرى.

ولم تشهد الدولة قناة تلفزيونية خارج العاصمة إلا في عام 20016م ، وذلك لمّا تم إنشاء قناة (Fasso TV) في مدينة (كانكان) عاصمة غينيا العليا ، وهذه القناة تُعدّ أول قناة تلفزيونية إنشاءً في غير العاصمة ، وهي قناة خاصة ، أنشأها مجموعة (DABO) الإعلامية ، ويغطّي بثّها منطقة غينيا العليا ، وجزءا من منطقة غينيا الغابية ، كما أنها تعاني من قلّة المشاهدة من الجمهور ؛ وذلك بناء على تدنّي المواد الإعلامية المعروضة فيها ، وعجزها عن تلبية وإشباع رغبات الجمهور في وجه القنوات الفضائية العالمية

[60] ترجمة الباحث من موقع القناة : www.jeunafrique.com

المتوفّرة في الأسر ، وفي كل مكان ، والعالية الجودة في إنتاج كل أنواع المواد الإعلامية المختلفة.

وأخيرا إن القنوات التلفزيونية الوطنيّة في غينيا لا تحظى بنسبة مشاهدة عالية من قبل الجمهور ، ولا تقدر على الثبات في المنافسة مع القنوات الفضائية الأجنبية المنتشرة في كل الأسر والمقاهي ، وفي الأماكن العامة والخاصة ، والتي تلبّي كل رغبات الجمهور في جميع المواد والبرامج الإعلامية المتنوعة بجودة عالية ، وقدرة تكنولوجية كافية ، مع أداء متناهٍ في الحداثة والرقي والمعاصرة ، بخلاف القنوات الفضائية الوطنية المتدنية في المعدّات التكنولوجية المستخدمة ، وفي الكفاءات البشرية الإعلامية ، مع فقدان الجودة في إنتاج المواد الإعلامية وعرضها ، كما أن غالبيتها لا تغطّي إلا المنطقة التي توجد فيها ، وغير ذلك من المشكلات وجوانب النقص التي تعاني منها تلك القنوات التلفزيونية الوطنيّة.

الفصل الثالث :

الأوضاع الثقافيّة في جمهورية غينيّا :

المبحث الأول : معلومات أساسيّة عن جمهوريّة غينيا.

المبحث الثاني : ثقافة المجتمع الغينيّ.

المبحث الثالث : القنوات الفضائية وثقافة المجتمع الغينيّ.

المبحث الأول : معلومات أساسيّة عن جمهورية غينيا :

جغرافية غينيا :

غينيا هي إحدى الدول الأفريقية ، تُطلق عليها رسميّا " جمهورية غينيا " والتي تعني في اللغة الفرنسية (République de Guinée) ، وكانت لها عدّة تسميات ، حيث كانت تُدعى قبل الاستعمار ب " أنهار الجنوب " وبعد استعمارها من قبل فرنسا أُطلقتْ عليها " غينيا الفرنسية " ، وهناك عدة دول تحمل هذا الاسم ، لكن إذا أطلقت لفظة " غينيا " مفردة دون أي قيد ، فالمراد بها " جمهورية غينيا " التي عاصمتها " كوناكري " ، وقد يُضاف إليها اسمُ عاصمتها للتفريق أكثرَ بينها وبين بقيّة الدول التي تحمل الاسمَ نفسَها ، فتطلق عليها " غينيا كوناكري " ، ولكن الحكومة الغينية أصدرتْ في هذا العام 2019م بيانا رسميّا في منع استخدام مصطلح (غينيا كوناكري) ، و طلبت الاكتفاء فقط بمصطلح " جمهورية غينيا ".

وتُدعى غينيا ب " Château d'eau de l'Afrique de l'Ouest " بمعنى : خزان ماء غرب أفريقيا ؛ وذلك نظرا إلى وجود العديد من الأنهار المهمّة التي تضمها الدولة مثل : نهر كولونتو ، ونهر فوريكاريا ، ونهر ميلانكوري ، إضافة إلى بعض الأنهار الأخرى الأفريقية التي تنبع منها مثل : نهر كونغو ، ونهر كونكوري ، ونهر غامبيا ، ونهر النيجر ونهر السنغال ، وغيرها.

الموقع :

تقع غينيا على الساحل الغربي لأفريقيا ، وتقتسم الحدود الجغرافية مع عدد من الدول المجاورة ، حيث تحدّها من الجنوب دولتان وهما " سيراليون ، وليبيريا " ، كما تقتسم الحدود من جهة الشمال مع جمهورية " سنغال " وجزء من " غينيا بيساو " ، أما من الجهة الشرقية فتحدها هنالك جمهورية " مالي " و " ساحل العاج" التي تسمّى رسميا ب " كوت ديفوار" وهي مطلّة على المحيط الأطلسي من الغرب.

وتقع عاصمتها "كوناكري" على ساحل المحيط الأطلسيّ في البلاد ، وهي أكبر مدينة في غينيا ، كما أنها منطقة حضرية تشتمل على العديد من الموانئ الأساسية ، وتشتهر بكونها أيضا المركز الاقتصادي والمالي للبلاد والثقافة للدولة ، بالإضافة إلى ارتباطها بجزيرة " تومبو " عبر جسر بطول 300 متر ، وكذلك تشتهر كوناكري بتصدير الموز ، والبرتقال ، والأناناس ، والقهوة ، وإنتاج النخيل والأسماك وغيرها.

المساحة :

تبلغ مساحتها تقريبا 246,000 كيلو متر مربع على شكل هلال مقوّس من حدودها الغربية على المحيط الأطلسي نحو الشرق والجنوب.

السكان :

بلغ عدد سكّان غينيا حوالي 13,026,502 نسمة بحسب نتيجة أحدثِ التقديرات التي أجرتْها الأمم المتحدة في عام 2018م ، ويمثِّل سكان غينيا ما نسبته 0.17% من مجموع سكان العالم ، حيث تحتل غينيا المرتبة 75 في قائمة البلدان من حيث عدد السكان ، وتبلغ الكثافة السكانية حوالي 53 شخصا لكل كيلو متر مربع ، يعيش 39.3% من سكانها في المناطق الحَضَريّة.[61]

وسكان غينيا متكوّن من عناصر عرقية مختلفة فيما بينهم في اللهجات ، وكثير من العادات والتقاليد ، ويبلغ عددها حوالي (40) عرقا[62] ، ولكل منها لهجة خاصة تختلف عن لهجة الأخرى اختلافا كليّا أو جزئيا ؛ حيث هناك بعض العرقيات يتفاهمون فيما بينهم في لهجاتهم دون ترجمة للتقارب الشديد الموجود بينها.

وسوف يأتي الحديث بالتفصيل عن المجتمع الغينيّ وعناصر تكوينه مع ثقافته وديانته في المبحث الثاني من هذا الفصل.

التقسيم الإداريّ :

تنقسم غينيا إلى أربع مناطق طبيعية ذات مميِّزات بشرية ومناخية وجغرافية مختلفة وهي :

1- المنطقة السفلى أو غينيا السفلى أو الساحلية : وهي شريط ساحلي تنتشر بها المستنقعات ، وتشغل 18% من مساحة الدولة ، والعاصمة (كوناكري) من ضمن هذه المنطقة ، وعرقية (Soussou) هي السائدة والمتمركزة فيها.

2- منطقة جبال فوتا جالون أو غينيا الوسطى : وهي تشغل الهضبة الوسطى حيث توجد التربة الصلبة ، ولها 23% من مجموع مساحة الدولة ، وتتمركز فيها عرقية الفولانيين ، وتتخذ مدينة (لابي) التاريخية عاصمة لها.

---

[61] "Guinea population (LIVE), www.worldometers.info,Retrieved 7-6-2018.

[62] www.axl.cefan.ulval.ca

3- منطقة السافانا العليا أو غينيا العليا : وهي منطقة شمالية من السهول الخضراء التي تسمى السافانا ، وتغطّي هذه المنطقة 38% من مساحة الدولة ، وعاصمتها مدينة (كانكان) وهي مركز لعرقيّة (Maninka).

4- منطقة الغابات الاستوائية أو غينيا الغابية : وهي منطقة غابات وتلال في الجنوب الشرقيّ ، وتحتلّ 23% من مساحة الدولة ، ومدينة (انزريكوري) هي عاصمتها ، كما أنها مركز للعرقيات الأقلية القاطنة في الغابات ، نحو عرقية توما ، وغيرجي ، وكيسي ، وغيرها.

وتنقسم غينيا إلى سبع مناطق إدارية ، بالإضافة إلى العاصمة التي تعدّ منطقة خاصة ، وكذلك تنقسم هذه المناطق بدورها إلى 33 مقاطعة.

أهم المدن هي : كوناكري العاصمة السياسية والاقتصادية للدولة ، و كانكان مدينة كبيرة تاريخية وهي عاصمة غينيا العليا ، و لابي مدينة كبيرة وشهيرة في قلب فوتا جالون عاصمة غينيا الوسطى ، إضافة إلى كنديا ، و مامو ، و انزريكوري.

السياحة :

تحتوي غينيا على كثير من الأماكن السياحيّة ، والمتنزّهات الجذابة التي تفد إليها السُيّاح من كلّ أقطار العالم ، وتساهم في رفع اقتصاد الدولة ، ومن أهم هذه المواقع السياحية الشهيرة على المستوى الإقليمي والعالميّ ما يلي :

1- محمية جبل (Nimba) الطبيعية المتكاملة الواقعة على طول الحدود مع " كوت ديفوار " وهي معدودة من ضمن التراث العالميّ لمنظمة يونسكو " UNESCO " يمكن للزوّار الاستجمام في هوائها الطلق ، وتضم كذلك حوالي 200 نوع من الحيوانات المختلفة كالظباء والقرود والقطط ...

2- الحديقة الوطنية في النيجر العليا : وهي وجهة سياحيّة جميلة تعدّ موطنا لمجموعات متنوِّعة من الحيوانات البريّة الأصليّة ، كأفراس النهر ، والشمبانزي...

3- جزيرة أتول : وهي بقعة سياحيّة خلاّبة غير بعيدة عن العاصمة ، والرحيل إليها يكون عبر القوارب .

4- فوتا جالون : وهو إقليم جبلي كبير يرتفع من 1000 إلى 1500 متر عن مستوى سطح البحر ، يوجد في شمال غينيا ، ويتميَّز بوجود كثير من الأنهار التي تمر به كنهر السنغال

والنيجر ، وكذلك يمتاز بتنوُّع النباتات ، فالمساحات الخضراء تغطّيها الأعشاب والشَّلاّلات المرتفعة.

5- المتحف الوطني : وهو يضمّ آثارا قديمة وتماثيل ، وأدوات موسيقية كالطبول ، ومنسوجات يدويّة ، وصناعات خشبية مختلفة.

6- وادي العروس : وهو من أشهر الوديان في غينيا ، يوجد على بعد 150 كم من العاصمة ، يمتلأ بالخضرة إلى جانب وجود تلال منحدرة ، ويمر نهر سابيندى من فوقها.

7- مسجد كوناكري الكبير : وهو رابع أكبر مسجد في قارة أفريقيا ، تم بناؤه 1982م وتحيط به الحدائق الجميلة.[63]

الاقتصاد :

غينيا من أقلِّ دول العالم تنمية اقتصادية ، رغم امتلاك أراضيها العديدَ من الموارد الطبيعية القيمة التي تكفي لتحويلها إلى دولة غنيّة متقدّمة ، ففيها حوالي ثلث مخزون العالم من البوكسيت ، ومخزون كبير من معادنَ أخرى مثل خام الحديد ، والماس والذهب واليورانيوم.

ويشغل حوالي 80% من الشعب في مجال الزراعة ، حيث ينتجون الموز والبُنَّ والذرة والفول السوداني والأناناس والأرز والبطاطس ومحاصيل أخرى ، كما يشغل المزارعون في السهول والمرتفعات بتربية المواشي ، حينما يعمل في مجال التعدين والصناعة والبناء حوالي 10% من إجمالي العمال في الدولة ، وتصنع المصانع الوطنية بعض المنتجات الغذائية والغزل والنسيج.

تصدر غينيا خام البوكسيت والألمنيوم والذهب ، وبعض السلع الزراعية مثل الموز والبن ومنتجات النخيل والأناناس ، وتستورد مواد البناء والغذاء والآلات ومنتجات النفط ، ومعدات النقل ، والسلع الاستهلاكية ، علما بأن معظم وارداتها من الصين واليابان وروسيا والولايات المتحدة.[64]

نبذة تاريخية عن غينيا :

---

[63] محمود رمزي ، " غينيا (جمهورية) الموسوعة العربية -Retrieved 2014-04-14

[64] موقع الإحصائيات العالمية ، غينيا :

www.statistiques-mondiales.com/guinee

في عام 1891م تمّ الإعلان على غينيا بأنها مستعمرة فرنسيّة ، وذلك بعد مقاومات شرسة وعنيفة ضد الاحتلال من قبل أبنائها الأبطال بقيادة أمثال الإمام المجاهد (Samory Touré) ، والإمام البطل دينا سالف ، والإمام المقاوم الباسل بوبكر بيرو ، وكذلك القائد المقدام كيسي كبا كيتا وغيرهم ، وظلت غينيا تحت الاستعمار الفرنسي من عام 1891م حتى إلى عام 1958م ، وبعد الحرب العالمية الثانية ، اشتعلت حركات المطالبة بالحصول على الاستقلال في كثير من الدول الأفريقية المستعمرة ، وكانت غينيا من أوائل الدول التي نالت السبق في ذلك ؛ إذ كانت أول مستعمرة فرنسية على الساحل الغربي لأفريقيا التي أعلنت استقلالها كاملا بزعامة أحمد سيكو توري صاحب المقولة الشهيرة " ليس هنالك شرف دون حرية ، نحن نفضل الفقر في الحريّة على الغنى في العبودية " والذي أصبح رئيسا للدولة الجديدة الحرة ، وذلك في /2/ أكتوبر/ 1958م.

ودام حكم أحمد سيكو توري للدولة من عام 1958م حتى إلى وفاته عام 1984م ، وقد حكم البلاد بنظام الحزب الواحد وبالاشتراكية ، وكان على علاقة تعامل جيدة مع الاتحاد السوفيتي السابق واليابان ، وبعض دول أوربا الشرقية ، وقد نهض بالبلاد إلى درجة من الرقيّ لا بأس بها رغم كل الصعوبات والعراقيل التي واجهها من قبل فرنسا وغيرها من الدول المعادية لغينيا آنذاك.

وبعد وفاة سيكو توري استولى الجيش على الحكم بقيادة (Lansana Conté) ، وذلك في عام 1984م بعد الإطاحة بالحكومة المدنية المؤقتة التي كان يقودها رئيس الوزراء لحكومة الرئيس أحمد سيكو توري (Louis Lansana Beavogui) كرئيس مؤقت للبلاد بعد وفاة سيكو توري ، وبقي الرئيس (Lansana Conté) على سدة الحكم طيلة حياته التي امتدت إلى 24 عاما ، وذلك ابتداء من عام 1984م إلى وفاته عام 2008م ، وهو الذي أدخل نظام تعدد الأحزاب في الدولة.

وفي ديسمبر 2008م أعلن رئيس الجمعية الوطنية في القناة التلفزيونية الرسمية للدولة (Aboubacar Somparé) رسميّا وفاة الرئيس (Lansana Conté) بعد صراع طويل مع المرض ، كما عيّن نفسه رئيسا مؤقتا للدولة وفقا للقانون المنصوص عليه حين وفاة رئيس الدولة قبل انتهاء مأموريته.

ولكن لم يمض على إعلان وفاة الرئيس (Lansana Conté) سوى سويعات عديدة حتى صدر بيان في التلفزيون الرسمي معلنا انقلابا عسكريا من قبل جماعة عسكرية يطلق عليهم المجلس الوطني للديمقراطية (CNDD) ، وفي الغد من هذا البيان أعلن النقيب (Moussa Dadis Camara) نفسَه رئيسا لحكومة انتقالية للدولة.

وشرع الرئيس الشاب (Moussa Dadis Camara) في إصلاحات عديدة ، ومحاسبة المسؤولين الفاسدين الذين نهبوا خيرات البلاد خلال السنوات الماضية ، لكن لم يطل حكمه حيث في 3 ديسمبر 2009م أطلق النارَ عليه حارسُه الشخصي بعد اتهامه إياه بالتورّط في جريمة قتل المتظاهرين في ملعب 28 سبتمبر، وعزمه على تسليمه إياه لمحكمة العدل الدولية في لاهي (la Haye) ، وبهذا انتهت مدة حكمه ، حيث أرسل إلى المغرب للعلاج ، ثم بعد مفاوضات طويلة في جمهورية بوركينا فاسو حيث كان يقضي مدة النقاهة تنازل عن الحكم للجنرال (Sékouba Konaté) الذي شكّل حكومة انتقالية قادت البلاد إلى تنظيم انتخابات ديمقراطية نزيهة في يونيو 2010م ، وبعد الجولة الثانية أصبح المعارض التاريخيّ (Alpha Condé) أول رئيس ديمقراطي للدولة في 21 ديسمبر 2010م.

وفي 2015م تمّ انتخاب (Alpha Condé) مرة ثانية لرئاسة البلاد بعد ما أحرز 58% من أصوات الناخبين ، وفي 2020م ستنتهي فترة رئاسته الثانية.[65]

[65] www.statistiques-mondiales.com/guinee

المبحث الثاني : ثقافة المجتمع الغينيّ :

أولا : مفهوم الثقافة ، وأنواعها :

إن مفهوم مصطلح الثقافة من المفاهيم التي كثرت في تحديدها الآراء ، واحتدم حولها الاختلاف والنقاش ؛ وذلك نظرا إلى اختلاف وتنوّع العلوم التي تدرسها ، فمثلا مفهوم الثقافة عند علماء الاجتماع يختلف عن مفهومها عند علماء الأنثروبولوجيا المتفرّع عن علم الاجتماع ، كما أن هناك اختلافا بين المدرسة الغربية والمدرسة الإسلامية في مفهوم الثقافة ، وممّا يؤكّد كثرة الاختلاف حول مفهوم كلمة الثقافة ما ذهب إليه مؤلِّفو كتاب الثقافة الإسلامية حين قالوا :

يكاد يُجمع الباحثون والكتّاب الذين تناولوا موضوع الثقافة على أمرين : جُدّة مصطلح الثقافة وحداثته النسبية ، وكثرة الاختلاف حول مفهوم كلمة الثقافة ، وانتفاء الإجماع على معناها ، فهي من الكلمات التي دار حول معناها الجدل كثيرا ، ولم تعرف بهذا المسمّى إلا في العصور المتأخّرة سواء في التراث الإسلاميّ أو التراث الغربيّ.[66]

ولكي يتبلور مفهوم كلمة الثقافة يرى الباحث ضرورة الوقوف معها أولا من ناحية مفهومها اللغويّ ، وهذا يشمل اللغة العربية ، وكذلك بعضَ اللغات الغربية ، ثم أخيرا من جانب مفهومها الاصطلاحيّ.

لفظ (الثقافة) في اللغة العربية تطلق على عدة أشياء منها :

1- إقامة الشيء المعوجّ وتسويته :

قال أحمد بن فارس : لفظ ثقافة أصله " الثاء والقاف والفاء " كلمة واحدة يرجع إليها الفروع المشتقّات ، وهو إقامة درء الشيء ، فأصل المعنى إقامة المعوجّ لأن الدرء هو العوَج في العصا والرّماح وكلّ شيء تصعب إقامته.

وإقامة الشيء المعوجّ قد يكون في المحسوسات كالرمح والعصا وغيرهما ، وفي هذا المعنى سمّى الشاعر الجاهليّ عنترة بن شدّاد رمحه المستقيم مثقّفا في قوله :

جادت له كفي بعاجل طعنة ** بمثقَّف صدق الكعوب مقوَّم.

[66] عزمي طه السيد وآخرون ، الثقافة الإسلامية ، ط5 ، (الأردن ، عمان : دار المناهج ، 2003م) ص : 15.

وكذلك يكون في المعنويات كالأخلاق والأمور ، وعلى هذا المعنى وصفت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أباها بعد تولّيه الخلافةَ بقولها : " وأقام أوَده بثقافة " ، أي سوّى عوج المسلمين.[67]

2- الحذق والفطنة في إدراك الشيء وسرعة التعلم :

قال الراغب الأصفهاني : ثقفت كذا أدركته ببصرك لحذق في النظر ، وعلى هذا يشيع عند العرب في الوصف ، يقال رجل ثَقِفٌ وثُقْف و ثقيف وثُقُف وقلب ثقف أي سريع التعلّم والتفهّم.[68]

3- الظفر بالشيء وإدراكه بسرعة :

ومن هذا المعنى ما ورد في القرآن الكريم من أفعال مشتقة من مادة ثقف ، تفيد معنى الظفر بالشيء ، أو الإدراك على وجه الغلبة والتمكّن ، نحو قوله تعالى :

(وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ...).[69]

هذا ما يتعلق بالمفهوم اللغويّ لكلمة الثقافة في اللغة العربية ، وأما ما يخصّ مفهومها اللغويّ في بعض اللغات الأوروبية ، فالثقافة أُخذت عن التراث الغربيّ ، ومدلولها عند الغرب يختلف عن مدلولها في اللغة العربية ، والمفهوم الشائع لكلمة الثقافة في اللغات الأوروبية هو دلالة كلمة (Culture) ويرجع هذا المفهوم إلى الأصل اللاتينيّ (Cultivate) ويعني الزراعة ، أو حرث الأرض وزراعتها.[70]

واقترنت كلمة الثقافة بهذا المعنى طوال العصرين الروماني واليوناني ، ثم القرون الوسطى ، فأطلقت فرنسا على الطقوس الدينية (Cultes) ، وكانت عبادة الله توصف بأنها بمثابة زراعة في أرض الله أو لله ، تؤدي إنتاجها في الآخرة.[71]

---

[67] الطبراني ، المعجم الكبير ، 1404هـ ، (القاهرة : مكتبة ابن تيمية ، مجلد 23/ 184 ، حديث 300. وانظر النهاية في غريب الحديث والأثر مادة ثقف.

[68] ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ثقف.

[69] سورة البقرة ، آية رقم 191.

[70] الكاتب الغربيّ كهلر ، نقلا عن عزمي طه السيد وآخرون ، الثقافة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص : 15.

[71] الطاهر لبيب ، سوسيولوجية الثقافة ، (مصر ، القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، 1987م) ، ص : 7.

استمرت كلمة (Culture) في الاستخدام الذي يربطها بجذورها اللغويّ والدلالات المشتقة منها إلى أن وضع لها (إدوار تايلور) تعريفا مختلفا عام 1871م استبعد فيه كثيرا من معاني الثقافة في اللغة الأوروبية ، كمعنى التثقيف والتهذيب والتربية النباتية والزراعة.

تتبّع تطوّر مصطلح الثقافة عند الغربيين عبر العصور المختلفة يحتاج إلى صفحات كثيرة لا يتسّع لها صدر هذا البحث.

وأما مفهوم كلمة الثقافة اصطلاحا فإنّ لها تعريفات مختلفة ومتنوِّعة ؛ حسب تخصص أصحابها ، ويورد الباحث بعضا منها :

1- عرف (إدوارد تايلور) الثقافة بأنها : هي الكل الذي يضمّ المعرفة والمعتقدات والفنّ والأخلاق ، والقانون والتقاليد ، وكل الإمكانات الأخرى والعادات التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع.[72]

2- ويرى (Clyde Kwckohm) أنّ الثقافة : هي مجموعة طرائق الحياة لدى شعب معيّن ، أي الميراث الاجتماعي الذي يحصل عليه الفرد من مجموعته التي يعيش فيها ، أو هي الجزء الذي خلقه الإنسان في محيطه ، وهي تحدّد الأساليب الحياتيّة

3- الثقافة هي : طريقة في التفكير والشعور والمعتقدات ، إنها معلومات الجماعة البشرية ، مخزونة في ذاكرة أفرادها ، أو في الكتب ، أو الأدوات أو المواد.[73]

هذه التعريفات وإن كانت مختلفة في الألفاظ لكنها في المعاني والمدلولات متقاربة ومتشابهة ، حيث كل واحد منها ربط الثقافة بالمجتمع الإنسانيّ من حيث العادات والتقاليد بالإضافة إلى الدين والاعتقاد الذي عليه ذلك المجتمع مع أنماط وأساليب الحياة الأخرى في كل المجالات السياسية والاقتصادية وغير ذلك ، وبما أن المجتمعات الإنسانية مختلفة فيما بينها في البيئة الجغرافية فإن هذا يعني أيضا الاختلاف في الثقافات ؛ وذلك لأن البيئة عنصر مهمّ في تشكيل ثقافة الإنسان كفرد ، وتشكيل ثقافة المجتمع ككلٍّ.

أنواع الثقافة في علم الإنسان :

هناك نوعان رئيسان للثقافة وذلك بناء على التقسيم المشهور والسائد عند علماء الاجتماع الأنثربولوجيّين المتخصّصين Cult urologists ، وهما :[74]

---

[72] انظر النص الإنجليز في James F , Downs , culture in crisis , p 48.

[73] كلايد كلوكهون ، الإنسان في المرآة : علاقة الأنثروبولوجي بالحياة المعاصرة ، ترجمة شاكر مصطفى ، (بغداد : المكتبة الأهلية 1974م) ص : 24 ، 37 ، 49.

1- الثقافة المادية : وهي تشتمل على الأشياء المادية التي يخترعها ويُوجِدها المجتمع لنفسه ، مثل المصنوعات والتكنولوجيا التي تنتجها من أدوات ، ومبانٍ ، وأنماط المواصلات ، كما يدخل فيها على وجه الإجمال كلُّ ما صنعه الإنسان بيده ، أو أنتجه بفكره من علوم وفنون وتقنيّات ، وأوجه السلوك الذي يباشره ، ويمكن ملاحظته ، نحو أنواع السلوك ، والتفاعل بين الأفراد والعلاقات الاجتماعية ، وأساليب التربية.

2- الثقافة المعنويّة : وهي تمثِّل الأشياء غير المحسوسة ، مثل الأفكار والقيم ، والمبادئ التي يؤمن بها المجتمع ، ويتعلّق هذا النوع من الثقافة بعمليات إدراك المعاني عند الإنسان ، وما يرتبط بها من معتقدات وقيم واتجاهات ودوافع ، ومشاعر وصور ذهنية.

إذا أمعنّا النظر في هذين النوعين من الثقافة ندرك بأن وسائل الإعلام بكل أشكالها ، وعلى الوجه الأخصِّ القنوات الفضائية لها المقدرة على الانعكاس والتأثير على ثقافة أي مجتمع سواء كان هذا الانعكاس من ناحية الثقافة الماديّة مثل الفنون والموسيقى وأنواع الرقص والملابس ، أو من جانب الثقافة المعنويّة كالقيم والأفكار والمبادئ الموروثة.

ثانيا : ثقافة المجتمع الغينيّ :

التنوّع والتباين في الثقافات ، والعادات ، والتقاليد ، والقيم السائدة من سمات الأمم ، والمجتمعات الإنسانية المختلفة ؛ نظرا إلى تنوّع واختلاف البيئات الجغرافية التي تقطن فيها تلك الأمم والمجتمعات ، وكذلك بناء على تباين اللغات والأعراق والأنساب التي تنحدر منها ، بل إن ذلك التباين والاختلاف في بعض تلكم الأمور المذكورة موجود بشكل ظاهر أو مستتر حتّى بين الأمم والمجتمعات التي تضمّها بقعة جغرافية واحدة ، أو تنحدر من نسب وعرق واحد ، وإن لم تتسع دائرة الاختلاف بينها إلى درجة اتساعها بين تلك الأمم المختلفة جغرافيّا وعرقيّا.

استنادا على هذا فإن المجتمع الغيني كغيره من المجتمعات الأخرى في الدول المختلفة يتكون من مجموعات عرقيّة وقبليّة شتّى ومختلفة فيما بينها في اللهجات ، والعادات ، والتقاليد ، والثقافات ، فهو مجتمع مشتمل على العديد من القبائل ، ورغم وجود كل هذه القبائل في دولة واحدة ، وفي رقعة جغرافية واحدة فإنّه يوجد من بينها في الثقافات واللهجات والقيم وغيرها بعض الفروقات التي تُميّز بشكل أو بآخر كلَّ قبيلةٍ عن أخرى ، وقد تكون درجة تلك الفروقات بين هذه المجموعات القبَليّة في هذه الأشياء كبيرةً وملحوظة بشكل واضح حينا ، كما قد تكون طورا ضئيلة لا تُدرَك إلا بدراسة ، أو بطول مجانسة.

---

[74] Yosoumasa Tameka * Proliferating technology space* In fred L. Casmir , International and Intercultural Communications , Washington , University , press of America. 1988 , p : 190-191.

ويبلغ عدد العرقيات والقبائل الموجودة في غينيا حوالي (40) عرقيّة قبليّة ، على تفاوت كبير فيما بينها من حيث الشهرة ، والكثرة ، وانتشار اللهجة والثقافة داخل الدولة ، وخارجها ، فهناك بعض العرقيات أوسع نفوذا وأكثر انتشارا ، وأشهر لهجة وثقافة من غيرها.

فانطلاقا من هذا التنوّع العرقيّ واللغويّ والثقافيّ السائد في الدولة ، يرى الباحث عند الحديث عن ثقافة المجتمع الغينيّ ضرورة الوقوف على أهمّ العناصر العرقية التي يتألف منها المجتمع ، وذلك لتقديم بعض التفاصيل والمعلومات الأساسية عن ثقافة ومميّزات كلّ عرق على حدة ، بغيةَ التعرّف بوضوح على أوجه الاختلاف التي بين هذه العرقيات في الثقافة ، وأوجه الاتفاق بينها ، بهذا يتمّ الوصول إلى استنتاج خلاصةٍ يمكن الحكم عليها ولو نسبيّا بأنها هي ثقافة المجتمع الغينيّ.

وفيما يلي يقدّم الباحث نبذة مختصرة عن أهم الأنواع العرقية التي يتكوّن منها المجتمع الغينيّ ، علما بأن هذا الترتيب السرديّ عشوائيّ ليس بحسب الكثرة والشهرة ، فقد يكون عرق مقدّم هنا أقلَّ عددا وشهرة من آخر مؤخّر ، والعكس بالعكس ، وهي :[75]

1- الفولانيون (Les Peul) :

هم مجموعة عرقية كبيرة ، يحتلّون 35% ، وحسب بعض الإحصائيات 40% من مجموع السكان ، ويتمركزون بشكل عام في منطقة فوتا جالون أو غينيا الوسطى ، ولهم وجود كثيف في العاصمة ، كذلك هم منتشرون أيضا في كل أنحاء الدولة ، بالإضافة إلى وجودهم في عديد من الدول الأفريقية مثل السنغال ، نيجيريا ، كوت ديفوار ، غامبيا ، جمهورية مالي ، وغينيا بيساو.

لهم لغة منطوقة في أغلب أنحاء الدولة ، ومكتوبة في حروف أدلم (ADLAM) وهي الكتابة التي اخترعها العالمان الفولانيّان عبد الله باري ، وإبراهيم باري عام 1989م في مدينة (انزريكوري) الواقعة في غينيا الغابية ، وتتكون من 28 حرفا.[76]

يشتغلون بكثافة في مجال الرعي والتجارة ، ولكن لهم حضور كبير في شتّى ميادين الحياة السياسيّة والاقتصادية والدينية والعلميّة في الدولة ، ففيهم قديما وحديثا علماء كبار في علوم اللغة العربية ، وفي الشريعة الإسلامية ، وكذلك في اللغة الفرنسية بكل تخصصاتها ومجالاتها المتعدِّدة.

[75] https//www.cotedivoire.news
[76] Skyknowledge.com

الفولانيون أمة متديّنة بشكل كليّ بالدين الإسلامي منذ فجر دخول الإسلام في أفريقيا ، وكانت لهم جهود كبيرة في نشر الدعوة والجهاد في كثير من المناطق الأفريقية ، ولهم ثقافة خاصة ، وقيم سامية متأثّرة جدا بالثقافة والقيم الإسلاميّة ، كما لهم عادات وتقاليد تميّزهم عن غيرهم ، ففي الألقاب مثلا يتميزون بأمثال : جالو ، باري ، صو ، بلدي ، وباه ، وغيرها ، وفي اللباس ، لهم قماش (Iéppi) ، للرجال والنساء ، يلبسونه في المواسم ، والحفلات الاجتماعية والدينيّة كالأعياد وحفلات الزّفاف والعقيقة وغير ذلك ، وأيضا يتميّزون بوضع (Koufoune pouto) على رؤوسهم ، وهو طربوش ذو ألوان مختلطة يلبسه ذكورهم دائما في المناسبات وفي غير المناسبات لا سيّما الكهول والشيوخ ، والشخصيات الكبيرة منهم.

وفي ثقافتهم أيضا يمتاز نظام الأسرة بالانقسام في السكن ، لا في الوئام والمحبة والوحدة ، فعندما يكبَر الشاب ويتزوج يُسمح له بمغادرة دار أبيه ، وإنشاء أسرته الخاصة المشتملة على زوجته وأبنائه فقط ، وهكذا الأمر أيضا حينما يبلغ أحد أبناء هذا الشاب سنّ الزواج ، وكذلك يمثّل اللبن رمز الاحترام والإجلال في ثقافتهم ، يستخدمونه في المناسبات ، وفي قرى الضيوف ، وترحيب الشخصيات الكبار كالرؤساء والوزراء والوجهاء وغيرهم ، والحقيقة هي أنهم أمة مشتهرة بشدة الاعتداد والاعتزاز بالنفس ، والتمسّك بهويّتهم وثقافاتهم وعاداتهم الموروثة داخل الدولة وخارجها ، وعلى وجه الخصوص لهم شغَف شديد بلغتهم وحرص كبير عليها ، وافتخار واضح بها ، يتحدثون بها فيما بينهم في كل مكان ، كما يحبون غيرهم بمجرّد أن ينطق بلغتهم ، مما يدلّ على شدة حبهم ووَلَعهم بلهجتهم ، فحتى الجاليات الذين يعيشون منهم خارجَ الدولة نادر جدا أن تجد منهم من لا يجيد أبناؤه لغتهم الوطنيّة رغم الغربة.

كما أنه من عاداتهم حصر الزواج فيما بينهم فقط ، فنادر جدا أن يتزوج ذكورهم بزوجات أخرى من غير بنات القبيلة ، أو تتزوج نساؤهم أزواجا خارج القبيلة ، ولكن النُّدرة لا تعني النفيَ ، فقد يتزوج الرجل منهم بزوجة غير فولانيّة ، كما تتزوج المرأة أيضا رجلا غير فولانيّ غير أن هذا قليل لاسيمّا في قديم الزمان ، أما في هذا العصر ، فقد بدأت هذه العادة تتلاشى شيئا فشيئا.

2- المادنكيون (Les Malinkés):

هم من أقدم القبائل في غينيا ، وأكثرها نفوذا ، يمثّلون 35% من السكان الإجمالي ، ويتخذون غينيا العليا مركزا لهم ، كما يشغلون مساحة محدودة في غينيا الغابية ، مع انتشارهم الواسع في العاصمة أيضا ، وكذلك لهم جذور خارج الدولة في بعض الدول

المجاورة ، أمثال جمهورية مالي ، وكوت ديفوار ، وغامبيا ، وسيراليون ، والسنغال ، وبوركينا فاسو.

يتكلّمون في لغة (Mandingue) ، وهي لغةٌ منتشرة بشكل كبير في منطقة غرب أفريقيا ، وهي مكتوبة بحرف (NKO) ، الكتابة التي اخترعها العالِم الشهير (سليمان كانتي) في عام 1949م ،[77] وقد ازدهرتْ هذه الكتابة ازدهارا كبيرا ، وأصبحتْ مدروسة في كثير من الجامعات العالميّة.

هذه القبيلة أمّة زراعيّة بشكل كبير، ومشهورة قديما أيضا بالصّيد وتربية المواشي ، غير أن لها دورا كبيرا ، وحضورا واسعا في مجال السياسة عبر العصور المختلفة في المنطقة ، فقد أسّسوا في التاريخ عدة مماليك كبرى ، كإمبراطورية مالي أو(Mandingue) تحت زعامة الملك (Soundjata Keita) ، وإمبراطورية (Wassolon) بقيادة الإمام (ساموري توري) ، واستقلت الدولة بقيادة أحد أبنائها الذي هو الرئيس الأول للدولة المرحوم (أحمد سيكو توري) ، أما في مجال العلم فلهم كذلك حضور ملحوظ وكبير في الدولة ، حيث قد نبغ منهم كبار العلماء والمثقّفين ، والشخصيات العظيمة في كل النواحي العلمية ، وسواء في اللغة العربية أو الفرنسية.

قبل مجيء الإسلام كانوا وثنيّين ، ولكنهم اعتنقوا الإسلام مبكّرا فور مجيئه ، وفي عهد الاستعمار وبعده اعتنق بعض منهم الدّين المسيحيّ ، وما زالوا عليه حتى الآن ، وكذلك ما زال بعضهم على الوثنية ، غير أن الأغلبية السّاحقة منهم على دين الإسلام ؛ لذلك فإن الثقافة الإسلامية قد انعكست بشكل كبير على ثقافتهم وعاداتهم الموروثة ، وتلبّست قِيمُ الإسلام وتعاليمه بكثير من التقاليد الشعبيّة لهذه القبيلة ، وظهرت آثاره في كل نواحي حياتهم اليوميّة ، وشئونهم الاجتماعية ، وقيمهم الوطنيّة.

ومن الملاحظ أن هذه القبيلة شديدة التأثّر بالثقافات الأخرى ؛ مما أدّى إلى انهيار كثير من عاداتهم وتقاليدهم الشعبيّة ، ومن الثقافات والعادات التي يمتازون بها بعض الألقاب نحو : كوندي ، دمبيا ، كمارا ، كبا ، تراوري ، بريطي ، سيسوكو ، مغاسوبا ، وكذلك سعة الأسرة ، وكثرة أفرادها في مكان واحد ، من قديم الزمان إلى الوقت الراهن لم تزل قبيلة (Maninka) تمتاز بالحرص الشديد على وحدة الأسرة واتحادها ، وعيش أفرادها في مكان واحد ، وفي دار واحدة ، فقد ترى الآباء وأبناءهم مع زوجاتهم وأحفادهم يعيشون في دار واحدة ، يتشاركون في الطعام والشراب وفي كل شيء ، ويصبر بعضهم على أذى بعض ، وكلهم تحت إمرة الأب ، أو العم أو الأخ الأكبر ، ولا ينتقل أحد إلى

[77] www.kanjamadi.com

مكان آخر إلا بضرورة ملحّة ، كعدم اتساع الدار لجميع أفراد الأسرة ، فعادة " الأسرة الكبيرة " من مميّزات هذه القبيلة حتى في المدن الكبرى ، ولكن هذا لا يعني أن هذه العادة لا توجد في غيرها.

3- سوسو (Soussou) :

هم جماعة عرقيّة تقطن في غينيا الساحليّة التي منها العاصمة كوناكري ، وليس لهم وجود في بعض المناطق الأخرى إلا قليلا ، ونسبتهم من مجموع سكان الدولة هي 20% ، وهم من أقدم القبائل في غينيا ، وقد مرّ بنا في تاريخ الدّولة بأن الملك السحريّ الكبير (Soumaoro Kanté) مؤسس إمبراطورية (Soussou) كان من هذه القبيلة ، فلهم حضور واسع وكبير في مجال سياسة الدولة ، فقد كان منهم الرئيس الثاني للدولة الجنرال (Lansana Conté).

ولغتهم الخاصة هي لغة (Soussou)، وهي لغة العاصمة تقريبا وما يجاورها من المدن الكبرى ؛ نظرا إلى انتشارهم الواسع فيها ، فمركز انتشارهم هو غينيا السّاحلية التي تحتوي على العاصمة كوناكري.

غالبية هذه القبيلة مسلمون ، مع وجود نسبة قليلة من المنتمين إلى المسيحية أو الوثنية ؛ بهذا فإنّ ثقافتهم خليطة ومتأثّرةٌ جدا بالثقافة الإسلاميّة ، ولكن لهم عادات وتقاليد أخرى تخالف ثقافة الإسلام وتعاليمه ، وقد تخلّوا عن بعضها من أجل الإسلام ، وأدخلوا بعضها في الإسلام كغيرهم من القبائل ، ومما يميّزهم عن غيرهم بعض الألقاب مثل : سوما ، كونتي ، يتارا وغيرها.

تُعدُّ هذه القبائل الثلاث المذكورة أكبر القبائل الغينيّة من حيث العدد ، وأشهرها من ناحية اللهجة والثقافة ، فلهجتهم منطوقة بحسب بعض الإحصائيات عند 80% من مجموع سكان الدولة.[78]

4- الكيسي (Kissi) :

تمثّل هذه العرقية 04% من مجموع السكان ، وهم من سكان غينيا الغابية يتكلمون لهجة كيسي ، أما الثقافة والديانة فهم مُوزَّعون على ديانات مختلفة ، حيث منهم المسلمون بنسبة قليلة جدا ، ومعظمهم مسيحيون ، أو وثنيون ، حتى منهم اللادينيّون ، ويشغلون بالزراعة بشكل إجمالي تقريبا.

[78] www.axl.cefan.ulval.ca

5- غيرجي (Guèrzé):

هم من سكّان غينيا الغابية أيضا ، قريبة من قبيلة كونياكي ، لهم لهجة مختصة غير منتشرة بشكل كبير، وهم وثنيّون بكثرة ، مع وجود بعض المسيحيين منهم ، والمسلمون بقلة قليلة.

6- توما (Toma):

هم جماعة متفرعة عن قبيلة (Maninka) ، يسكنون في غينيا الغابية ، ولهم وجود خارج الدولة في غينيا بيساو ، وليبيريا ، وعندهم لهجتهم الخاصة ، وغالبيتهم وثنيّون ، على وجود بعض المسيحيين منهم بنسبة متوسّطة ، وعدد قليل من المسلمين ، يعيشون بالزراعة والصّيد ، وثقافتهم تميل إلى الخرافات والسّحر ، والعادات الجاهلية .

7- تورا (Toura):

هم مجموعة عرقيّة ساكنون في الجنوب الغربيّ من جمهورية كوت ديفوار ، وشرق غينيا ، لهم مميِّزات ثقافية تشبه ثقافة قبيلة (Maninka) ، وخاصة في الأسماء والعادات ، وفي الأشكال ، لكنهم يتميّزون بديانتهم الوثنية.

8- كونياكي (Konianké):

هم من قبيلة (Maninka) ، لكنهم يسكنون في غينيا الغابية ، في جوار قبيلة (Guèrzé) ، وكلهم مسلمون تقريبا ، ولا توجد فروق كبيرة بينهم وبين أبناء قبيلة (Maninka) في الثقافة ، كما أن بينهما التفاهم بشكل شبه كليّ في اللهجة.

9- جكانكي (Diakhanké):

ويسمون أيضا (Touba ka) بمعنى الطوباويّون نسبة إلى مدينة (طوبى) الموجودة في غينيا يتكلمون بلهجة قبيلة (Maninka) تقريبا لكن بينهما في اللهجة بعض الفروقات ، وهم ساكنون في غينيا السفلى ، متديّنون بالإسلام بشكل كليّ ، ولهم اهتمام كبير بعلم اللغة العربية ، وعلم الأسرار.

هذه هي بعض المجموعات العرقية القاطنة في غينيا ، إلا أن هناك أجناسا أخرى أقليّة لها لغاتها الخاصة وثقافاتها وعاداتها وقيمها الشعبية ، منها : باساري ، وكونو ، ولاندوما ، وميغيفوري ، وساراكولي ، وجالونكي ، ومانو ، وليلي وغيرها.

وبعد التعرّف الوجيز على أهم العرقيات القاطنة في غينيا ، يرى الباحث ضرورة الإشارة إلى نقطة مهمة فيما يخص ثقافة المجتمع الغيني إجماليّا ، وهذه النقطة هي تأثّر المجتمع الغينيّ تأثُّرا كبيرا بثقافتين مختلفتين ومتناقضتين ، وهما :

1ـ الثقافة الغربية :

وهي تلك الثقافة التي وفدت إلى المجتمع عن طريق الاستعمار في أول الأمر ، وانعكست على ثقافته الوطنية ، وقيمه وتقاليده انعكاسا كبيرا في كثير من مجالات الحياة منذ عصر الاستعمار حتى إلى يومنا هذا ، ولهذه الثقافة وسائل وأدوات كثيرة ومتنوِّعة تُروِّج لها داخل المجتمع ، منها اللغة التي فرضها النظام الاستعماريّ على الدولة إبان الفترة الاستعمارية ، ومعلوم أن تعلّم لغة قوم مقرون بتعلّم ثقافاته وعاداته المختلفة ، لذلك فإن المجتمع الغيني قد تأثر ثقافيا بالغرب من خلال اللغة ؛ إذ اللغة الرسمية للبلاد هي اللغة الفرنسية ، وبجانبها اللغة الإنجليزية ، فعن طريق تعلّم هذه اللغات الغربية وممارستها في الحياة اليوميّة قد تسرّب كثير من ثقافات الغرب وعاداته وقيمه إلى الثقافة والقيم الوطنية للمجتمع الغيني ، وكذلك من أدوات هذه الثقافة أيضا وسائل الإعلام بكل أنواعها ، وخاصة القنوات الفضائية التي هي مجال هذه الدراسة ، فهي أهمّ الوسائل التي انتشرت عبرها الثقافات الغربية في المجتمع الغيني ، وغيرِه من مجتمعات دول العالم الثالث ؛ حيث إن غالبية الوسائل الإعلامية التي تحظى بجمهور كبير في المجتمع هي وسائل إعلامية غربية ، ولكل منها مواد إعلامية تعكس حياة الغرب وقيمه وعاداته ، ممّا أدّى إلى بروز جيل جديد يعرف جلّهم عن الثقافات والعادات والقيم الغربية أكثر مما يعرفونه عن ثقافة وتقاليد المجتمع الذي يعيشون فيه ، وكيف لا؟ واللغة المدروسة هي لغة غربية ، ووسائل الإعلام المنتشرة في المجتمع ، والتي لها نسبة مشاهدة عالية وسائل إعلام غربيّة ، والمواد الإعلامية المعروضة في تلك الوسائل الإعلامية غالبيّتها مواد إعلامية غربية في صناعتها ومضامينها لا تَمُتُّ إلى ثقافة وقيم المجتمع بأيّ صلة ؛ بهذا أصبح معظم الجيل الجديد غرباء عن ثقافاتهم وهويّاتهم الوطنيّة ، وبعيدين عن قيمهم الساميّة ، وموروثاتهم الشعبية ، بل تعدّى الأمر هذا الحدّ حتى وصل ببعضهم إلى اعتبار التمسّك بالهويّة والثقافة الوطنية ، وتطبيق العادات والتقاليد الشعبية رمزا للتخلّف والبداوة.

وهناك وسائل أخرى تُمهّد طرق الانتشار لهذه الثقافات الغربية في المجتمع ، كالعالمية ، والعولمة بكل مجالاتها المختلفة ، والهجرة الشرعية وغير الشرعية إلى الدول الغربية ، فعن طريق هذه الأشياء قد استُورِدَ كثير من العادات والتقاليد الغربية إلى المجتمع.

ويتجلّى تأثير وانعكاس الثقافة الغربية بشكل أكبر على المجتمع الغينيّ في صفوف دارسي اللغة الفرنسية ، وسكان المدن الكبرى الذين لهم تواصل مكثّف بوسائل الإعلام المختلفة والقنوات الفضائية على وجه الخصوص ، فغالبية من درسوا اللغة الفرنسية أو غيرها من اللغات الغربية متثقّفون بالثقافات الغربية ، ومعجَبون بالقيم والعادات الغربية إلى حدٍّ كبير ، فهم يرون هذه الأمور من علامات التقدّم والتحضّر ، ومسايرة الزّمن الحديث ؛ ولعلّ هذا ناتج عن تعلّم اللغة الغربية ، فاللغة تسير مع ثقافة وقيم المجتمع الذي ينطق بها ، وتعلّمها يَفرض تعلّم تلك الثقافة والقيم السائرة معها.

2ـ الثقافة الإسلامية :

وهي تعني الثقافة التي جاء بها دين الإسلام ، فقد أثبتت دراسات تاريخية كثيرة بأن الإسلام وصل إلى غرب أفريقيا عامة ، وإلى غينيا على وجه الخصوص منذ القرن الأول الهجريّ [79] ، وذلك عن طريق التجّار المسلمين ، والدعاة والمعلّمين المتجوّلين في البلاد ، والغزاة الفاتحين ، وإنّ سرعة ملوك الإمبراطوريات ، وزعماء القبائل إلى اعتناق الإسلام كان سببا مهمّا لانتشار الإسلام في غرب أفريقيا.

فالمجتمع الغينيّ بمختلف قبائله وأجناسه مجتمع متديِّن بكثرة بالدّين الإسلاميّ ، وتتراوح نسبة المسلمين فيه بين 80% و 85% من مجموع سكان الدّولة ، والنسبة الباقية تتوزّع على الدّيانة المسيحيّة ، والوثنيّة ، فمن هنا حلّت الثقافة الإسلامية منزلة رفيعة في قلوب المجتمع ، إذ الإسلام هو دين الأغلبية ، وثقافته هي الثقافة الأمثلُ التي تحتوي على كل مكارم الأخلاق ، والقيم السّامية ، وتدعو إلى الوحدة والتسامح والتضامن ، ونبذ العدوان والعصبية ، وكل الرذائل ، علما بأن الثقافات والعادات التي كان عليها المجتمع بشكل عام قبل مجيء الإسلام لم تكن مختلفة كليّا عن تعاليم وثقافة الإسلام ، فقد كان المجتمع متخلّيا عن الأخلاق المشينة مثل الزنا والكذب والخيانة ، والظلم ، و متحلّيا بمكارم الأخلاق ، والقيم النبيلة كالعدل ، والوفاء وإكرام الضيف ، والإحسان إلى الجيران ، وما أشبه ذلك من مكارم الأخلاق التي جاء الإسلام لترسيخ مبانيها وإتمام معانيها.

فبناء على أوجه الاتفاق الواضحة التي بين ثقافة وتعاليم الإسلام وثقافة المجتمع في غينيا ، شغلتْ الثقافةُ الإسلامية مساحةً واسعةً في المجتمع ، ولقيتْ قبولا واسعا وترحيبا حارا في قلوب الأفراد والجماعات ، وقد ساعدها دينُ الإسلام ولغتُه العربية على الانتشار في مدى واسع ، والصمود أمام الثقافة الغربية المعاديةِ لها منذ عهد الاستعمار ، فالمجتمع الغينيّ قد أقبل على تعلّم وتعليم اللغة العربية ودين الإسلام منذ فجر وصولهما إلى أرض

[79] www.islamstory.com

غينيا ، فتجلّى انعكاس الثقافة الإسلامية على أبنائه ، وبدتْ مظاهرها على الناس في كل مجالات الحياة الاجتماعية ، والثقافية والاقتصادية حتى اللغوية ؛ حيث تسربتْ كلمات كثيرة من اللغة العربية إلى اللهجات المحلية المنطوقة داخل المجتمع ، وتمّ التخلّي عن كثير من العادات والتقاليد والموروثات الثقافية التي تتناقض مع تعاليم الإسلام السمحة.

فمن هنا يبدو أن ثقافة المجتمع الغينيّ بشكل عام ثقافة خليطة بثقافات الغرب بفعل انعكاس العوامل والظواهر المذكورة آنفا ، وبثقافة الإسلام التي تحتوي عليها تعاليم الإسلام ، دين الأغلبية الساحقة من المجتمع.

المبحث الثالث : القنوات الفضائيّة وثقافة المجتمع الغينيّ :

للقنوات الفضائية دور كبير ، وقدرة هائلة ، ومساهمات عظيمة في نشر ونقل الثقافات والقيم والعادات لأيّ مجتمع إنسانيّ من محلّها إلى كل شعوب العالم ، كما لها فعالية كبيرة في التأثير والانعكاس على الأفراد والجماعات في مختلف مجالات الحياة ، فهي وسيلة إعلامية تتميّز بشكل أعمّ بقدرتها الباهرة على عولمة الثقافات والموروثات الوطنية ، وذلك بتحويلها إلى مواد إعلامية متركِّبة من الكلمات والصور ، وبثِّها فضائيا في كل أطراف الكون ، كما تتميّز أيضا بقوة الجاذبية والتأثير والاستحواذ على الجماهير ؛ لأنها وسيلة سمعية وبصرية تخاطب السّمع والبصر معا ، ومخاطبة هاتين الحاستين عن طريق الكلمة والصورة لها فاعلية قوية في إقناع المتلقّي ، والسيطرة على مشاعره وعواطفه حين يتلقّى الرسائل الإعلامية خلف الشاشة.

بتلك المواصفات أصبح دور القنوات الفضائية أكبرَ ثقافيّا من غيرها من وسائل الاتصال الجماهيري ، ولكنْ في ظلّ غياب التوازن في التدفّق الإعلاميّ صار الدور الثقافي وغيرُه من الأدوار التي تعلبها وسائل الإعلام عامة ، والقنوات الفضائية خاصة ينصبّ فقط في صالح دول الشمال المتقدّمة التي تسيطر على غالبية هذه الوسائل الإعلامية ، وما تنتجه من المواد الإعلامية المتنوّعة ، مما أدّى إلى تهميش مجتمعات الدول العالم الثالث في كل المواد الإعلامية الصادرة من تلك الوسائل ، سواء من الجانب السياسي أو الاقتصادي أو الثقافيّ أو غير ذلك ، مع تكريس كل الجهود على الدول المتقدمة عن طريق البثّ المكثَّف عنها ، في النواحي الاقتصادية والإخبارية والاجتماعية والثقافية والسياسية والعسكرية وغيرها.

فمن أجل الانحياز والتدفّق الإعلاميّ غير المتوازن الذي تمارسه القنوات الفضائية العالمية وغيرُها من وسائل الإعلام في إنتاج وبثّ المواد الإعلامية إجمالا ، والمواد الثقافية على وجه الخصوص ، انهارت كثير من الثقافات الوطنية في دول الجنوب ، وذابتْ في الثقافات الوافدة عبر القنوات الفضائية وسواها من الوسائل الإعلامية ، وغيرِ الإعلامية ، ووصل الأمر حتى بمعظم القنوات الفضائية الوطنية في الدول العالم الثالث إلى تقليد القنوات الأجنبية في موادها وبرامجها الإعلامية ، لاسيما في البرامج الثقافية مثل الأفلام والمسلسلات والأغاني والمسرحيات والدراما وغيرها ، مما جعل الثقافات الوطنية في هذه الدول بين ظاهرتين منعكستين عليها ، ظاهرة خارجيّة وافدة إليها عبر القنوات الفضائية الأجنبية ، وأخرى داخليّة مقيمة معها من قبل القنوات الفضائية الوطنية.

ونستنتج مما مضى بأن غالبية القنوات الفضائية المحلية في دول الجنوب عبارة عن نُسَخٍ متعدّدة للقنوات الفضائية العالمية الوافدة من دول الشّمال ، فليس لها اهتمام كبير

بإنتاج وبثّ المواد الإعلامية المرتبطة بالوطن ، فلا تؤدي دورا كبيرا في نشر الثقافات الوطنية ، وغرسها في أذهان أفراد المجتمع ، ونقل العادات والتقاليد والموروثات المحلية إلى الشعوب الأخرى من خلال المواد الإعلامية التي تصنعها وتبثّها ، ولعلّ السبب في قلّةِ اهتمام هذه القنوات المحليّة بالمواد الإعلامية الوطنية يرجع إلى عدم متابعة الجمهور بنسبة عالية لتلك القنوات ، وما تبثّها من المواد الإعلامية ، وإقبالهم بدرجة كبيرة إلى مشاهدة البرامج الأجنبية في القنوات العالمية التي تلبّي حاجاتهم ، وتشبع رغباتهم ؛ حيث هناك قصور وضعف في أغلب القنوات المحلية في إنتاج برامجها ، وعدم بلوغها في الجودة إلى مستوى المواد الإعلامية التي تُنتِجها وتبثها القنوت الفضائية الأخرى ، غير أن هذا لا يعني بأن القنوات المحلية في دول الجنوب لا تقدِّم كليّا أيَّ دور في حماية الثقافات الوطنية ، ونشرها على نطاق واسع داخل تلك الدول وخارجها ، بل لها أدوار ومساهمات وجهود تؤدّيها وتبذلها تجاه الحفاظ على القيم والتقاليد والثقافات الشعبية ، وإن لم تكن هذه الجهود والمساهمات على المستوى المطلوب ، وتحتاج إلى المزيد.

وقد لاحظ الباحث بأن القنوات الفضائية الوطنية في غينيا سواء كانت حكومية أو خاصة تؤدّي ـ رغم قصورها ـ كثيرا من الأدوار في نشر ثقافة المجتمع الغينيّ ، وغرس قيمه وعاداته المتنوِّعة والمختلفة في نفوس أبناء الدولة ، وتَبرُز مكانة تلك الأدوار الثقافية ، والجهود الإعلامية التي تبذلها القنوات المحلية ، وعلى وجه الخصوص قناة (R T G) في حماية ونشر ثقافة المجتمع الغينيّ من خلال النقاط الآتية :

1ـ اللغات المحليّة :

تعَدُّ اللغات من أهمّ الطرق ، وأكبر الوسائل لغرس ثقافة أي مجتمع في نفوس أبنائه من ناحية ، ثمّ نقلها ونشرها في كل أنحاء العالم عبر الوسائل المختلفة من ناحية ثانية ، وكذلك حمايتها من الانهيار أو الانصهار في الثقافات الأخرى من ناحية ثالثة ؛ حيث ليس هناك وجود لأيّ مجتمع إنسانيّ دون لغة ، كما لا يتمكن أي قوم من التعبير عن هويّتهم ، وإبراز ثقافتهم وعاداتهم ونشرها داخل بيئتهم الجغرافية ، وخارجها من غير لغة.

بناء على هذا ، فإن أيّ ثقافة إنسانيّة أصبحتْ أشهر الثقافات ، وسادت في دول كثيرة ، وبسطتْ نفوذها على مجتمعات مختلفة ، وانعكست على الثقافات الأخرى في عصر من العصور ، فستكون تلك الثقافة حتما مرتبطة بأقوى اللغات ، وأشهرها ، وأكثرها انتشارا في ذلك العصر ؛ والثقافات الغربية عامة ، والثقافة الأمريكية خصوصا خير دليل على ذلك في هذا العصر الراهن ، فلم تنتشر هذه الثقافات في كل أنحاء المعمورة إلا عن طريق اللغات ؛ إذِ اللغات حين تنتقل تحمل معها الثقافات والموروثات الشعبية للمجتمعات التي تنتمي إليها.

إذن ، فالحفاظ على لغة المجتمع ، والسعي لنشرها طريق مهم ، ووسيلة مضمونة للحفاظ على ثقافة ذلك المجتمع ، ونشر هويّته وعاداته وقيمه التي تشتمل عليها لغته في نطاق واسع ، فالمجتمع حين يعتني بلغته ويتعلمّها ، يدرك هويّته ، ويطّلع على خصائصه وقيمه وتقاليده ، فيتمسّك بها جيلا عن جيل ، ويحافظ عليها ، ولكن حين يجهل لغته أو يهملها ، ويُقبل على لغة أمة أخرى فإنه في هذه الحالة يصبح مجتمعا ضائعا ، وفاقدا هويّته مصبوغا بثقافات وتقاليد أخرى لا تناسب مميِّزاتِه وقيمَه الموروثةَ.

والقنوات التلفزيونية الغينيّة تُسدي دورا لا بأس به ، وتقدّم خِدمات ملحوظة للغات المحليّة ، فرغم أن اللغة الرسمية للدولة هي لغة أجنبية ، وأن نسبة التفاهم بين المجتمع الغيني في اللغات المحلية قليلة فإن القنوات التلفزيونية تخصّص مساحات زمنيّة كبيرة لهذه اللغات المحلية المختلفة ، وتقدّم معظم برامجها فيها ؛ ممّا أدّى إلى سعة انتشار تلك اللغات الوطنيّة داخل الدولة ، وتعارُفِ بعض القبائل على لغات وثقافات بعض ، لاسيما القبائل الأقليّة التي لولا جهود وسائل الإعلام بكل أنواعها ، وخاصة القنوات التلفزيونية لما كانت للغاتهم وثقافاتهم شهرة كبيرة ، وانتشار واسع بين أفراد المجتمع الغينيّ ، نظرا إلى قلّتهم ، وانعزال بعضهم عن الأجناس الأخرى إضافة إلى بعدهم أيضا عن المدن الكبرى.

وقناة (R T G) على وجه الخصوص لها في مجال اللغات المحليّة دور كبير ، ومساهمات جليلة ، فهي القناة التلفزيونية الأولى للدولة ، والقناة الأم لكل القنوات التلفزيونية الغينيّة ، تحتلّ اللغات المحليّة مساحة زمنية كبيرة في برامجها ، بل يمكن القول بأن غالبية مساحاتها الزمنيّة مخصوصة لهذه اللغات المحليّة ، فهي تبثّ برامجها المختلفة بعد اللغة الفرنسية التي هي اللغة الرسميّة للدولة في أكثرَ من عشر (10) لغات وطنيّة ، وهذا مؤشِّر جيد على أنّ هناك اهتماما بثقافة المجتمع الغينيّ ، وأنها على الطريق الصحيح للانتشار ، والرسوخ في أذهان الأجيال ما دامت وسائل إعلام الدولة كلها توجِّه اهتمامها إلى هذه اللغات الوطنية التي تُبرِز هويّة وثقافة المجتمع وقيمه وعاداتِه الشعبيّة المتنوِعة ، وتخلّدها في عقول جميع أفراد المجتمع.

ومن مظاهر اعتناء القناة باللغات الوطنيّة تعيين رئيسٍ للتحرير بالنسبة للُّغات المحليّة في هيكل الإدارة ، وكذلك تخصيص برنامج ثابت لهذه اللغات باسم (KIBARO) ، ويتمّ عرضه أسبوعيا من الاثنين إلى الجمعة في المسائيات ، يشارك فيه كلّ المقدِّمين في اللغات الوطنيّة المقرّرة لدى القناة.

2- إتاحة الفرصة لرجال الثقافة :

في كل مجتمع إنساني أناس قد كرّسوا جهودهم ، ووجّهوا اهتماماتهم إلى ثقافة وعادات وتقاليد المجتمع الذي يعيشون فيه ، فهمّهم وسعيهم دائما في حماية هويّة المجتمع وقيمه وتقاليده الشعبية ، ثم نشرها بين الجميع ، وغرس حبها والاعتزاز بها في أذهان الناشئين عبر العصور ، مستخدمين في سبيل تحقيق هذه الأهداف والمساعي العظيمة كلّ ما في وُسعهم من أسباب وقوة مادية أو معنويّة ، قد يكونون كتّابا ، أو أدباء ، أو مغنّين أو ممثّلين أو مسرحيّين أو غير ذلك ، وحينما يحظى هؤلاء الرجال الثقافيّون بشهرة كبيرة داخل المجتمع ، وتجد جهودهم المبذولة سُبُلا للوصول إلى عدد كبير من الناس ، وتَذيع كذلك نتائجُ أعمالهم الثقافيّة في نطاق جغرافيّ واسع من بيئة المجتمع ، فإنّ هذا يؤدّي إلى انتشار ثقافة وقيم المجتمع وشهرة موروثاته الشعبية بين أبنائه من ناحية ، وبين أناس آخرين خارج بيئته الجغرافية من ناحية أخرى ، كما يحثّ كلَّ أفراد المجتمع على الاهتمام بهويّتهم ، واحترامها مع التمسّك بها داخل المجتمع وخارجه ، مع بذل المجهودات الكبرى في الحفاظ عليها ، ونشرها بكل الوسائل المتاحة ، وبهذا تقوى شوكة ثقافة المجتمع ، وتنال حظا وافرا من الذيوع والظهور ، وتلفت أنظار الآخرين إليها ، وتدعوهم إلى احترامها كثقافة وهويّة ثابتة مستقلّة ؛ لأن الآخرين يتعاملون مع الثقافات والهويات الأخرى وفق تعامل أبنائها معها ، فأي ثقافة نالت احترام أبنائها واهتمامهم بها ، فإنها ستنال من قبل الآخرين اعتناء مماثلا وتوقيرا ، والعكس بالعكس.

ووسائل الإعلام الجماهيرية لا سيّما القنوات التلفزيونية الفضائية من أهمّ الطرق التي تجعل هؤلاء الرجال الثقافيّين على صلة متواصلة مع الجمهور، وتمنحهم شهرة محليّة وإقليمية حتى دولية ، وفي شُهرتِهم ، انتشار وشُهرة ثقافة وعادات مجتمعاتهم ؛ وذلك لأنّهم مصبوغون بهويّة وتقاليد المجتمع في كلّ زمان ومكان ، فحيثما ظهروا يظهرون ولسان حالهم ومقالهم يعبران عن المميِّزات والموروثات الثقافية ، والقيم الاجتماعية التي يمتاز بها مجتمعهم.

وهذا ممّا جعل وسائل الإعلام في غينيا على وجه العموم ، والقنوات التلفزيونية خاصةً تُولي اهتماما كبيرا برجال الثقافة من خلال إتاحة الفرص لهم على الشاشات التلفزيونيّة ؛ لكي يقدّموا مساهماتهم في نشر ثقافة وقيم المجتمع المختلفة ، ويبلّغوا رسائلهم إلى كل أفراد المجتمع ، وينشروا في جميع أنحاء الدولة أفكارَهم ومنتجاتِهم الثقافية التي تعبّر عن كنه وهويّة المجتمع وخصائصه ، وتدعو الأجيال إلى معرفة الذات ، ولَفت الأنظار إلى القيم المجتمعية والتقاليد الشعبية للتمسّك بها ، والسعي في سبيل حمايتها من الانحراف أو الانهيار ، مع بذل الجهود حسب الطاقة في نشرها داخل الدولة وخارجها.

ومن الجهود الكبيرة التي تبذلها قناة (R T G) في هذا المجال تنظيم الحفلات وإقامة النشاطات الثقافية بين كلّ مكوّنات المجتمع الغينيّ ، والتي يشارك فيها الرجال الثقافيّون من كل جنس من أجناس الدولة ؛ ليمثّلوا ثقافة وعادات وتقاليد القبيلة العرقيّة التي ينتمون إليها ، ولا يخفى ما في هذا من نشرٍ لثقافة المجتمع ، وغرسٍ لقيمه السامية ، وموروثاته التقليديّة في أذهان أبنائه ، وإضافة إلى هذا ، فإن القناة تمتلك أيضا فريقا ثقافيّا خاصا بها ، يتكوّن من ممثّلي معظم عرقيات المجتمع ، يعملون تحت إشرافها لخدمة ثقافة المجتمع الغينيّ بشكل عام ، عن طريق إنتاج المواد الإعلامية الثقافية التي تعبّر عن هُويّة ومميِّزات كلّ عنصر من العناصر القبلية التي يحتوي عليها مجتمع غينيا ، مثل المسرحيّات ، والأفلام ، والأغاني الشعبية ، والقناة بدروها تقوم ببثّ هذه المواد الثّقافيّة إلى جمهورها بشكل دوريّ ، تنال فيه غالبيّة الأعراق الغينيّة حظّها ، فمثلا القناة تبثّ خلال كلّ أيّام الأسبوع فيلما شعبيّا لأهم الأجناس العِرقيّة في الدولة ، نحو (Sodia) وهو فيلم محليّ في لغة قبيلة (Maninka) تتجلى في مضمونه ، ومظاهر ممثّليه خصائص وعادات هذه القبيلة ، و(Pèssè) وهو يتناول ثقافة وعادات قبيلة (Soussou) في لغتها ، كما أنّ هناك أيضا (Pèssè) بالاسم نفسه لكن لقبيلة الفولانيّين ، فهو أيضا فيلم ثقافيّ محليّ يعرض كثيرا من ثقافة الفولانيّين ، ويتولّى إنتاجَ وإعدادَ هذه الأفلام والمسرحيّات المحليّة فريقٌ ثقافيّ معيّن ، حيث هناك من كلّ عرقيّة فريق ثقافيّ يمثّلون القبيلة في النشاطات الثقافيّة الرّسميّة ، وغير الرسميّة ، ويُنتجون المواد الإعلامية الثقافية وفقا لمميِّزات وقيم وثقافة العنصر العرقيّ الذي ينحدرون منه.

3- إنتاج وبثّ البرامج الثقافيّة :

من الوظائف الكبيرة ، والأدوار المهمّة التي تؤديها وسائل الإعلام بمجملها ، وخاصة القنوات الفضائيّة في خدمة ثقافة المجتمع القيامُ بإنتاج أو بثّ المواد والبرامج الإعلامية الثقافيّة الهادفة إلى تعريف الجمهور بِهُويّتهم ، و إطلاعهم على ثقافاتهم ، والموروثات الشعبيّة التي تخصّ مجتمعهم ، وتُميِّزه عن غيره من المجتمعات الأخرى ، فمن وظائف الإعلام ووسائله المختلفة التثقيف ، وهو يتمّ من خلال إعداد المواد والبرامج الإعلاميّة المتنوِّعة والمشتملة على ثقافة المجتمع ثم بثّها عبر وسائل الإعلام بكل أنواعها وأشكالها المتعدِّدة المتاحة للجمهور.

ولكن نظرا إلى التخلّف التكنولوجيّ الذي تعانيه دول العالم الثالث في مجال الإعلام وغيره ، فإنّ معظم المواد الإعلاميّة الثقافيّة التي تبثّها وسائل الإعلام في هذه الدول يتمّ استيرادها من دول الشّمال المتقدّمة ، ممّا أدّى إلى استلاب ثقافات وعادات وقِيم دول الجنوب ، وتحريفها أو طمسها من أجل الغزو الثقافيّ الوافد إلى مجتمعات هذه الدول عبر

المواد الإعلامية وغيرها ، والتي تقوم ببثّها وسائل الإعلام المحلية والأجنبية ، فبدلا من إنتاج وبثّ موادٍ إعلاميّة محليّة الصنع والمضامين ، تعبّر عن ثقافات ومميّزات وتقاليد هذه الدول المنتظمة في سلك دول العالم الثالث ، وتحافظ على هويّاتها وعاداتها الاجتماعية ، تنشغل وسائل إعلام هذه الدول المختلفة باستيراد وبثّ برامجَ إعلامية أجنبية صُنعا ومضمونا ، لا تخدم الثقافات المحلية بأي وجه من الوجوه ، بل تنعكس عليها سلبا ، وتخرج جيلا لا يعرفون عن هويّاتهم إلا اسمها ، ولا يتمسّكون من موروثات مجتمعاتهم إلا بقشورها ؛ لأنهم يرون التّحلّيَ بثقافاتهم الوطنيّة تخلُّفا ورجعيّة عن زمان التقدّم والتطوّر ، ويتوهّمون محاكاة وتقليد الثقافات الأجنبيّة التي يشاهدونها عبر وسائل الإعلام بشتّى أنواعها تطوّرا ، ومُسايَرة للوقت الحديث.

فالقنوات التلفزيونيّة الفضائيّة في غينيا بشكل عام لها اهتمامٌ بالبرامج الثقافيّة ، فهي تشغل مساحةً كبيرةً من بين البرامج الأخرى في مختلِف هذه القنوات الغينيّة ، وخاصة قناة (R T G) فهي منذ فجر نشأتها كانت ولم تزل قناة مهتمّة اهتماما بالغا بثقافة المجتمع الغينيّ ، ولا سيّما في عهد الجمهورية الأولى بقيادة الفقيد أحمد سيكو توري الرئيس الأول للدولة ، فقد نالت ثقافة غينيا حظّا وافرا من اهتمام هذا الرئيس ، حيث في عهده كانت هناك نشاطات ثقافية كثيرة ورسمية في كل أنحاء الدولة ، ومن كل أجناسها المتعدِّدة ، وكان يقوم بإعداد وتنفيذ تلك النشاطات الثقافية فِرَق ثقافيّة معيّنة رسميّا من كل العرقيات ، وممّا يؤكّد ذلك أنّ قناة (R T G) حصيلة من الجهود الثقافية الكبيرة ، والمهارة الأدائيّة التي حقّقتها إحدى هذه الفرق الثقافيّة ؛ وذلك لأن الفقيد الرئيس الليبيَّ السابق ((معمّر القذّافي)) موّل مشروع إنشاء هذه القناة بعد ما قام فريق ثقافيّ غينيّ بعرض رائع عن ثقافة غينيا ، ومشاركة فريدة خلال الحفلة الثقافية التي نظمها في ليبيا حينذاك ، فبناء على هذا ، كانت الثقافية الغينيّة من أهمّ اهتمامات قناة (R T G) قديما وحديثا ، فحينما نلقي النظرة مثلا على لائحة البرامج للقناة سنجد بأن البرامج الثقافية تشغل مساحة زمنية واسعة ، بل يمكن القول بأنّها تحتلّ المركز الثاني بعد البرامج الإخبارية من بين كل أنواع برامج القناة.

فهناك عدة أنواع من البرامج الثقافيّة التي تبثّها القناة ، منها الأغاني ، والموسيقى الشعبيّة ، ويتمّ بثّها بشكل يوميّ ، وفي مدة زمنيّة متفاوتة ، وكفواصل بين البرامج الأخرى ، غير أن لها مساحة زمنيّة ثابتة أسبوعيّا وهي ليلة السبت بعد نشرة الإخبار الرئيسة للقناة (Le grand journal) ، ويُطلَق على هذا البرنامج الموسيقيّ الذي يُبثُّ في ليالي السّبت (La parade) ، وكذلك منها المسرحيات ، والرقصات الشعبية ، والأفلام الشعبية ، والمسلسلات وغير ذلك.

ولكنّ ما ينبغي الإشارة إليه هنا هو أن المواد الثقافيّة للقناة في هذا الزمن الراهن أصبح مُعظمها موادا أجنبيّةً مستورَدةً لا تخدم ثقافة المجتمع الغينيّ بشكل كبير وفعّال ، وإنما تؤثِّر عليها تأثيرا ملحوظا في كثير من مجالات الحياة ، ومن تلك المواد والبرامج الإعلامية الثقافية الأجنبيّة التي تنعكس على ثقافة المجتمع الغينيّ المسلسلات التي هي عيّنة هذه الدراسة ، فقد لاحظ الباحث بأن غالبيّة المسلسلات التي تبثّها قناة (R T G) الفضائية هي مسلسلات أجنبية مستورَدة ، لها انعكاسات على الثقافة المحليّة ، والقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع ، ولعلّ هذا ممّا حمل الباحث على إجراء دراسة عن القنوات الفضائية وانعكاساتها على ثقافة المجتمع الغيني بالتّطبيق على قناة (R T G) ؛ وذلك نظرا إلى كونها القناةَ الأولى في الدولة ، بالإضافة إلى أنّها هي القناة المحليّة الوحيدة التي تُغطّي كلّ أنحاء الدولة ، والأكثر مشاهدة من بين القنوات التلفزيونيّة الوطنيّة.

فالمواد والبرامج الثقافية التي تعرضها القناة وخاصة المسلسلات تحتاج إلى إعادة النظر فيها ، فبدلا من بثّ مسلسلات أجنبيّة لا علاقة لها بثقافة المجتمع الغينيّ ، ولا بقيمه وعاداته يُستَحسن بثّ أفلام ومسلسلات شعبية مكانها ، فهي تخدم الثقافات الوطنيّة ، وتحافظ على القيم والتقاليد المألوفة في المجتمع ، كما تغرس حبّ الهويّة ، والموروثات الشعبيّة في أذهان الناشئين والناشئات.

وعند التأمّل والملاحظة يتجلى ما حصل ، وما يحصل من انعكاسات ناتجة عن هذه المسلسلات الأجنبية وغيرها على أفراد المجتمع الغينيّ من ناحية الثقافة وسواها ، حيث هناك ملامح ومظاهر شكليّة ومعنويّة تدلّ على تأثّر الأفراد بما يتلقّون من تلك القنوات الفضائيّة ، منها :

1- تقمّص شخصيات أبطال المسلسلات : إنّ التأنُّق الشديد الذي يكون في اختيار أبطال وبطلات المسلسلات يُؤدّي إلى انعكاس الأدوار والسلوكيات التي تصدر منهم على المشاهدين ، حيث يتمّ اختيارهم من شخصيات متمتّعة بالأناقة البدنيّة ، وقوّة الشخصيّة ، والقدرة الفائقة على جذب انتباه الآخرين ، والتأثير عليهم خصوصا البطلات ، فهنّ يكنّ دائما آية في الجمال الخلقيّ والخُلقيّ حسب الغرض من المسلسل ، فمن هنا يتأثر المشاهدون بكل تصرفات وسلوكيّات يقومون بها ، مثل طريقة الكلام ، وشكل شعر الرأس ، وهيئة اللباس ونوعها ، فأحيانا ينتشر نوع لباس في المجتمع لبطلة أو بطل في مسلسل ، أو طريقة كلام ، أو شكل شعر ونحو ذلك ، ويؤكّد ذلك ما نتج عن المسلسل البرازيلي المعنون (Au cour du péché) الذي كان اسم بطلته (Prêta) ، فقد لقي نوع القميص الشفّاف ، والفستان الذي كانت تلبسه بطلة هذا المسلسل انتشارا كبيرا ورواجا لدى الفتيات داخل المجتمع الغينيّ ، فكان ارتداؤه رمزا للثقافة والتحضّر آنذاك.

وكذلك كان الأمر في شأن المسلسل المكسيكيّ (Marimar) ، فقد كانت الفتيات يقلّدن هذه البطلة (Marimar) في كلّ سلوكيّاتها وتصرّفاتها ، كما كان الفتيان يقلدون شخصية عشيقها (Sergio) في كل شيء ، وهكذا الأمر في كل المسلسلات الأجنبيّة الأخرى.

2- انحلال الأخلاق والقيم الاجتماعية : من المؤكّد أن محتويات المسلسلات لا تعدو كثيرا الموضوعات المرتبطة بالعشق والغرام ، مع طريقة عرض مليئة بتصرّفات ومظاهر مثيرة للغريزة الجنسيّة لدى المشاهد ، من ملابس نسويّة ضيقة ، وكاشفة لكل الأماكن الفاتنة ، ومقاطع رومانسية فاضحة مشتملة على مقدّمات العلاقة الحميمة ؛ ممّا أدّى إلى فساد الأخلاق ، وانحطاط القيم ، وزرع ثقافة الجنس لدى المراهقين والمراهقات ، بل حتى لدى الأولاد دون سنّ المراهقة ، مع بروز سلوكيات منحرفة لم تكن معلومة فضلا من أن تكون ممارسة في المجتمع الغينيّ ؛ وذلك نتيجة لما يتمّ عرضه من خلال تلك المسلسلات وغيرها من سلوكيات منحرفة ، وعادات وتقاليد منحطّة وغريبة عن المجتمع الغينيّ.

الفصل الرابع :

الدراسة الميدانية :

أولا : نشأة قناة (R T G) وتطوّرها.

ثانيا : الإجراءات المنهجية.

ثالثا : عرض وتحليل وتفسير البيانات.

أولا : نشأة قناة (R T G) ، وتطوّرها :

تعريف قناة (R T G) :

هي أول قناة تلفزيونية إنشاءً في جمهورية غينيا ، وهي قناة رسمية ، موالية لكل الأنظمة السياسية الحاكمة في الدولة ، وموجَّهة من قبل مركز السلطة في كل الاتجاهات والقضايا المختلفة ، وذلك من يوم نشأتها إلى الوقت الراهن ، وهذا الاسم اختصار للعبارة الفرنسية : (Radio Télévision Guinéenne) التي تعني في اللغة العربية : (الراديو والتلفزيون الغينيّ) ، واللغة الفرنسية هي اللغة الثابتة للقناة لأنها هي اللغة الرسمية للدولة ، غير أنها تستخدم عددا من اللغات الوطنية في مختلف برامجها ، وأيضا هي مركّزة على القضايا الوطنيّة ؛ حيث 95% من أخبارها محليّة ، ولها مراسلون في بعض الدول الكبرى مثل فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية.

الرؤية :

هي إعلام الشعب الغيني وإخباره بكل القضايا المختلفة ، مع تسليته والترفيه عنه دون تفرقة أو تمييز من ناحية الجنس ، أو الدّين ، أو العمر ، أو الوجهة السياسية ، أو الانتماء القبليّ.

الشعار هو : (Vous servir est notre mission) أي " خدمتكم مهمّتنا ".

سياسة القناة :

لا تتمتّع القناة بحريّة مطلقة واستقلاليّة تامة في اتجاهاتها نحو القضايا الداخلية والخارجية ، فهي قناة رسمية تابعة للحكومة ، كما هي الحال لكل الوسائل الإعلامية التي تشرف عليها مراكز السلطة ، ولكنّ هذا لا يعني بأن ليست لها حريّة التعبير ، بل لها جانب محدود من حرية التعبير بشرط ألا تتناقض مع سياسة الحكومة وأجندتها.

نشأة القناة وتطوّرها :[80]

تشتمل قناة (R T G) على محطّة إذاعيّة باسم (La Radio Nationale) بمعنى " الإذاعة القوميّة " ، وعلى قناة تلفزيونيّة قوميّة ، أما ما يتعلّق بالمحطة الإذاعيّة فيرجع

[80] Interview avec Mme Aissatou Bella Diallo , Ancienne Directrice général de la RTG (Radio Télévision Guinéenne)

مقابلة صحفيّة مترجمة من قبل الباحث للسيّدة / عائشة بيلا جالو المديرة العامة السابقة للقناة ، من موقع القناة / 22 / فبراير / 2003م. www.rtgkoloma.com.

تاريخ نشأتها ، ودخولها في حيّز التنفيذ إلى عام الاستقلال 1958م ، غير أنها نشأت على أثر أول إذاعة مسموعة شهدتْها الدولة منذ عهد الاستعمار ، وذلك لأن فرنسا لمّا استولت على غينيا بشكل كامل في غضون عام 1891م ، رأت بأنها في حاجة إلى وسيلة إعلامية تبثّ عن طريقها رسائلها الرسمية إلى كل أنحاء الدولة ، وبما أن الشعب أميّ ليست لديها لغة مكتوبة يتفاهمون بها فيما بينهم أدركت أنّ الصحافة لا تناسبهم ، أما التلفزيون فهو مكلّف جدا ، ومتطلباته من كهرباء وشبكات انترنت وغيرها معدومة في الدولة ، بالإضافة إلى فقدان الإمكانية لدى 99% من الشعب لشراء جهاز التلفزيون ؛ من أجل هذا وذاك لجأت القوة الاستعمارية إلى إنشاء محطّة إذاعية ؛ حيث الإذاعة المسموعة تجاوز عائق الأميّة ، وتكلفتها محدودة ، وامتلاكها في مقدور عدد كبير من الشعب ، ففي عام 1935م تمّ إنشاء أول محطة إذاعية في الدولة ، وفي العام نفسه دخلت هذه الإذاعة حيِّز التنفيذ ، وكانت تحمل اسم (Radio Banane) ، وهذا يعني بالترجمة الحرفية : إذاعة الموز ؛ لأنه كان من أهمّ الأهداف التي قصدتْ فرنسا من إنشائها التشجيع على زراعة وإصدار الموز.

من هذا التاريخ 1935م حتى إلى استقلال الدولة عام 1958م كانت هذه الإذاعة تحت خدمة القوة الاستعمارية ، وقد أدّت طوال تلك الفترة أدوارا كبيرة في تسهيل سير الأمور في كل أنحاء الدولة ، وإيصال الرسائل الرسمية إلى المسئولين في الداخل ، وفي الخارج.

وبعد استقلال الدولة عام 1958م تمّ تحديث هذه الإذاعة ، وتركيبها من جديد ، وأصبحت ملكا للدولة الجديدة المستقلة ، وأداة مهمة للحكومة الثوريّة التي من أجل نضالها حصلتْ الدولة على استقلالها تحت رئاسة المرحوم أحمد سيكو توري ، وأطلق عليها من قبل الحكومة الوطنيّة اسم : (La Voix de la Révolution) بمعنى : " صوت الثورة " ، لأنها كانت المنفذ الذي ترسل الحكومة عن طريقه رسائلها إلى الشعب ، وكذلك إلى الخارج.

وبعد انتهاء الجمهورية الأولى برحيل الرئيس أحمد سيكو توري ، وتولّي الجيش حكمَ البلاد برئاسة الجنرال " Lansana Conté " ، تحوّل اسم الإذاعة من " صوت الثورة " إلى " الإذاعة القوميّة " وهذا هو الاسم الذي تحمله الإذاعة حتى اليوم.

وأما نشأة قناة (R T G) ، فمن استقلال الدولة عام 1958م حتى إلى عام 1976 لم تكن غينيا تمتلك أيّ وسيلة تلفزيونية ، ولكن تمكّنت الحكومة بمساعدة ماديّة من دولة ليبيا من إنشاء أول قناة تلفزيونية للدولة ، وذلك في عام 1977م ، وكانت تركيباتها الأولى من أدوات غير متطوّرة ، حيث كانت باستخدام الأجهزة التلفزيونية القديمة ، فكانت الشاشة

تظهر باللون الأسود والأبيض باستخدام نظام (SECAM) وهو نظام فرنسيّ للبثّ التلفزيونيّ ، ويعني : (Sequential Color with memory) ، ولكن مع مرور الزمن حصل بعض التطورات في الأمور ، وخاصة حين دعمت ألمانيا الحكومة بأجهزة تكنولوجية حديثة ومتطوّرة ، بسببها تحوّلت القناة من نظام اللون الأسود والأبيض إلى نظام (PAL) الذي يعني في اللغة الإنجليزية (Phase Alternating Line) وهو نظام ألمانيّ لترميز الألوان في البثّ التلفزيونيّ الخطيّ ، وخطّه في البثّ هو خط النظام الأوروبي (European Standard) الذي يتكوَّن من (625) خطا للصورة في الثانية ، وهذا النظام نظام مزدوج ، جمعَ بين نظام (PAL) الألمانيّ ، ونظام (SECAM) الفرنسيّ.

وبسبب العلاقة التعاونيّة اليابانيّة الغينيّة تمّ تحديث كلّ أجهزة القناة ، وتزويدها بمعدّات تكنولوجية متطوِّرة وحديثة ؛ ممّا أدّى إلى تحويلها من البثّ الخطيّ إلى البثّ اللاخطيّ أو البثّ الرقميّ.

وفي البداية كانت القناة التلفزيونية والإذاعة القومية للدولة منصوبتين في عمارة واحدة ؛ حيث لم تكن هنالك عمارة مستقلة خاصة للقناة ، فاشتركت بذلك مع الإذاعة القوميّة في استيديو واحد بعد إدخال بعض الإصلاحات التقنيّة عليه ليتمكن البثّ التلفزيوني فيه ، ولكن بفضل علاقة التعاون التكنولوجي والماديّ مع كلٍّ من شركة (Azimuth) ، والصين تمّ إنشاء مبنى خاصّ للقناة في حيّ (Koloma).

ومن إنشاء القناة عام 1977م حتى عام 2001م كانت تعتمد على البثّ الأرضي الذي هو عبارة عن بث المواد التلفزيونية دون الأقمار الصناعية أو الكابلات ، ويكون عادة باستخدام موجات الراديو في النطاقين (UHF , VHF) من خلال إرسال واستقبال هوائيات من محطة الإرسال ، وهوائي منزلي بسيط ، ويتطلب موالف (تلفزيون) لعرض المحتوى ، ويتم من خلال نوع البث المستخدم مثل البث الملوّن ، والبث الأسود والأبيض ، وهذا النوع من البث التلفزيوني لها مجموعة من المشاكل منها أنه يتأثر بالتضاريس ، وبالظروف المناخية ، وكذلك لا يغطّي مجموعة من المحافظات أو الدول المجاورة بل يكتفي فقط بتغطية المنطقة التي توجد فيها ؛ وهذا يعني بأن قناة (R T G) خلال تلك الفترة لم تكن تغطّي كل أنحاء البلاد ، كما أنها لم تكن تصل خارج الدولة ، وبقي الوضع على البثّ الأرضيّ هكذا حتى بحلول عام 2002م حيث تمّ إدخال البثّ الفضائي حيِّزَ التنفيذ للقناة ، فأصبحتْ تُغطّي كلّ مناطق الدولة ، وكذلك تمكّن استقبالها في الخارج.

للقناة في كل منطقة من مناطق الدولة المختلفة فريق عمل متكوّن من ثلاثة أشخاص مصوِّر ، وصحافيٍّ ، ومحرِّر ، ينقلون إليها أهمّ الأحداث اليومية الجارية في مواقعهم ؛ وذلك لأن القناة لم تفتح فروعا لها بعدُ في مدن أخرى.

التكوين الإداريّ لقناة (R T G) : [81]

يبلغ عدد العاملين في القناة بشكل عام أي في إدارة القناة التلفزيونيّة ، وإدارة الإذاعة القومية للدولة حوالي 246 عاملا باختلاف وظائفهم ومهمّاتهم ابتداء من المدير العام الذي هو في القمّة حتى إلى المتدرّبين.

ونظرا إلى كون القناة قناة رسميّة فإنها تابعة للحكومة ، وتحصل على تمويل سنويّ من ميزانيّة الدولة ، ومن الناحية الإدارية فهي تحت سلطة وزير الإعلام ، فلا يصدر أي قرار في شأنها إلا بإمضاء الحكومة.

تحتوي إدارة القناة بشكل عام على محطّة إذاعية واحدة ، وعلى قناتين تلفزيونيّتين ، وهما : قناة (RTG Koloma) التي هي القناة الأم والمعنيّة بهذا البحث ، كما أنها هي القناة التي يغطّي بثُّها الفضائيُّ جميع أنحاء الدولة ، وقناة (R T G Boulbinet) وتطلق عليها أيضا قناة (R T G 2) المتفرّعة عن القناة الأولى ، وهي محدودة الإمكانية ؛ إذ لا يغطّي بثّها إلا العاصمة فقط ، وبعضَ المدن المجاورة.

فأما المحطّة الإذاعية فلها إدارة مستقلة عن القناة ، على رأسها مدير عام (Directeur Général) ، ونائب المدير العام (Directeur Général Adjoint) ، ورئيس للتحرير (Rédacteur en Chef) ونائبه ، مع جملة من الموظّفين والعاملين باختلاف مناصبهم ، ومهمّاتهم.

وأما القناتان فلكل واحدة منهما أيضا إدارة خاصة ومستقلة عن الأخرى ، وما يخص قناة (RTG Koloma) التي هي موضوع هذا البحث فهيكل تكوين إدارتها على النحو التالي :

يترأّس أعلى المناصب فيها (Directeur Général) الذي هو المدير العام ، ويتمّ التعيين لتولّي هذا المنصب بناء على مرسوم حكوميّ ، وغالبا وزير الإعلام هو الذي يقترح الاسم على رئيس الدولة ، فيعتمده ، أو يرفضه ، وليس للمنصب فترة زمنية محدّدة

[81] مقابلة شخصيّة وعلميّة مترجمة بين الباحث وكلٍّ من السيّد : عالم سواري ، موظّف في قناة (RTG) ، والسيّد الإعلامي : بنغالي كوندي ، مذيع في إذاعة (صوت السلام) في العاصمة ، وأستاذ مدرّب في مجال الإعلام ، وتمت المقابلة عبر الإنترنت.

، وبعد المدير العام يأتي نائب المدير العام (Directeur Général Adjoint) ، ويليهما رئيس التحرير (Rédacteur en Chef) مع نائبه.

وهناك رئيس للتِّقْنيَّة (Chef Technique) ، ومسؤول عن الصوت والصورة ، بالإضافة إلى رؤساء الأقسام ، مثل قسم الثقافة والرياضة والاقتصاد والسياسة والبيئة والاجتماع ، وغير ذلك ، ورؤساء المكاتب (Chefs de desk) ، كما يوجد هنالك مسؤول أو مسؤولون عن الإعلانات ، والقضايا التجارية ، والمعدنيّة ، والصحيّة ، والمراسلون ، والمقدّمون ، والمتدرّبون.

وفي مجال اللغات الوطنية هناك رئيس للتحرير خاص بالبرامج التي تبثّها القناة في اللغات المحليّة ؛ مما يعني أن للقناة دورا فعّالا ، ومساهمة كبيرة في خدمة اللهجات المحلية ، وخدمة هذه اللهجات جسر إلى نشر ثقافة المجتمع في نطاق واسع.

ومن باب توطيد العلاقة بين القناة والقوات المسلّحة تمّ الربط بينها وبين الصحافة العسكريّة ، وهي صحافة تشمل الصحفيين العسكريين المسؤولين عن القضايا الإعلامية في وزارة الدفاع ، وكذلك هي صحافة مستقلة عن إدارة القناة ، فهي تحت سلطة : (Direction des Informations et Relations Publique des Armées) أي قسم الأخبار والعلاقات العامة للقوات المسلّحة ، ووزارة الدفاع هي المشرفة على هذا القسم.

وهناك علاقة متينة بين القناة وجمهورية الصين ، من أجلها يحصل بعض عمّالها كلّ سنة على منحة دراسية للتدريب ، والتكوين في الصين في مجال الإعلام ، وذلك منذ سنوات.

لائحة البرامج في القناة :

بناء على كون القناة هي القناة الرسمية الأولى والوحيدة في الدولة ، فمن مسؤوليتها تحمّل كلّ الأعباء الإعلامية المتعلّقة بالدولة من ناحية الحكومة ، ومن ناحية الشعب ، فعليها إطلاع الحكومة على كلّ الأوضاع والقضايا المختلفة الجارية في الدولة في كل المجالات المختلفة ، كما على عاتقها أيضا مسؤولية تزويد الشعب وتنويره بالمعلومات والأخبار والحقائق التي تهمّه في حياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك ؛ فانطلاقا من هذا ، كانت القناة قناةً جامعة[82] وعامة (Chaine généraliste) في برامجها ، تتناول كلّ أنواع البرامج المختلفة من سياسة ورياضة وطبٍّ وثقافة واقتصاد...

[82] القناة التلفزيونية الجامعة أو الشمولية هي القناة التي تقدّم كل أنواع البرامج المختلفة ، وتستهدف جماهير عريضة مختلفة ، عكس القناة المتخصّصة التي تقدم نوعية متخصصة من البرامج لجمهور محدّد ومعيَّن.

وبرامج القناة كغيرها من القنوات التلفزيونية ليست ثابتة على نمط واحد ، بل هي متغيّرة بناء على اعتبارات كثيرة ، وخاصة بالنظر إلى تغيّر النظام السياسيّ الحاكم ، فمع مرور الزمان يحصل التحديث والتغيير في لائحة برامجها ، فتسقط منها برامج ، وتنضم إليها أخرى جديدة وفقا لمتطلبات الواقع.

ومن أهمّ البرامج التي تقدّمها القناة ما يلي :

1- النشرات الإخبارية. 2- البرامج الثقافية. 3- البرامج السياسية. 4- البرامج الاقتصادية. 5- البرامج الصحيّة. 6- البرامج الدينيّة. 7- برامج المنوَّعات. 8- الإعلانات والدعايات. 9- البرامج الترفيهية بكل أنواعها المختلفة. 10- المسابقات والألعاب. 11- المسلسلات ، والأفلام الدرامية.

وما يتعلق بنشرات الأخبار في القناة فهي تكون (3) مرات في اليوم على النحو التالي :

1- النشرة الإخبارية في الساعة الواحدة ظهرا بشكل يوميّ.

2- النشرة الإخبارية في تمام الساعة الثامنة كلّ يوم مساءً.

3- النشرة الإخبارية الرئيسة للقناة ، والتي تسمّى (Le Grand Journal) أي النشرة الإخبارية الكبرى ، وتبدأ غالبا في الساعة التاسعة والنصف ليلا ، وأحيانا في تمام الساعة التاسعة ليلا.

وأمّا ما يخصّ البرامج الثقافيّة في القناة فهي متنوّعة وعديدة ، من أهمّها :

1- برنامج الموسيقى والأغاني الشعبيّة ، وبثّ الموسيقى ديناميكيّ جدا في قناة (RTG) ، فهو يتخلل البرامج الأخرى ، كما يتمّ استخدامه كفواصل ، وله مساحة زمنيّة ثابتة في ليلة كلّ سبت بعد نشرة الأحبار الرئيسة باسم (La Parade).

2- برنامج (Maxi hip hop) ، ويتم بثّه صباحَ كلّ أحد من العاشرة إلى الحادية عشر ، وهو برنامج يستهدف جمهور الشباب.

3- برنامج (Lambé tigui) ، وهو برنامج ثقافيّ يتناول تفسير وتاريخ ألقاب وأسماء القبائل الغينيّة ، من حيث نشأتها التاريخيّة ، وما المراد بها ، مع بلورة العلاقة الموجودة بينها.

4- برنامج (Kibaro) وهو يشمل أهمّ اللهجات المحليّة في الدولة ، ويتمّ بثّه خلال (5) أيام في الأسبوع من يوم الاثنين إلى يوم الجمعة في الساعة الخامسة مساء.

بالإضافة إلى أشكال برنامجية ثقافية أخرى ، مثل المسرحيّات ، والأفلام الشعبيّة ، والمسلسلات ، ومعظم هذه المواد الثقافية تحتوي على مضامين وطنيّة شعبيّة ، باستثناء المسلسلات ، فقناة (RTG) تبثّ غالبا مسلسلات أجنبيّة مستوردة ، والمسلسل المختار في هذه الدراسة كعينة من بين مسلسلات القناة يؤكّد ذلك ؛ فهو مسلسل برازيليّ ، يتمّ بثّه بحلقات متفرّقة كلّ يوم في الليل بعد النشرة الإخبارية الرئيسة ، باسم (L'ombre du mensonge) أي : ظِلّ الكذب ، وهو اسم النسخة المترجمة ، وإلا فاسمه الأصليّ في اللغة البرتغالية هو(Amor à vida) بمعنى : حبّ الحياة ، ويحتوي المسلسل على (160) حلقة ، وكل حلقة (50) دقيقة تقريبا مع الإعلانات التي تأتي كفواصل قصيرة أثناء العرض ، وتم إنتاج وبثّ الحلقة الأولى من المسلسل في عام 2013م ، أما الحلقة الأخيرة فقد تمّ إنتاجها في عام 2014م ، واللغة البرتغالية هي اللغة الأصليّة للمسلسل ، لكن تمّت ترجمتها إلى اللغة الفرنسيّة ، كما أن إنتاجها تمّ من قبل شركة (Rede Globo).

وسيناريو[83] المسلسل باختصار عبارة عن قصة حب وعشق ، بين بطلة المسلسل (Paloma) ، والشاب الغريب (Ninho) ، في البداية ، ثم بينها وبين الموظّف (Bruno) أخيرا ، حيث تقع البطلة عشيقة ومغرمة بالشاب (Ninho) وكلاهما مغتربان ، وتحمل منه ، ثم بعد فترة يقرّران الرجوع إلى البلد ، وفي طريق العودة يُلقى القبض على (Ninho) ويُسجن ، فترجع البطلة وحدها ، وبعد أن وضعت حملها ، تفقد الطفلة بمكيدة من أخيها الذي أخذ المولودة خفية في حمّام الشركة الذي أنجبتْ فيه أختُه ، ثمّ رماها في مكان بعيد ، ويلتقطها الموظف (Bruno) الذي كان قد فقد زوجته حديثا وطفلها معا عند الإنجاب ، فقام بتبنّي الطفلة ، ولسوء الحظ هو أيضا يلتقي بالبطلة (Paloma) الأم الحقيقية للطفلة ومعه الطفلة الصغيرة ، فتحبّها وتبدأ الاهتمام بها ، وأخيرا يقعان في العشق ، ويقرران الزواج ، وقبيل زواجهما تمرض الطفلة ، وخلال عملية فحص الدم يكتشف بأن الموظف (Bruno) ليس أبا حقيقيا للطفلة ، وأن البطلة (Paloma) هي أم الطفلة ، فتعتقد هي أن خطيبها الجديد هو من سرق ابنتها لما وضعتها في حمام الشركة ، وترفع الدعوى ضدها ، بعد ما فسخت الخطوبة ، وفي ضمن هذه الأحداث يتم إطلاق سراح الشاب (Ninho) عشيق البطلة الأول ، وأب ابنتها ، فيتصالحان من جديد ، غير أن علاقتهما الجديدة لم تدم طويلا ، فيفترقان من جديد ، وتعود البطلة مرة أخرى إلى الموظّف (Bruno) ، وفي آخر المسلسل يتمّ الزواج بينهما ، ويؤسِّسان أسرة بعد ما أنجبت له طفلا قبل عقد القران.

[83] السيناريو Scenario : مصطلح إعلامي تلفزيوني وهو عبارة عن فيلم على ورق ، أي نص الفيلم قبل تحويله إلى صور متحركة وأصوات تعبر عن الأحداث ، ويطلق عليه أيضا السكربت Script .

ثانيّا : الإجراءات المنهجية :

هدف البحث :

لوسائل الإعلام بكل أنواعها ، وخاصة القنوات الفضائية تأثير وانعكاس على الأفراد والمجتمعات في كل مجالات الحياة ، مثل مجال السياسة والثقافة والتعليم والاجتماع وما إلى ذلك ، فبناء على هذا ، قام الباحث بتقديم دراسة تهدف إلى الوقوف على مدى التأثير والانعكاسات الناتجة عن القنوات الفضائية على ثقافة المجتمع الغينيّ بالتطبيق على قناة (RTG) ، وذلك باعتبارها أوّلَ قناة تلفزيونية في الدولة ، وأكثرَ القنوات الفضائية الوطنية في غينيا مشاهدةً وجمهورا ، بالإضافة إلى أنّها هي القناة الوحيدة من بين القنوات المحليّة التي تغطّي في بثّها كلَّ أجزاء الدولة ، ونظرا إلى كونها تبثّ برامج كثيرة ومتنّوعة في مجال الثقافة ، فقد اختار الباحث مادة واحدة من بين المواد الإعلاميّة الثقافية المعروضة على القناة ؛ كأنموذج لتطبيق الدراسة الميدانيّة عليها من خلال طرح الأسئلة حولها على العينة المختارة ، وتلك المادة النموذجيّة المختارة من قبل الباحث هي المسلسلات على وجه العموم ، وعلى وجه الخصوص المسلسل البرازيليّ المعنون ب: (L'ombre du Mensonge) أي " ظلّ الكذب " ، والذي تبثه قناة (RTG) كلّ يوم ليلا.

وسبب اختيار هذا البرنامج هو أن المسلسلات وإن كانت موادًّا إعلامية تهدف إلى كسب الأرباح والفوائد إلا أن لها أهدافا أخرى تتمثّل في كونها تساهم في نشر ونقل ثقافة الجهة التي تُنتجها إلى الجهات والمجتمعات الأخرى التي تستهلكها ، وكذلك لا تبثّ القناة غالبا إلا المسلسلات الأجنبية المستوردة ، والتي تحمل في طياتها ثقافات وتقاليد أجنبية تختلف عن ثقافة المجتمع الغينيّ وقيمه وعاداته الموروثة ، وقد يؤدّي هذا إلى تأثّر المجتمع بالثقافات التي تعكسها تلك المسلسلات.

وبناء على سعة مجتمع البحث الذي هو كافة أفراد المجتمع الغينيّ ، واستحالة تطبيق الدراسة الميدانيّة على كل أفراده ، فقد اختار الباحث عينة من جملة المشاهدين لقناة (RTG) ، ووزّع عليهم صحيفة الاستبانة ، وقد كانت العينة عمديّة مختارة من قبل الباحث نفسه ؛ وذلك ليكون المبحوثون ممن لهم اهتمام وصلة قويّة بالقناة ، ولكي تكون المعلومات المقدّمة واقعية وموافية للهدف من الدراسة.

أداة البحث :

يطلق مصطلح أداة البحث على جملة من الوسائل والأدوات التي يستخدمها الباحثون في جمع الحقائق والمعلومات حول موضوع من الموضوعات العلميّة ، وهناك أنواع كثيرة ومتنوّعة من الوسائل المستخدمة من قبل الباحثين عند إجراء البحوث العلميّة ، ومن تلك

الأدوات البحثيّة المستخدمة بكثافة في البحوث الميدانيّة ، أداة الاستبانة ، أو الاستبيان ، وهي صحيفة يصمّمها الباحث بطرح الأسئلة المفتوحة أو المغلقة حول البيانات الشخصية ، والبيانات الموضوعية ، ثمّ يقوم بتوزيعها على الجمهور المعنيّ بموضوع الدراسة ، وهي التي اعتمد عليها الباحث عند إجراء الدراسة الميدانيّة ؛ لتقصّي الحقائق ، وجمع المعلومات من العينة المبحوثة التي اختارها من قبل نفسه عمديّا ، وكان عدد العينة (60) شخصا من فئات عمرية وطبقات اجتماعية وتعليمية مختلفة ، كما تضمّنت الاستبانة على جملة من الأسئلة عن البيانات الشخصية ، والبيانات الموضوعيّة.

صدق وثبات الاستبانة :

الصدق والثبات مصطلحان يستخدمان في وصف الأدوات البحثيّة ، وهما متطلَّبان في الأدوات المستخدمة لجمع المعلومات والحقائق في البحوث العلميّة ، فلكي تكون نتائج الاستبانة واقعيّة ، وقادرة على تحقيق أهداف الدراسة لا بدّ من توفّر الصدق والثبات فيها.

إذن ما المراد بصدق الاستبانة وثباتها في البحوث العلميّة ؟

يعني صدق الاستبانة أن تكون قادرة على قياس موضوع البحث المرادِ قياسُه ، والذي استُخدمتْ من أجله ، دون أن تقيس موضوعا آخر، أي أن تكون عبارات الاستبانة جامعة لكل جوانب الموضوع المراد قياسه ، ومانعة لدخول غير ذلك الموضوع في مفهوم عباراتها ، فعلى هذا يجب التأكّد من مصداقية الاستبانة قبل توزيعها على المبحوثين ، ومن طرق إثبات صدقها عرضها على المحكَّمين بشرط أن يكونوا مختصّين في المجال ، يمتلكون خلفية وخبرة علمية وعملية تؤهّلهم من تقويم الأسئلة الموضوعة في الاستبانة ، والتأكّد من أنها تقيس فعلا ما وضُعتْ لقياسه.

وقد تأكّد الباحث من صدق الاستبانة عن طريق المحكّمين ؛ حيث لمّا فرغ من إعدادها ، قام بعرضها على المشرف ، ثم على بعض الأساتذة المحكّمين والمتخصّصين[84] ، وبعد تعديل الملاحظات التي أشار إليها المحكّمون ، وزّعها على العينة المختارة عمديّا.

أما ثبات الاستبانة فالمراد به هو قدرتها على إعطاء النتائج نفسها إذا تمّ تكرار توزيعها عدة مرات على الشخص نفسه في الظروف أو الموضوع نفسه ، أو أن تؤدّي عبارة الاستبانة معنى موحّدا عند جميع أفراد العينة ، بحيث إذا أعيدت الاستبانة على الأفراد أنفسهم فإنها تعطي النتائج نفسها أو نتائج متقاربة ، وهناك أساليب وطرق إحصائية كثيرة للتأكّد من ثبات الاستبانة ، ومن أكثرها شيوعا طريقة (كرنباخ ألفا) (Alpha

[84] الدكتور عبد المولى موسى ، منسق الدراسات العليا في كلية الإعلام ، في (جامعة أفريقيا العالمية).
الدكتور ياسر علي عثمان ، رئيس قسم العلاقات العامة ، في (جامعة أفريقيا العالمية).
الدكتور كرم الله حسين ، أستاذ الاتصال الدولي ، في (جامعة أفريقيا العالمية).

Crunbach) التي تعتمد على الاتساق الداخلي ، وتعطي فكرة عن اتساق الأسئلة بعضها مع بعض بصفة عامة.

ثالثاً : عرض نتائج الدراسة الميدانية وتحليلها وتفسيرها :

لتحليل البيانات استخدم الباحث البرنامج الإحصائي في مجال تحليل بيانات العلوم الاجتماعية ، المعروف ب (الحزم الإحصائيّ للعلوم الاجتماعية) ، وفي الإنجليزية (SPSS) أي : (Statistical Package for Social Science).

أما الأسلوب الإحصائي الذي استخدمه الباحث في معالجة البيانات فهو النسب المئوية ، والمتوسط ، والانحراف المعياري.

وتمّ إجراء الدراسة الميدانية من أجل جمع وتقصّي نوعين من البيانات حول موضوع البحث ، النوع الأول البيانات الكميّة ، وذلك باستخدام الأسئلة المغلقة لاستطلاع الآراء من الناحية العددية ، والآخر البيانات النوعية من خلال طرح الأسئلة المفتوحة للوقوف على نوعية البيات الموجودة لدى العيّنة المبحوثة عن موضوع البحث.

بعد جمع البيانات المطلوبة في الدراسة الميدانية ، قام الباحث بتحليلها إحصائيا ، وتفسيرها وفقا للملاحظة العلمية التي توصّل إليها خلال إجرائه للدراسة الميدانية ، وذلك على النحو التالي :

أوّلا : عرض وتحليل البيانات الكميّة :

أ- ثبات وصدق الاستبانة :

الجدول الآتي يوضّح ثبات وصدق الاستبانة :

العناصر	نسبة الثبات وفقا لمعادلة ألفا كرنباخ	معدل الصدق
29	%75.9	9.5

بناء على البيانات الواردة في الجدول أعلاه فإن نسبة ثبات الاستبانة وفقاً لمعادلة ألفا كرنباخ هي = 75.9% ، ومعدل الصدق هو = 9.5.

ب ـ البيانات الشخصية :

جدول رقم (1) : يوضّح توزيع أفراد العيّنة حسب النوع :

الوحدة	التكرار	النسبة
ذكر	25	42.6
أنثى	35	57.4
المجموع	60	100.0

شكل رقم (1) : يوضّح توزيع أفراد العيّنة حسب النوع :

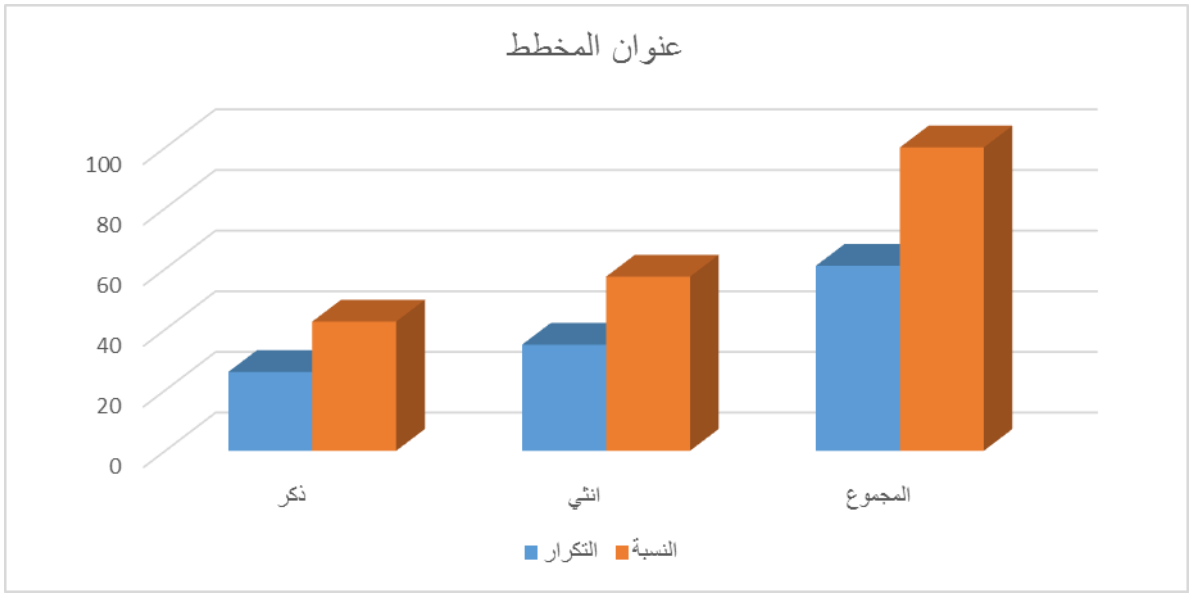

بناء على البيانات الواردة في الجدول والشكل البيانيّ أعلاه فإن نسبة 57.4% من أفراد عيّنة الدراسة هم من الإناث ، ونسبة 42.6 % هم من الذكور.
ولعلّ السبب في زيادة نسبة الإناث على نسبة الذكور يرجع إلى طبيعة موضوع البحث ، حيث الإناث في المجتمع يمتلكن أوقاتا فارغة أكثر من الذكور ، الأمر الذي يتيح لهنّ الفرصة لمشاهدة المسلسلات ومتابعتها بشكل مكثّف.

جدول رقم (2) : يوضّح توزيع أفراد العيّنة حسب العمر :

الوحدة	التكرار	النسبة
أقل من 20عاما	36	60.7
من 20 عاما أقلّ 30 عاما	12	19.7
من 30 عاما أقلّ 40 عاما	12	19.7
المجموع	60	100.0

شكل رقم (2) : يوضّح توزيع أفراد العيّنة حسب العمر :

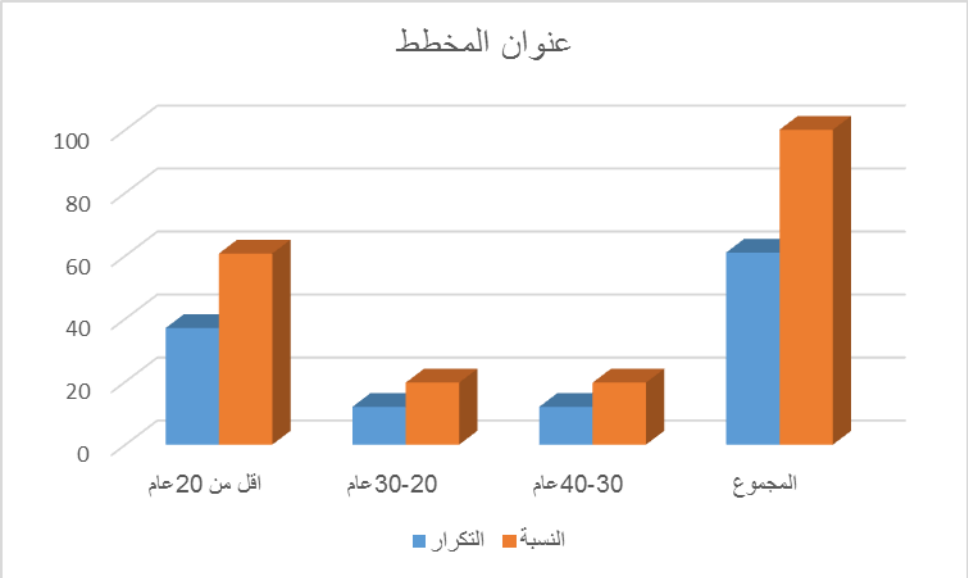

استخلاصا من البيانات الواردة في الجدول والشكل البيانيّ أعلاه ، فإن التحليل أثبت أن نسبة 60.7% من أفراد العينة هم من الفئة العمرية التي (أقل من 20عام) ، وجاءت نسبة هذه الفئة كأعلى نسبة من بين الفئات العمرية الأخرى من المبحوثين ، وأن نسبة 19.7% هم من الفئة العمرية التي تتراوح ما بين (أكثر من 20 عاما وأقل 30 عاما) ، وكذلك أن نسبة 19.7% أيضا هم من الفئة العمرية التي تنتمي إلى (أكثر من 30 عاما وأقل من 40 عاما).

وهذه النتيجة تشير إلى أن غالبية أفراد العينة هم من فئة الشباب وهي الفئة الأكثر عطاء ، وتعرّضا لوسائل الإعلام ، وأشدّ تأثّرا بالمضامين الثقافيّة التي تحتوي عليها المسلسلات الأجنبية ، ممّا يعني أن إجابات العيّنة ستكون أكثر واقعيّة ومصداقيّة.

جدول رقم (3) : يوضّح الحالة الاجتماعية لأفراد العيّنة :

الوحدة	التكرار	النسبة
عازب	24	39.3
متزوج	36	60.7
مطلق	0	0.0
أرمل	0	0.0
المجموع	60	100.0

شكل رقم (3) : يوضّح الحالة الاجتماعية لأفراد العيّنة :

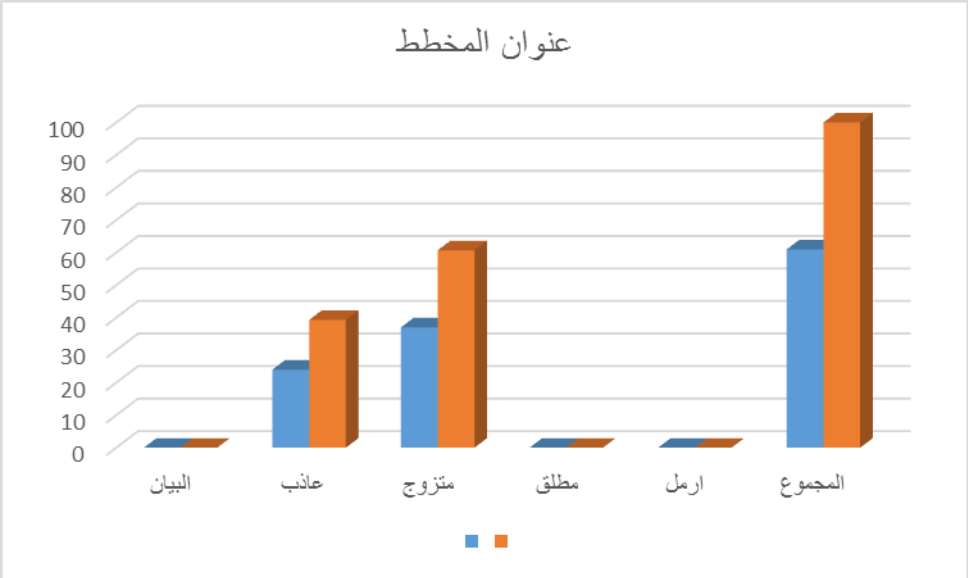

يُلاحَظ من البيانات الواردة في الجدول والشكل البيانيّ في الأعلى أن نسبة 60.7% من أفراد عينة الدراسة تنتمي إلى فئة االمتزوجّين ، وهي الفئة التي تمثّل أعلى نسبة في المبحوثين ، بينما نسبة 40.00% هم من فئة غير المتزوّجين ، أو العزّاب.

جدول رقم (4) : يوضّح المستوى الأكاديمي لأفراد العيّنة :

الوحدة	التكرار	النسبة
المستوى الثانويّ	27	45.9
المستوى الجامعيّ	33	54.1
المجموع	60	100.0

شكل رقم (4) : يوضّح المستوى الأكاديميّ لأفراد العيّنة :

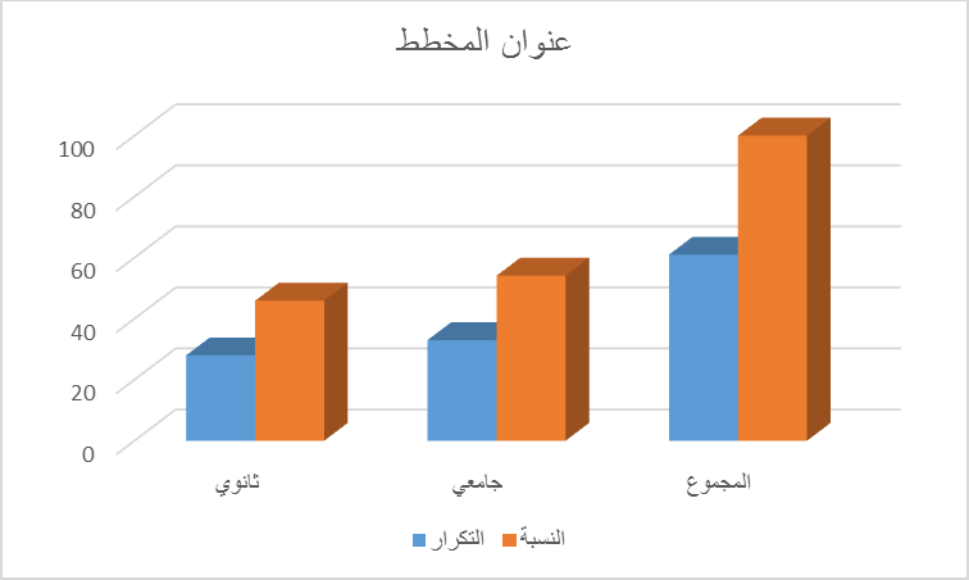

يتضّح من البيانات الواردة في الجدول والشكل البيانيّ أعلاه أن نسبة 53.1% من أفراد العينة هم من فئة الجامعيّين ، وهي أعلى نسبة في العينة ، حينما 45.9% من العينة تمثّل نسبة الثانويّين ، ونسبة 2% من أفراد العينة هم من الذين هم فوق المستوى الجامعيّ ؛ مما يشير إلى أن غالبية مجتمع الدراسة يتمتّعون بالخبرات الأكاديمية والعلميّة التي تمكّنهم من الإجابة على الأسئلة بطريقة علميّة وواقعيّة تساعد على وصول البحث إلى نتائج علميّة وواقعيّة .

جدول رقم (5) : يوضّح توزيع أفراد العينة حسب المهنة :

الوحدة	التكرار	النسبة
أستاذ	6	9.8
طالب	44	73.8
موظف	10	16.4
المجموع	60	100.0

شكل رقم (5) : يوضّح توزيع أفراد العيّنة حسب المهنة :

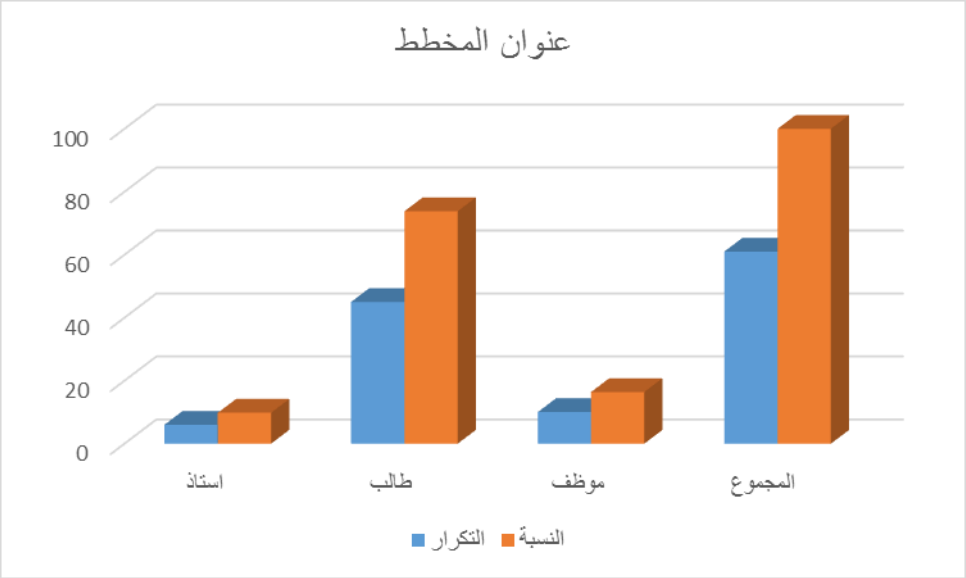

تشير البيانات الواردة في الجدول والشكل البيانيّ السّابقَين إلى أن نسبة 73.8% من أفراد عينة الدراسة هم من فئة الطلاب ، التي جاءت كأعلى نسبة في العينة المبحوثة ، وأن نسبة 15.4% هم من فئة الموظّفين ، بينما أتت نسبة 11.9% من فئة الأساتذة.
وهذا أيضا مؤشّر على أن الغالبية الساحقة من أفراد العينة لهم علاقة متينة بموضوع البحث ، وأن إجاباتهم نابعة عن خبرات ودراية بخلفيات وحقيقة الموضوع.

ج ـ تحليل وتفسير النتائج المتعلقة بالبيانات الموضوعيّة بخصوص قناة (R T G):

جدول رقم (6) يوضح : المتوسط الحسابيّ ، والانحراف المعياري ، والنسبة المئويّة ، مع الاتجاه لمحور الجوانب المتعلقة بقناة (R T G) :

الرقم	العبارة	الانحراف المعياريّ	المتوسط	النسبة الكلية	الاتجاه
1	تتناول قناة (R T G) البرامج الثقافية بشكل كبير.	505	4.50	%90.4	عدم الموافقة
2	لا تتمتّع البرامج الثقافية في قناة (R T G) بجودة عالية.	894	4.00	%80	عدم الموافقة
3	البرامج الثقافية في قناة (R T G) متناسبة مع ثقافة المجتمع الغينيّ.	504	4.48	%89.6	الموافقة التامة
4	البرامج الثقافية في قناة (R T G) تساعد على معرفة اللغات الوطنيّة.	499	4.43	%88.6	الموافقة التامة
5	تؤدي البرامج الثقافية في قناة (R T G) إلى نشر ثقافة المجتمع الغينيّ.	504	4.50	%89.8	الموافقة التامة
6	البرامج الثقافية في قناة (R T G) تعرِّف المشاهِد على القبائل الغينيّة.	662	4.38	%87.6	الموافقة التامة
7	البرامج الثقافية في قناة (R T G) تُعزِّز القيم الاجتماعية لدى المشاهِد.	1.204	3.87	%77.4	الموافقة
8	المسلسلات الأجنبية في قناة (R T G) تُؤثِّر على ثقافة المجتمع الغينيّ.	766	4.49	%89.8	الموافقة التامة
9	لا تشمل البرامج الثقافيّة في قناة (R T G) ثقافة كل القبائل الغينيّة.	504	4.49	%89.7	الموافقة

يُوضِّح الجدول أعلاه إجابات العيّنة على العبارات المكوّنة لمحور الجوانب المتعلقة بقناة (R T G) ، وجاءت آراؤهم بمتوسطات حسابية أكبر من المتوسط الفرضيّ للمقياس ؛ مما يضعهما في اتجاه الموافقة ، والموافقة التامة ، وذلك على النحو التالي :

جاءت العبارة رقم (1) التي تتعلّق بمدى تناول القناة للبرامج الثقافية بانحراف معياريّ (505) ، وبأعلى متوسّط حسابيّ (4.50) ، وكذلك بأعلى نسبة مئويّة (90.4%) واتجاه الإجابات تميل إلى عدم الموافقة على مضمون العبارة ؛ ممّا يعني أن نسبة (90.4%) من العينة ترى أن قناة (R T G) لا تتناول البرامج الثقافية بشكل كبير وكافٍ.

وأما العبارة رقم (2) التي تتحدث عن مدى جودة البرامج الثقافية في قناة (R T G) فقد أفادت إجابات أفراد العينة بانحراف معياريّ (894) ، ومتوسط حسابي (4.00) ، مع نسبة مئوية (80.00%) ، وهذا يشير إلى أن آراء العينة بنسبة ثمانين في المائة ذهبت إلى عدم تمتّع البرامج الثقافية في قناة (R T G) بجودة عالية ، وقد يكون السبب في ذلك مرتبطا بجوانب كثيرة كالجانب الماديّ المتمثّل في عدم توفّر ميزانيّة كافية لشراء معدات وأجهزة حديثة متطوّرة قادرة على إنتاج وتقديم مواد إعلامية عالية الجودة ، والجانب المهنيّ ، والبشريّ النابع عن انعدام الخبرات المهنيّة والمؤهّلات الأكاديميّة في الكوادر البشرية العاملة في القناة ، فكل هذه الأمور وغيرها قد تؤدي إلى فقدان الجودة في البرامج التي تبثّها القناة بشكل عام.

وأتت العبارة رقم (3) عن تناسب البرامج الثقافية في قناة (R T G) مع ثقافة المجتمع الغينيّ ، وقد أوضحت آراء العينة بانحراف معياريّ (504) ، ونسبة متوسط حسابي (4.48) ، إضافة إلى نسبة مئوية (89.6%) في اتجاه الموافقة على أن البرامج الثقافية في القناة معبّرة ومتناسبة مع ثقافة المجتمع الغينيّ.

وبخصوص العبارة رقم (4) المتعلقة بمدى مساعدة البرامج الثقافية في قناة (R T G) على معرفة اللغات الوطنيّة ، فقد أبانت إجابات أفراد العينة في اتجاه الموافقة بانحراف معياريّ (449) ، ونسبة متوسط حسابيّ (4.43) ، مع نسبة مئوية (86.6%) بأن برامج القناة الثقافية تساعد المشاهدَ على معرفة اللغات الوطنيّة ؛ ممّا يؤكّد على أنّ القناة مهتمّة بثقافة المجتمع ؛ وذلك لأن الاعتناء باللغة يشمل الاهتمام بثقافة أصحاب تلك اللغة.

والعبارة الخامسة (5) التي تهدف إلى التعرّف على فعّالية برامج القناة الثقافية في نشر ثقافة المجتمع الغينيّ ، جاءت بانحراف معياريّ (504) ، وثاني أعلى متوسط حسابيّ (4.50) ، وكذلك ثاني أعلى نسبة مئوية (89.8%) ؛ ممّا يشير إلى أنّ أكثر من ثمانين في المائة من أفراد العينة يوافقون على أن البرامج الثقافية في قناة (R T G) تؤدّي إلى نشر ثقافة المجتمع الغينيّ.

أما العبارة رقم (6) حول دور البرامج الثقافية في قناة (R T G) في تعريف المشاهد على القبائل الغينيّة ، فقد حصلت انحرافا معياريّا (662) ، ونسبة متوسط حسابيّ (4.38) ، ونسبة مئوية (87.6%) في اتجاه الموافقة ، وهذا مؤشّر دالٌّ على أن أكثر من ثمانين في المائة من أفراد العينة موافقون على أن البرامج الثقافية في القناة تؤدي دورا كبيرا في تعريف جمهورها على القبائل الغينيّة ؛ وذلك من خلال تقديم البرامج الثقافية المحلية في اللغات الوطنية التي تستخدمها القناة.

والعبارة السابعة (7) التي تتناول مدى تعزيز البرامج الثقافية في القناة للقيم الاجتماعية في المجتمع الغيني ، جاءت في اتجاه الموافقة بانحراف معياريّ (1.204) ، ونسبة متوسط حسابي (3.87) ، مع نسبة مئوية (77.4%) ، ممّا يفسّر موافقة نسبة سبعين وزيادة من عينة الدراسة على مساهمة برامج القناة الثقافية في تعزيز القيم الاجتماعية لدى جمهورها.

وأفاد تحليل إجابات العينة على أن العبارة رقم (8) حول تأثير المسلسلات الأجنبية على ثقافة المجتمع الغينيّ أتت بانحراف معياريّ (7.66) ، ونسبة متوسط حسابي (4.49) ، إضافة إلى نسبة مئوية (89.8%) ، وهذا يشير إلى أن العينة موافقون بشدة على أنّ المسلسلات الأجنبية التي تبثها قناة (R T G) لها انعكاس وتأثيرا على ثقافة المجتمع الغينيّ.

وأما العبارة الأخيرة (9) التي تهدف إلى التعرّف على مدى شموليّة البرامج الثقافية في قناة (R T G) للهجات كل القبائل الغينية فقد حازت انحرافا معياريّا (504) ، ونسبة متوسط حسابيّ (4.49) ، وكذلك نسبة مئوية (89.7%) ، ممّا يؤكّد على أن أكثر من ثمانين في المائة من أفراد العينة موافقون على أن البرامج الثقافية في القناة لا تشمل جميع اللغات الوطنية.

د ـ تحليل وتفسير النتائج المتعلقة بالبيانات الموضوعيّة بخصوص مضمون مسلسل (L'ombre du mensonge) :

جدول رقم (7) يوضح : المتوسط الحسابيّ ، والانحراف المعياري ، والنسبة الكليّة ، مع الاتجاه للجوانب المتعلقة بمضمون مسلسل (L'ombre du mensonge) : ظل الكذب.

العبارة	الانحراف المعياريّ	المتوسط الحسابيّ	النسبة الكليّة	الاتجاه
اسم مسلسل (L'ombre du mensonge) غير متناسب مع القيم الأخلاقية للمجتمع الغيني.	.864	3.23	%64.6	الموافقة
اللغة المستخدمة في مسلسل (L'ombre du mensonge) تُؤثّر على اللهجات الوطنية في المجتمع الغيني.	434	4.75	%95	الموافقة التامة
الإعلانات المعروضة في مسلسل (L'ombre du mensonge) تنعكس على ثقافة المجتمع الغيني.	473	4.67	%93.4	الموافقة التامة
الموضوعات المتناوَلة في مسلسل (L'ombre du mensonge) لا تُعبّر عن ثقافة المجتمع الغيني .	499	4.57	%91.4	الموافقة التامة
مسلسل (L'ombre du mensonge) يُروِّج الثقافة الأجنبية في المجتمع الغيني .	496	4.59	%91.8	الموافقة التامة
مسلسل (L'ombre du mensonge) يُؤدّي بالمشاهد إلى تقمّص الثقافة الأجنبية.	504	4.49	%89.8	الموافقة التامة
أفكار مسلسل (L'ombre du mensonge) تؤثِّر على القيم الأخلاقية لدى المشاهد.	460	4.70	%94.0	الموافقة التامة
يُؤدّي مسلسل (L'ombre du mensonge) إلى نشر اللغة الأجنبية في المجتمع الغيني.	1.108	4.20	%84.0	الموافقة التامة

الجدول رقم (7) يوضح إجابات المبحوثين على العبارات المرتبطة بالجوانب المتعلقة بمضمون مسلسل (L'ombre du mensonge) ، ويفيد التحليل الإحصائيّ أنهم وافقوا بدرجة عالية على عبارات المحور ، وجاءت آراؤهم بمتوسطات حسابية أكبر من المتوسِّط الفرضي للمقياس مما يضعهما في اتجاه الموافقة والموافقة التامة ، وهذا التفصيل الآتي يوضّح بشكل كبير :

جاءت العبارة الأولى (1) التي تستفسر عن مدى مناسبة أو عدم مناسبة اسم مسلسل (L'ombre du mensonge) مع القيم الأخلاقية للمجتمع الغينيّ بانحراف معياريّ (864) ، ومتوسط حسابيّ (3.23) ، مع نسبة مئويّة (63.6%) في اتجاه الموافقة ، ممّا يعني أن اسم المسلسل غير متناسب مع القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع الغينيّ ؛ وذلك بناء على إجابات أكثر من ستين في المائة من أفراد العينة.

أما العبارة رقم (2) التي تنصّ على أن اللغة المستخدمة في مسلسل (L'ombre du mensonge) لها تأثير على اللهجات الوطنية في الدولة فقد وصلت إلى انحراف معياريّ (434) ، ومتوسط حسابي (4.75) ، مع نسبة مئويّة (95.0%) التحليل الذي يدلّ على موافقة الأغلبية الساحقة من أفراد العينة على أنّ لغة المسلسل تؤثّر على اللهجات الوطنية في المجتمع الغينيّ.

وأثبت إجابات العينة في العبارة رقم (3) حول انعكاس الإعلانات المعروضة في مسلسل (L'ombre du mensonge) على أن تلك الإعلانات في المسلسل تنعكس على ثقافة المجتمع الغينيّ ، وكانت العبارة بحسب التحليل الإحصائي بانحراف معياري (473) ، ومتوسط حسابي (4.67) ، ونسبة مئوية (93.4).

وممّا يؤكّد صحة إجابات العينة بالموافقة على هذه العبارة هو أن الإعلانات المعروضة في المسلسلات الأجنبية تحتوي على مضامين مختلفة عن الثقافات المحلية ؛ لأنها تكون ترويجا لسلوكيات ومنتجات ثقافية أجنبية من ملابس وشخصيات وأدوات تجميل وأغانٍ وموسيقى وغير ذلك ، وهذه الأشياء لها تأثير على المشاهد من الناحية الثقافيّة وغيرها.

والعبارة الرابعة (4) التي تخصّ عدم تعبير موضوعات مسلسل (L'ombre du mensonge) عن ثقافة المجتمع الغينيّ ، أفاد تحليلها الإحصائي أنها حصلت انحرافا معياريا (499) ، ونسبة متوسط حسابي (4.57) ، مع نسبة مئوية (91.4%) في اتجاه الموافقة ، وهذا يعني أن نسبة تسعين في المائة من أفراد العينة موافقون على أن الموضوعات المتناولة في المسلسل لا تعبّر عن ثقافة المجتمع الغينيّ ؛ وذلك لأن

المسلسلات الأجنبية غالبا تتناول موضوعات ثقافية مرتبطة بالجنس والعلاقات الغرامية المنحرفة والمخالفة للقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع الغينيّ.

وكانت العبارة رقم (5) استطلاعا حول كون مسلسل (L'ombre du mensonge) يروّج الثقافة الأجنبية في المجتمع الغينيّ ، وقد جاءت بانحراف معياريّ (496) ، ونسبة متوسط حسابي (4.59) ، إضافة إلى نسبة مئوية (91.8%) في اتجاه الموافقة ؛ مما يشير إلى أن ما فوق تسعين في المائة من عينة الدراسة قد وافقوا على أن المسلسل يؤدّي إلى نشر الثقافة الأجنبية في نطاق واسع في المجتمع الغينيّ ؛ حيث مضامين المسلسلات الأجنبية لا تعبّر إلا عن ثقافة وقيم الجهة التي تنتجها لا غير، وتلك الجهات هي الدول المتقدمة ، فمشاهدتها تؤدي أولا إلى التعرّف على تلك الثقافة والقيم الأجنبية ثم الإعجاب والانبهار بها وأخيرا تقمصّها ومحاكاتها على حساب الثقافة والقيم المحليّة.

أما العبارة رقم (6) التي تنصّ على أن مسلسل (L'ombre du mensonge) يُؤدّي بالمشاهد إلى تقمّص الثقافة الأجنبية فقد حازت انحرافا معياريّا (504) ، ونسبة متوسط حسابيّ (4.40) ، مع نسبة مئوية (89.8%) ، وإجابات العينة في اتجاه الموافقة بشدة على مضمون العبارة ، والواقع الميداني يساند إجابات العينة ؛ إذ المسلسلات لها تأثير قويّ على ثقافة المشاهدين ، فعن طريقها تظهر في المجتمع فجأة سلوكيات وعادات أجنبية ، مثلا سلوكيات بعض الممثّلين المشهورين في المسلسلات كشكل ونوع لباسهم أو مشيهم أو أدوات تجميلهم وغيرها.

وجاءت العبارة رقم (7) التي تشير إلى أن الأفكار التي يحتوي عليها مسلسل (L'ombre du mensonge) لها تأثير على القيم الأخلاقية لدى المشاهد بتحليل إحصائيّ يفيد بأن إجابات العينة متمركزة في اتجاه الموافقة التامة على مضمون العبارة ، وذلك بانحراف معياريّ (460) ، ونسبة متوسط حسابي (4.70) ، مع نسبة مئوية (94.0%) من أفراد العينة.

وأخيرا ، أبان التحليل الإحصائي بخصوص العبارة رقم (8) حول دور مسلسل (L'ombre du mensonge) في نشر اللغة الأجنبية في المجتمع الغينيّ أن العينة موافقون بشدة على أن المسلسل يؤدي إلى نشر اللغة الأجنبية داخل المجتمع الغينيّ ، وقد جاءت العبارة بانحراف معياريّ (1.108) ، ونسبة متوسط حسابيّ (4.20) ، مع نسبة مئوية (84.0%).

هـ ـ تحليل وتفسير النتائج المتعلقة بالبيانات الموضوعيّة بخصوص شكل مسلسل (L'ombre du mensonge) :

جدول رقم (8) يوضح : المتوسط الحسابيّ ، والانحراف المعياري ، والنسبة الكليّة ، مع الاتجاه للجوانب الشكليّة المتعلقة بمسلسل (L'ombre du mensonge) : ظل الكذب.

العبارة	الانحراف المعياريّ	المتوسط الحسابيّ	النسبة الكلية	الاتجاه
الديكورات المستخدمة في مسلسل (L'ombre du mensonge) تنعكس على ثقافة المجتمع الغيني.	906	3.51	%70.2	الموافقة
الموسيقى الخلفيّة في مسلسل (L'ombre du mensonge) لا تعبّر عن ثقافة المجتمع الغيني.	566	4.51	%90.2	الموافقة التامة
الملابس والأزياء في مسلسل (L'ombre du mensonge) تؤثّر على الثقافة الوطنيّة.	413	4.79	%95.8	الموافقة التامة
أدوار الممثّلين في مسلسل (L'ombre du mensonge) تنعكس على ثقافة المجتمع الغيني.	484	4.64	%92.8	الموافقة التامة
المؤثّرات البصريّة في مسلسل (L'ombre du mensonge) لا تتناسب مع ثقافة المجتمع الغيني.	504	4.51	%90.2	الموافقة التامة
الأغاني والأناشيد في مسلسل (L'ombre du mensonge) لا تعبّر عن ثقافة المجتمع الغيني.	1.310	4.13	%82.6	الموافقة التامة
الملابس والأزياء في مسلسل (L'ombre du mensonge) لا تؤثّر على الثقافة الوطنية.	1.022	1.46	%93.5	عدم الموافقة
الإكسسوارات المستخدمة في مسلسل (L'ombre du mensonge) لها تأثير على ثقافة المجتمع الغيني.	1.026	4.30	%86.0	الموافقة التامة

الجدول رقم (8) يُوضّح إجابات المبحوثين على العبارات المتعلقة بالجوانب الشكلية لمسلسل (L'ombre du mensonge) ، وقد دلّ مؤشّر التحليل الإحصائيّ على أنهم وافقوا بدرجة عالية على عبارات المحور ، وجاءت آراؤهم بمتوسطات حسابية أكبر من المتوسط الفرضيّ للمقياس ممّا يضعهما في اتجاه الموافقة والموافقة التامة ، ويتّضح ذلك بالتفاصيل الآتية :

جاءت العبارة رقم (1) التي تنصّ على أن الديكورات المستخدمة في مسلسل (L'ombre du mensonge) لها انعكاس على ثقافة المجتمع الغينيّ بانحراف معياريّ (906) ، ونسبة متوسط حسابيّ (3.51) ، مع نسبة مئويّة (70.2%) ، وكانت الإجابات في اتجاه الموافقة على أنّ ديكورات المسلسل تنعكس على ثقافة المشاهد.

أما ما يخصّ العبارة رقم (2) حول عدم تعبير الموسيقى الخلفية في مسلسل (L'ombre du mensonge) عن ثقافة المجتمع الغينيّ فقد حازت انحرافا معياريا (566) ، ونسبةَ متوسط حسابيّ (4.51) ، إضافة إلى نسبة مئويّة (90.2%) في اتجاه الموافقة بشدة من العينة على أنّ المقاطع الموسيقية التي تصاحب المسلسل لا تعبّر عن ثقافة المجتمع الغينيّ ، ولها انعكاس عليها.

بينما أتت العبارة رقم (3) التي ترمي إلى أن الملابس والأزياء في مسلسل (L'ombre du mensonge) تؤثّر على الثقافة الوطنية بانحراف معياري (413) ، وبأعلى نسبة متوسط حسابيّ (4.79) ، وأعلى نسبة مئوية (95.8%) في اتجاه الموافقة بشدة ، ممّا يدلّ على أن الأغلبية الساحقة من عيّنة الدراسة قد وافقوا وبشدة على أن الملابس والأزياء المستخدمة في المسلسل لها تأثير على الثقافة الوطنية والقيم الاجتماعية ؛ وذلك لأن غالبية المشاهدين يحاولون تقليد الممثّلين في أشكال وأنواع ملابسهم وأزيائهم علما بأن تلك الملابس والأزياء لا تنسجم مع ثقافاتهم وقيمهم الأخلاقية.

والعبارة رقم (4) حول تأثير وانعكاس أدوار الممثّلين في مسلسل (L'ombre du mensonge) على ثقافة المجتمع الغينيّ حصلت انحرافا معياريا (484) ، ونسبة متوسط حسابيّ (4.64) ، مع نسبة مئويّة (92.8%) في اتجاه الموافقة التامة ، والذي يعني حسب التحليل الإحصائيّ أن أكثر من تسعين في المائة من أفراد العينة موافقون بشدة على انعكاس أدوار الممثّلين في المسلسل على ثقافة المجتمع الغينيّ.

وأما العبارة رقم (5) التي تنصّ على أن المؤثّرات البصريّة في مسلسل (L'ombre du mensonge) غير متناسبة مع ثقافة المجتمع الغينيّ ، فقد جاءت حسب التحليل الإحصائيّ

بانحراف معياريّ (505) ، ونسبة متوسط حسابي (4.51) ، مع نسبة مئويّة (90.2%) في اتجاه الموافقة التامة ، وهذا مؤشّر يدل على أن عيّنة الدراسة موافقون بشدة على أن المؤثّرات البصرية في المسلسل لها تأثير على ثقافة المجتمع الغينيّ.

وبحسب التحليل الإحصائيّ طلعت العبارة رقم (6) التي تنصّ على أن الأغاني والأناشيد في مسلسل (L'ombre du mensonge) لا تعبّر عن ثقافة المجتمع الغينيّ بانحراف معياريّ (1.310) ، ونسبة متوسط حسابيّ (4.13) ، مع نسبة مئويّة (82.6%) في اتجاه الموافقة التامة من أفراد العينة على كون المؤثّرات البصرية في المسلسل منعكسة على ثقافة المجتمع الغينيّ.

أما العبارة رقم (7) التي تهدف إلى أن الملابس والأزياء في مسلسل (L'ombre du mensonge) لا تؤثّر على ثقافة المجتمع الغينيّ فقد حصلت أقلّ انحراف معياريّ (1.022) ، ونسبة متوسط حسابيّ (1.46) ، ونسبة مئوية (93.5%) في اتجاه عدم الموافقة التامة ، وبناء على هذا التحليل الإحصائي فإن أكثر من تسعين في المائة من أفراد العينة غير موافقين بشدة على عدم تأثير الملابس والأزياء في المسلسل على ثقافة المجتمع الغينيّ.

وأمّا العبارة الأخيرة رقم (8) والتي تنصّ على أن الإكسسوارات المستخدمة في مسلسل (L'ombre du mensonge) لها تأثير على ثقافة المجتمع الغينيّ ، فقد حصلت انحرافا معياريّا (1.026) ، ومتوسّطا حسابيّا (4.30) ، مع نسبة مئوية (86.0%) ، ويشير هذا التحليل الإحصائيّ إلى أن ثمانين في المائة من أفراد العينة موافقون بشدة على أنّ الإكسسوارات (أدوات التجميل) في المسلسل لها تأثير على ثقافة المجتمع الغينيّ.

ثانيا : عرض وتحليل البيانات الكيفيّة :

تضمنّت الاستبانة خمسة (5) أسئلة مفتوحة حول القنوات الفضائية وانعكاساتها على ثقافة المجتمع الغينيّ ؛ وذلك من أجل الوقوف على المعلومات الكيفية النوعية التي لا تستطيع الأسئلة المغلقة الاستطلاعية التعبيرَ عنها ، وقد أتت إجابات العينة المبحوثة لهذه الأسئلة المفتوحة على النحو التّالي :

1- ما مدى تمسّك المجتمع بالثقافة الوطنيّة ؟

رأى (35) شخصا من العيّنة أنّ نسبة تمسّك المجتمع الغينيّ بالثقافات الوطنيّة منخفضة وضعيفة جدا بشكل عام ، بينما ذهب (10) أشخاص منهم إلى أن هناك تمسّكا قويّا من قبل المجتمع بالثقافات الوطنيّة ، في الحين الذي أجاب (15) فردا منهم بالتفصيل على أن مدى التمسّك ضعيف في صفوف سكّان المدن الكبرى ، وخاصة المتعلّمين منهم ، وقويّ مرتفع لدى سكان القرى وغير المتعلّمين.

2- ما الوسائل الإعلامية التي تُؤثِّر على ثقافة المجتمع الغينيّ ؟

ذهب (25) شخصا من أفراد العيّنة إلى أنّ القنوات الفضائيّة الأجنبيّة هي أكبر الوسائل الإعلامية تأثيرا وانعكاسا على ثقافة المجتمع الغينيّ من خلال ما تبثّها من مواد إعلامية ثقافية جذّابة بمضامين تهدف إلى استلاب الثقافات المحليّة في الدول النامية ، بينما رأى (30) شخصا من العيّنة أن الإعلام الجديد (الإنترنت) وخاصة وسائل التواصل الاجتماعيّ هي الأكثر تأثيرا على الثقافات والموروثات الشعبية والقيم الاجتماعية في المجتمع الغينيّ ، وأشار (5) أشخاص منهم إلى أن تعليم اللغات الأجنبيّة واستخدامها في كل شؤون الدولة مع العولمة والهجرة الشرعية ، وغير الشرعية هي الوسائل المؤثّرة بشكل كبير على ثقافة المجتمع الغينيّ ، بالإضافة إلى كل أنواع وسائل الإعلام المختلفة.

وكلّ هذه الإجابات المختلفة صحيحة ، فالوسائل التي تؤثّر على الثقافات في الدول النامية كثيرة ومتنوّعة ، على رأسها الوسائل الإعلامية الدولية التي تمتلكها الدول المتقدّمة ، وتبثّ من خلالها موادا إعلامية متنوعة بمضامين لا تتمشّى مع ثقافات وموروثات تلك الدول النامية ، وتنعكس عليها في مجالات كثيرة من حيث الثقافة والسياسة والاقتصاد وغير ذلك.

3- كيف تُساهم القنوات التلفزيونيّة الغينيّة في حماية ونشر ثقافة المجتمع الغينيّ ؟

تمركزت إجابات العينة لهذا السؤال بشكل شبه الإجماع حول الاقتراح الذي يفيد بأن أفضل وأنجع طريق تساهم فيه القنوات الفضائية المحلية في حماية ونشر ثقافة المجتمع الغيني هو إعداد البرامج الثقافية المحليّة ذات الجودة العالية ، والتي تتحلّى بالحداثة والمعاصَرة ، ثمّ

تقديمها بقوالب وأشكال برنامجيّة شيّقة وجذابة ، مع الإشارة إلى ضرورة كون هذه البرامج في اللغات الوطنيّة وبمضامين محليّة تعبّر عن الثقافات المحلية ، والعادات والتقاليد الشعبيّة ، مع القيم الاجتماعيّة السائدة في المجتمع.

4ـ ما مستقبل ثقافة المجتمع الغينيّ في ظل انتشار القنوات التلفزيونية في الأسر ، وما تبثّها من برامج إعلامية أجنبيّة ؟

تنبّأ (19) شخصا من أفراد العيّنة بأن مستقبل ثقافة المجتمع الغينيّ يميل إلى الازدهار والقوّة والانتشار على نطاق واسع ، وذلك ـ بحسب رأيهم ـ لأن هناك وعيا ويقظة من قبل الجيل الراهن وإقداما إلى التحرّر والانعتاق من القيود التي وضعتها الدول المتقدمة في أعناق مجتمعات الدول النامية في كل المجالات المختلفة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والعسكرية وغيرها ، إلا أن هذا الأمر يتطلب جهودا كبيرة من وسائل الإعلام المحلية ، وذلك بقيامها بغرز حبّ الذات والثقة بالنفس والشعور بالفخر والتمسّك الكامل بالهويات الوطنيّة ، والقيم الأخلاقية ، حينما ذهب غالبية العينة الذين هم حوالي (37) شخصا إلى أن المؤشّرات تدل على أن مستقبل ثقافة المجتمع الغينيّ تنطلق من ضعف في أذهان الأفراد إلى ضعف أشدَّ وأكبرَ ؛ وذلك لأنه كلما ازدادت نسبة الوسائل الإعلامية الدولية المختلفة وغيرها من وسائل التأثير على الثقافات داخل المجتمع الغينيّ ازداد بعد الأفراد والجماعات عن الثقافة الوطنيّة ، وإعجابهم بالثقافات الأجنبية التي تُعرَض أمامهم بكرة وأصيلا عن طريق تلك الوسائل الإعلامية التي أصبحت منتشرة في كل الأماكن العامة والخاصة ، في المقاهي ، داخل السيارات ، والمكاتب ، والمستشفيات ، فضلا عن البيوت ، فالمجتمع الذي يعيش بهذا الوضع الثقافيّ سيزداد بعدا عن ثقافته المحليّة مع كل يوم ينقضي.

5ـ ما إضافتك أو اقتراحك حول موضوع هذا البحث ؟

أفادت إجابات العيّنة لهذا السؤال بشكل عام بأنّ موضوع البحث مهمّ لكونه موضوعا حيّا يعالج ظاهرة قائمة ومنتشرة بشكل كبير في المجتمع الغينيّ ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لأنّه موضوع جديد يمكن القول بأنه لم يتمّ تناوله مسبقا في بحث علميّ في المجتمع الغينيّ ، أو على الأقل في اللغة العربيّة ، كما استحسنتْ واقترحتْ إجاباتُهم أن تُترجَم نتائج هذه الدراسة إلى اللغة الفرنسية ، وحتى بعض اللغات المحلّية ، ثم تُقدَّم إلى الجهات القائمة بالوسائل الإعلامية المحلية ؛ ليستفيدوا منها في سبيل مساهمة وسائلهم الإعلامية في معالجة ظاهرة انعكاس القنوات الفضائية على ثقافة المجتمع الغينيّ.

وكذلك اقترح معظمهم أن تكون صحيفة الاستبانة في مرة قادمة مترجمة إلى اللغة الفرنسية أيضا مع اللغة العربية ؛ وذلك لأنها هي اللغة التي يتقنها كثير من الناس في المجتمع الغينيّ ، ولا سيّما في مجال الإعلام ، وتأثير وسائله على ثقافة المجتمع ، فمعظم الذين يملكون خبرات وخلفيات عالية في هذا المجال من دارسي اللغة الفرنسية ؛ وعلى هذا إذا كانت الاستبانة مترجمة إلى الفرنسية بجانب العربية سوف تخرج بإجابات أكثر واقعيّة ومصداقيّة.

الخاتمة :

النتائج.

التوصيات.

المصادر والمراجع.

تمهيد :

البحث العلميّ عمليّة منظّمة متسلسلة ومتدرّجة ، ينطلق من مشكلة أو ظاهرة غامضة يراها الباحث ويلاحظها ، فيعقد العزم على دراستها للكشف عن الغموض الذي يحيط بها ؛ ولتحقيق هذه الغاية يضع أمام نفسه خطة علمية محكّمة تنطلق من مقدّمة بحثيّة ، وتمرّ بمراحل مرتّبة حتى تنتهي إلى خاتمة ، وفي مرحلة الخاتمة يكون الباحث قد توصّل إلى الثمرات والنتائج التي تمخّضت عن جهوده البحثية حول الظاهرة أو المشكلة التي عمد إلى دراستها ، وكشفها ، فيطرح في تلك المرحلة النتائج التي وصل إليها ، وكذلك التوصيات والاقتراحات التي يراها مناسبة في شأن موضوع بحثه.

وانطلاقا من هنا ، فإن الباحث يكون قد وصل إلى خاتمة بحثه التي تحتوي على النتائج التي توصّل إليها من خلال الدراسة التطبيقية ، والتوصيات التي قد تكون خادمة لموضوع بحثه الذي يتمحور حول انعكاس القنوات الفضائية على ثقافة المجتمع الغينيّ.

أولا : النتائج :

بعد إكمال الإجراءات المنهجية لتنفيذ الدراسة الميدانية ؛ من أجل جمع المعلومات والبيانات الموضوعيّة من العينة المبحوثة بواسطة صحيفة الاستبانة ، ثم تحليل تلك البيانات بالطريقة العلمية الصحيحة ، وصل الباحث إلى استخلاص النتائج التالية بناء على إجابات العينة :

1- أثبت البحث من خلال إجابات غالبية العينة أن قناة (R T G) لا تتناول البرامج الثقافية بشكل كبير ، وذلك مقارنة بالبرامج الأخرى ، وكذلك أن برامجها الثقافية لا تتمتّع بجودة عالية من حيث الإعداد والتقديم ، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى محدوديّة إمكانيّة القناة من ناحية الأجهزة والمعدّات الحديثة المتطوّرة بالإضافة إلى عدم توافر الكوادر الإعلامية ذوي الكفاءة العالية.

2- توصّل الباحث إلى أن البرامج الثقافية في قناة (R T G) لا تشمل كلّ الثقافات الوطنيّة ، ولا تمثّل كل القبائل العرقيّة في غينيا ، وإنما تمثّل العرقيّات الأكثر عددا ونفوذا ، وتغفل عن ثقافة القبائل الأقليّة ، كما هي الحال مع اللغات الوطنيّة ، فالقناة لا تستخدم في برامجها كل اللغات أو معظم اللغات الوطنيّة ، لكنها اختارت بعضا منها بناء على شعبيتها ، وقد تكون محدودية تلك القبائل العرقية ولغاتها الوطنية سببا في عدم تناول القناة ثقافاتهم ، ولغاتهم في برامجها المختلفة ؛ بحيث لو أَفرَدَتْ لهم برنامجا مثلا في لغاتهم وعن ثقافاتهم فسوف لا يحظى ذلك البرنامج بتفاعل من الجمهور نظرا إلى قلة من يهمّهم.

3- نتج عن البحث أنّ قناة (R T G) تقدّم برامج ثقافيّة معبّرة عن ثقافة المجتمع الغينيّ ، ومتناسبة معها ، ولها دور مهمّ في نشر الثقافات الوطنية في كل أنحاء الدولة ، ومساهمات كبيرة في تعرّف المشاهدين على اللغات الوطنية والقبائل العرقية المختلفة ، كما أنها تُؤدّي إلى نشر القيم الاجتماعية في نطاق واسع في الدولة.

4- استنتج البحث أن المسلسلات الأجنبية المختلفة التي تبثّها قناة (R T G) من بين برامجها الثقافية لها انعكاسات على ثقافة المجتمع الغينيّ ، وتأثيرات على العادات والتقاليد الشعبية ، والقيم الأخلاقية في المجتمع.

5- أفاد البحث بأن الموضوعات التي يحتوي عليها مسلسل (L'ombre du mensonge) لا علاقة لها بثقافة المجتمع الغينيّ ، وإنما تنعكس عليها ، وتسعى إلى استلابها بطريقة غير مباشرة ، وكذلك أيضا أن الإعلانات المعروضة فيه كفواصل ، مع اللغة الأجنبية المستخدمة فيه لها تأثير على المشاهد من ناحية اللغة والثقافة ، بالإضافة إلى أن الأفكار التي يغرسها المسلسل في ذهن المشاهد مخالفة للقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع الغينيّ.

6- وكذلك توصّل الباحث إلى أنّ مسلسل (L'ombre du mensonge) يؤدّي إلى نشر الثقافة واللغة الأجنبية داخل المجتمع الغينيّ ، كما يؤدّي إلى تقمّص المشاهدين شخصيات الممثّلين فيه ، وتقليدهم سلوكيات منحرفة لا تتناسب مع ثقافة المجتمع ، وقيمه الأخلاقية.

8- أنتج البحث أن الملابس والأزياء والإكسسوارات المستخدمة في مسلسل (L'ombre du mensonge) لها انعكاسات على ثقافة المجتمع الغينيّ.

9- كما أفاد البحث أن المؤثّرات البصرية ، والأغاني ، والموسيقى الخلفيّة في مسلسل (L'ombre du mensonge) لا تعبّر عن ثقافة المجتمع الغينيّ.

10- وأيضا استنتج الباحث أن مدى تمسّك المجتمع الغينيّ بالثقافات الوطنيّة ضعيف بشكل عام ، وخصوصا بالنسبة لسكّان المدن الكبرى ، والمتعلّمين.

11- وتوصّل البحث إلى أن الإعلام الجديد (الإنترنت) ، والقنوات الفضائية الأجنبيّة هي الأكثر الوسائل الإعلامية تأثيرا على ثقافة المجتمع الغينيّ ، كما أن تعلّم اللغات الأجنبية له انعكاس أيضا على ثقافة المجتمع.

12- وكذلك توصّل البحث إلى أنّ القنوات الفضائية المحليّة تساهم في حماية ونشر ثقافة المجتمع الغينيّ عن طريق إنتاج وبثّ البرامج الثقافية المصبوغة بصبغة الثقافات الوطنية

وباللهجات الوطنيّة ، والحدّ من بث أيّ برنامج أجنبيّ لا يخدم الهويّة الوطنيّة ، ولا يعزّز القيم الاجتماعية ، والموروثات الشعبيّة.

ثانيا : التوصيات :

من المعلوم أن البحث العلميّ يهدف إما إلى الكشف عن كنه ظاهرة غامضة ، أو علاج مشكلة قائمة ، أو تصحيح خطأ ، أو إكمال جانب نقص في ظاهرة معيّنة ، أو غير ذلك من الأهداف ، وبعد إجراء البحث ، وطرح نتائجه ، يدرك الباحث بعض المعلومات والحقائق التي لم يكن يعرفها من قبل ؛ لذلك بعد إعلان نتائج البحث في الخاتمة يكون مرجوّا ومطلوبا منه ؛ لتحقيق أهداف البحث بشكل واسع أن يسرد التوصيات التي يراها مفيدة للعلاج المتكامل للظاهرة أو المشكلة التي سعى إلى دراستها.

وبناء على ذلك ، فإن الباحث رغبة في الوصول إلى الغاية المنشودة من هذا البحث يطرح هذه التوصيات الآتية :

1- على القنوات التلفزيونية المحليّة عامةً ، وقناة (R T G) على وجه الخصوص تضعيف الجهود ، وبذل المزيد من الاهتمام بحماية ونشر ثقافة المجتمع الغينيّ ؛ من خلال التكثير في تناول البرامج الثقافيّة بكلّ أنواعها وأشكالها المختلفة ، والتي تُعبّر عن الثقافات المحليّة ، والقيم الاجتماعية في مضامينها.

2- تحرّي الجودة والتنوّع في إنتاج وعرض المواد الإعلاميّة الثقافيّة في القنوات التلفزيونيّة المحليّة ، فمن أسباب ميل الجمهور عن مشاهدة تلك القنوات المحليّة فقدان التنوّع والجودة التي تلبّي رغبات المشاهدين في المواد الإعلاميّة المعروضة ، فالواقع الحالي يتطلّب إنتاج المواد الإعلاميّة المتّسمة بالحداثة والمعاصرة دون الاعتماد على تلك المواد التقليديّة.

3- تنسيق العلاقة التعاونيّة بين القنوات التلفزيونيّة المحليّة ورجال الثقافة من المغنّين والممثّلين ، والكتّاب والأدباء ، وغيرهم ، وكذلك مع أصحاب الأموال ؛ وذلك لتوحيد القدرات والإمكانيات والرؤى ، والتضامن من أجل إنتاج مواد إعلاميّة محليّة عالية الجودة متنوّعة في مضامينها ، تُشبع رغبات الجمهور وتجذبهم ، وتخدم الثقافة الوطنيّة بنشرها داخل المجتمع المحليّ من ناحية ، ثمّ نقلها أيضا إلى خارج الحدود الجغرافيّة للدولة من جهة أخرى ، ولكن بعد ترجمتها إلى لغات أخرى وفقا للجمهور المستهدفة ، كما هي الحال مع المواد الإعلامية الأجنبية الأخرى.

4- على قناة (R T G) إعادة النظر في المسلسلات التي تبثها ؛ وذلك باستبدال المسلسلات الوطنيّة التي تحتوي على الثقافات المحليّة والقيم الاجتماعية ، وتعبّر عن خصائص

المجتمع وهويّاته بالمسلسلات الأجنبيّة المحشوّة بثقافات وسلوكيات وأنماط حياتيّة أجنبيّة وغريبة عن المجتمع الغينيّ ، والتي تزرع في أذهان المجتمع الإحساس بالدونيّة والنظرة الاحتقارية إلى الذات ، مع الانبهار والولع بالثقافات الأجنبيّة التي تعكسها تلك المسلسلات الأجنبيّة.

5- إتاحة مزيد من الفرص والمساحات الزمنيّة للّهجات الوطنيّة المختلفة في القنوات التلفزيونيّة ، وهذا يتمّ بتكثير البرامج المقدّمة في هذه اللهجات المحليّة ؛ إذ اللغة من أهم الطرق الفعّالة ، والوسائل السريعة في نشر ثقافة المجتمع وهويّته ، وغرس قيمه في أذهان الأفراد والجماعات.

6- على القائمين بالقنوات التلفزيونيّة عموما ، وقناة (R T G) خصوصا إجراء البحوث الإعلاميّة الميدانيّة لاستطلاع آراء الجمهور ، والتعرّف على رغباتهم ، واحتياجاتهم ، ليتمّ التركيز على ما يرغبون فيه ، وما هم في حاجة إليه من المواد والبرامج الثقافيّة ذات المحتويات الشعبيّة المعبّرة عن هويّة المجتمع.

7- يرجى من قناة (R T G) توفير ميزانيّة كافيّة لتزويد نفسها بالمعدّات الحديثة ، والأجهزة التكنولوجيّة المتطوّرة ، وتدريب عمّالها ؛ وكل ذلك لتتمكن من أدّاء وظائفها ، والقيام بأدوارها الإعلاميّة المختلفة بأسلوب راقٍ مواكب لمتطلّبات الزمان ، ومقتضيات الحوائج.

8- على قناة (R T G) أن توسع دائرة برامجها الثقافية ؛ لكي تعمّ كلّ مكوّنات المجتمع الغينيّ ، وتعبّر عن ثقافة ولهجة كلّ الشرائح والعرقيات الموجودة في الدولة.

9- على إدارة قناة (R T G) إتاحة الفرصة للباحثين ، وتيسير إجراءات الحصول على المعلومات المتعلقة بالقناة ، وكذلك تزويد موقع القناة على الإنترنت بالمعلومات الكافية عنها.

قائمة المصادر والمراجع :

أولا : القرآن الكريم ، والسنة النبويّة :

1- سورة البقرة ، الآية رقم 191.

2- الطبراني ، المعجم الكبير ، 1404هـ ، (القاهرة : مكتبة ابن تيمية ، مجلد 23).

ثانيا : الكتب العربيّة :

1- ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ثقف.

2- الطاهر لبيب ، سوسيولوجية الثقافة ، (مصر ، القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، 1987م).

3- أحمد بدر ، مناهج البحث في الاتصال والرأي العام والإعلام الدوليّ ، (القاهرة : دار قباء للطباعة والنشر ، 1998 م).

4- أحمد زكي بدوي : معجم مصطلحات الإعلام.

5- أحمد بن فارس ، معجم العين ، مادة : ثقف.

6- إنشراح الشال ، الإعلام الدولي عبر الأقمار الصناعية ، (القاهرة : دار الفكر العربي ، عام 1986م).

7- إبراهيم إمام ، البث الإذاعي والتلفزيوني ، ط1 ، مصر : دار الفكر العربي ، 1985 م.

8- جمال زكي ، أسس البحث العلميّ ، القاهرة ، دار الفكر العربي عام 1998 م.

9- جمعة داوود ، الأقمار الصناعية وتطبيقاتها ، (القاهرة : دار الفكر العربي ، عام 1986م).

10- حمدي قنديل ، اتصالات الفضاء ، ط 2 ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، عام 1967م).

11- حسين رشوان ، عام 1997م.

12- خالد عبد الله أحمد درار ، البحث العلمي في الاتصال الجماهيري ، ط 1 (الخرطوم : شركة مطابع السودان للعملة 2012 م).

13- خولة عبد الوهاب القيسي ، أثر التلفزيون على شخصية الطفل ، بغداد ، مركز البحوث التربوية والنفسية ، جامعة بغداد عام 1992 م.

14- رحيمه الطيب عيساني ، مدخل إلى الاتصال ، ط1 (مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع عام 2014م).

15- سامية حسن ساعاتي ، الثقافة والإعلام : ديناميات التأثير والتأثّر ، الحلقة الدراسية الثالثة لبحوث الإعلام ، القاهرة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، عام 1983 م.

17- سمير محمد حسين ، الرأي العام الأسس النظرية والجوانب المنهجية ، ط 1 (القاهرة : عالم الكتب 1997 م).

18- سمير محمد حسين ، تحليل المضمون ، تعريفاته ، مفاهيمه ، محدداته ، واستخداماته الأساسيّة ، ط 2 ، (عالم الكتاب ، القاهرة : 1996 م).

19- طه عبد العاطي نجم ، الاتصال الجماهيري ، (الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، عام 1998 م).

20- عاطف عدلي العبد وزميلته ، الإعلام الفضائي ، ط1 ، دار الفكر العربي عام 1416 هـ.

21- عصام سليمان موسى ، المدخل في الاتصال الجماهيري (أريد : مكتبة الكناني ، عام 1997م).

22- عواطف عبد الرحمن ، الإعلام العربي وقضايا العولمة ، ط1 ، (القاهرة : العربي للنشر والتوزيع ، عام 1999م).

23- عبد الملك الرنان ، البث الفضائي وتحديات العولمة ، الإسكندرية : المكتب الجامعي ، ط1 عام 2006 م.

24- عبد الرحمن إبراهيم ، البث المباشر التحدّي ، طريق للخدمات الإعلامية والنشر ، الرياض ، عام 1992 م.

25- علي محمد شمو ، تكنولوجيا الفضاء وأقمار الاتصالات ، (القاهرة : دار القومية العربية للثقافة والنشر ، عام 1999 م).

26- عبد الله محمد الطيّار ، المسلمون في مواجهة البث المباشر ، ط2 ، (الرياض : دار الطريق للنشر والتوزيع ، عام 2002م).

27- عبد الفتاح أبو معال : أثر وسائل الإعلام على الطفل.
28- عزمي طه السيد وآخرون ، الثقافة الإسلامية ، ط5 ، (الأردن ، عمان : دار المناهج ، 2003م).

29- غسان عبد الوهاب حسن ، الصحافة التلفزيونية ، ط1، (الأردن : دار أسامة للنشر والتوزيع ، عام 2013 م).
30- محمد فريد محمود عزت ، قاموس المصطلحات الإعلامية.

31- منال هلال مزاهرة ، الاتصال الدولي ، ط1 ، (عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عام 2013م).

32- محمود رمزي ، " غينيا (جمهورية) الموسوعة العربية -Retrieved 2014-04-14

33- ناصر سليمان العمر ، البث المباشر حقائق وأرقام ، ط1 (دار الوطن ، الرياض ، عام 2001م.

34- نسمة أحمد البطريق ، التلفزيون والمجتمع والهوية الثقافية ، دراسة نقدية ، الهيئة المصرية العامة للكتب عام 1999 م.

35- معجم الوسيط مادة قناة.

ثالثا : الكتب المترجمة :

1- جون ميرل ورالف لويتشايني ، الإعلام وسيلة ورسالة.

2- رون فراي ، البحث العلمي ، ترجمة : محمد عبد الفتاح ، دمشق : دار الكتاب العربي ، عام 1981 م.

3- كلايد كلوكهون ، الإنسان في المرآة : علاقة الأنثروبولوجي بالحياة المعاصرة ، ترجمة شاكر مصطفى ، (بغداد : المكتبة الأهلية 1974م).

4- هربرت شلر ، المتلاعبون بالعقول ، ترجمة : عبد السلام رضوان ، الكويت : سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة ، عام 1986 م.

5- وليام ل. ريفرز وآخرون ، وسائل الإعلام والمجتمع الحديث ، ترجمة إبراهيم إمام ، القاهرة : دار المعرفة ، عام 1975 م.

رابعا : الكتب الأجنبية :

1- A Mattelart, International Communication : war, progress, culture, translated by Suzan Emanuel and James Cohen. Minneapolis : university of Minnesota pres. 1994.221.

2- McQuail , D , Mass Communication Theory , (London: age Publications 1989).

3- James F , Downs , culture in crisis.

4- Yosoumasa Tameka * Proliferating technology space* In fred L. Casmir , International and Intercultural Communications , Washington , University , press of America. 1988 , p : 190-191.

خامسا : الرسائل العلميّة :

1- أمين سعيد عبد الغني ، دور القنوات الفضائية العربية في نشر الثقافة الإسلامية ، جامعة الزقازيق ، كلية الآداب عام 1998 م.

2- بدر الدين إدريس يونس بحر ، دور قناة اقرأ الفضائية في نشر الثقافة الإسلاميّة ، رسالة الدكتوراه ، جامعة أفريقيا العالمية عام 2015 م.

3- زينب محمود محمد ، دور الفضائية السودانيّة في تعزيز الهوية الوطنيّة ، دراسة بالتطبيق على البرامج الموجهة للسودانيين بالخارج ، رسالة الماجستير في جامعة أفريقيا العالمية عام 2017 م.

4- سعيد محمد حامد ، الإعلام الفضائي الموجَّه وتأثيره في الاختراق الثقافي في الوطن العربي ، دراسة مقارنة بين عينة من طلاب جامعة أم درمان الإسلامية وجامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا ، رسالة الدكتوراه ، جامعة أم درمان الإسلامية ، عام 2012 م.

5- محمد حسن عبد الرحمن روزي ، دور القنوات الفضائية في التنمية السياسية دراسة حالة بالتطبيق على البرامج السياسية بقناة الساحل النيجرية ، رسالة الماجستير جامعة أفريقيا العالمية ، عام 2016 م.

6- منيرة حسن محمد أحمد ضحوي ، دور القنوات الفضائية العربية في تصحيح صورة الإسلام في الغرب ، دراسة تطبيقية على قناة اقرأ الفضائية ، جامعة أم الدرمان الإسلامية ، عام 2009 م.

سادسا : المجلات والدوريات :

1- جمال عبد الحيّ ، مدخل تاريخي لتطوّر التلفاز ، المجلد الثالث ، العدد السابع ، عام 2012 م.

2- فاطمة البريكي ، دور وسائل الإعلام في تشكيل المجتمع ، مجلة البيان الإمارتية الإلكترونية ، عام 2002 م.

3- مجلة جامعة دمشق ، المجلد 21 ، العدد الثاني ، عام 2005.

سابعا : صفحات الانترنت :

1- Definition of television" www.merrian-webster.com"

2- Satellite Television (Satellite TV) www.technopedia.com.

3- Satellite Television (Satellite TV) www.technopedia.com.

4 "Guinea population (LIVE), www.worldometers.info,Retrieved 7-6-2018.

5- www.axl.cefan.ulval.ca

6- www.statistiques-mondiales.com/guinee

7- www.rtgkoloma.com

8- http//www.ganganfm.com

9- http//www.groupeevasionguinee.info

10- www.espacetvguinee.info

11- www.jeunafrique.com

12- https//www.cotedivoire.news

13- Skyknowledge.com

14- www.kanjamadi.com

15- www.axl.cefan.ulval.ca

16- .www.islamstory.com

الملاحق

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أفريقيا العالمية

عمادة الدراسات العليا والبحث العلميّ

كلية الإعلام

قسم الإذاعة والتلفزيون.

الأخ الكريم / الأخت الكريمة / السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بين يديك الآن صحيفة استبانة لبحث تكميليّ مُـقدَّم لنيل درجة الدبلوم العالي في الإعلام ، في تخصّص الإذاعة والتلفزيون ، بعنوان :

القنوات الفضائيّة وانعكاساتها على ثقافة المجتمع في جمهورية غينيا

دراسة وصفيّة تطبيقيّة على قناة (R T G) .

مسلسل (L'ombre du mensonge) نموذجا.

في الفترة ما بين { 2018 م – 2019 م }.

والمطلوب منك هو أن تتفضّل بإجابة الأسئلة المطروحة حول البيانات الشخصيّة الخاصة بك ، والبيانات الموضوعية المتعلقة بقناة (R T G) ، ثمّ البيانات المتعلّقة بموضوع الدراسة المذكور أعلاه ، والذي هو مسلسل (L'ombre du mensonge) ؛ وذلك بوضع علامة الصحة (√) أمام الإجابات الاختياريّة التي تراها صحيحة ومناسبة بالنسبة لك ، كما يرجى منك إبداء أي ملاحظات أخرى تراها خادمة لموضوع الدراسة في الصفحة الأخيرة ، ومن فضلك يرجى منك إجابة كل الأسئلة.

والمعلومات التي تقدمها لا تُستخدم إلا لغرض البحث العلميّ فقط ، وستبقى في سريّة تامة.

إعداد الطالب : محمـد دانسوكو. إشراف الأستاذ : سانوغو زومانا.

المرجو منك وضع علامة (√) أمام العبارة التي تراها صحيحة :

أوّلا : البيانات الأولية :

1 - النوع :

أ/ ذكر { }. ب/ أنثى { }.

2 - العمر :

أ/ أقل من 20 عاما { }. ب/ من 20 - أقل من 30 عاما { }.

ج/ من 30 - أقل من 40 عاما { }. د/ من 40 - عاما فأكثر { }.

أخرى.....

3 - الحالة الاجتماعية :

أ/ عازب { }. ب/ متزوج { }.

ج/ أرمل { }. د/ مطلق { }.

4 - المستوى التعليمي :

أ/ دون المستوى الثانوي { }.

ب/ المستوى الثانوي { }.

ج/ المستوى الجامعي { }.

د/ فوق المستوى الجامعي { }.

أخرى .....

5 - المهنة :

أ/ أستاذ { }. ب/ طالب { }.

ج/ موظف { }. د/ أعمال حرة { }.

ربة منزل { }.

أخرى تذكر.....

ثانيا : البيانات الموضوعيّة :

أـ الجوانب المتعلقة بقناة (R T G) :

الرقم	الوحدة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
1	تتناول قناة (R T G) البرامج الثقافية بشكل كبير.					
2	لا تتمتّع البرامج الثقافية في قناة (R T G) بجودة عالية.					
3	البرامج الثقافية في قناة (R T G) متناسبة مع ثقافة المجتمع الغينيّ.					
4	البرامج الثقافية في قناة (R T G) تساعد على معرفة اللغات الوطنيّة.					
5	تُؤدِّي البرامج الثقافية في قناة (R T G) إلى نشر ثقافة المجتمع الغينيّ.					
6	البرامج الثقافية في قناة (R T G) تُعرِّف المُشاهِد على القبائل الغينيّة.					
7	البرامج الثقافيّة في قناة (R T G) تُعزِّز القيم الاجتماعيّة لدى المُشاهِد.					
8	المسلسلات الأجنبيّة في قناة (R T G) تُؤثِّر على ثقافة المجتمع الغينيّ.					
9	لا تشمل البرامج الثقافيّة في قناة (R T G) ثقافة كل القبائل الغينيّة.					

ب ـ الجوانب المتعلقة بمضمون مسلسل (L'ombre du mensonge) : ظلّ الكذب :

الرقم	الوحدة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
1	اسم مسلسل (L'ombre du mensonge) غير متناسب مع القيم الأخلاقيّة للمجتمع الغينيّ.					
2	اللغة المستخدمة في مسلسل (L'ombre du mensonge) تُؤثّر على اللهجات الوطنيّة في المجتمع الغينيّ.					
3	الإعلانات المعروضة في مسلسل (L'ombre du mensonge) تنعكس على ثقافة المجتمع الغينيّ.					
4	الموضوعات المتناوَلة في مسلسل (L'ombre du mensonge) لا تُعبّر عن ثقافة المجتمع الغينيّ.					
5	مسلسل (L'ombre du mensonge) يُروّج الثقافة الأجنبيّة في المجتمع الغينيّ.					
6	مسلسل (L'ombre du mensonge) يؤدّي بالمُشاهِد إلى تقمُّص الثقافة الأجنبيّة.					
7	أفكار مسلسل (L'ombre du mensonge) تُؤثّر على القيم الأخلاقيّة لدى المُشاهِد.					
8	يُؤدّي مسلسل (L'ombre du mensonge) إلى نشر اللغة الأجنبيّة في المجتمع الغينيّ.					

ج ـ الجوانب الشكليّة المتعلقة بمسلسل (L'ombre du mensonge) : ظلّ الكذب :

الرقم	الوحدة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
1	الديكورات المستخدمة في مسلسل (L'ombre du mensonge) تنعكس على ثقافة المجتمع الغينيّ.					
2	الموسيقى الخلفيّة في مسلسل (L'ombre du mensonge) لا تُعبِّر عن ثقافة المجتمع الغينيّ.					
3	الملابس والأزياء في مسلسل (L'ombre du mensonge) تُؤثِّر على الثقافة الوطنيّة.					
4	أدوار الممثّلين في مسلسل (L'ombre du mensonge) تنعكس على ثقافة المجتمع الغينيّ.					
5	المؤثّرات البصريّة في مسلسل (L'ombre du mensonge) لا تتناسب مع ثقافة المجتمع الغينيّ.					
6	الأغاني والأناشيد في مسلسل (L'ombre du mensonge) لا تُعبِّر عن ثقافة المجتمع الغينيّ.					
7	الملابس والأزياء لا تؤثّر على الثقافة الوطنيّة.					
8	الإكسسوارات المستخدمة في مسلسل (L'ombre du mensonge) لها تأثير على ثقافة المجتمع الغينيّ.					

د ـ أجب الأسئلة المفتوحة الآتية :

1ـ ما مدى تمسّك المجتمع الغينيّ بالثقافة الوطنيّة ؟

.....
.....
.....

2ـ ما الوسائل الإعلامية التي تُؤثِّر على ثقافة المجتمع الغينيّ ؟

.....
.....
.....

3ـ كيف تُساهم القنوات التلفزيونية الغينيّة في حماية ونشر ثقافة المجتمع الغينيّ ؟

.....
.....
.....

4ـ ما مستقبل ثقافة المجتمع الغينيّ في ظل انتشار القنوات التلفزيونية في الأسر ، وما تبثّها من برامج إعلامية أجنبيّة؟

.....
.....
.....

5ـ ما إضافتك أو اقتراحك حول موضوع هذا البحث ؟

.....
.....
.....

ولكم جزيل الشكر والتقدير.

إعداد الطالب : محمد دانسوكو.

خريطة جمهورية غينيا :

اســم قنـاة (R T G) :

بناية قناة (R T G) :

أشهر البرامج الثقافية في القناة مع إحدى مقدّميها :

إحدى إستوديوهات القناة :

الممثّلون في مسلسل (L'ombre du mensonge) :